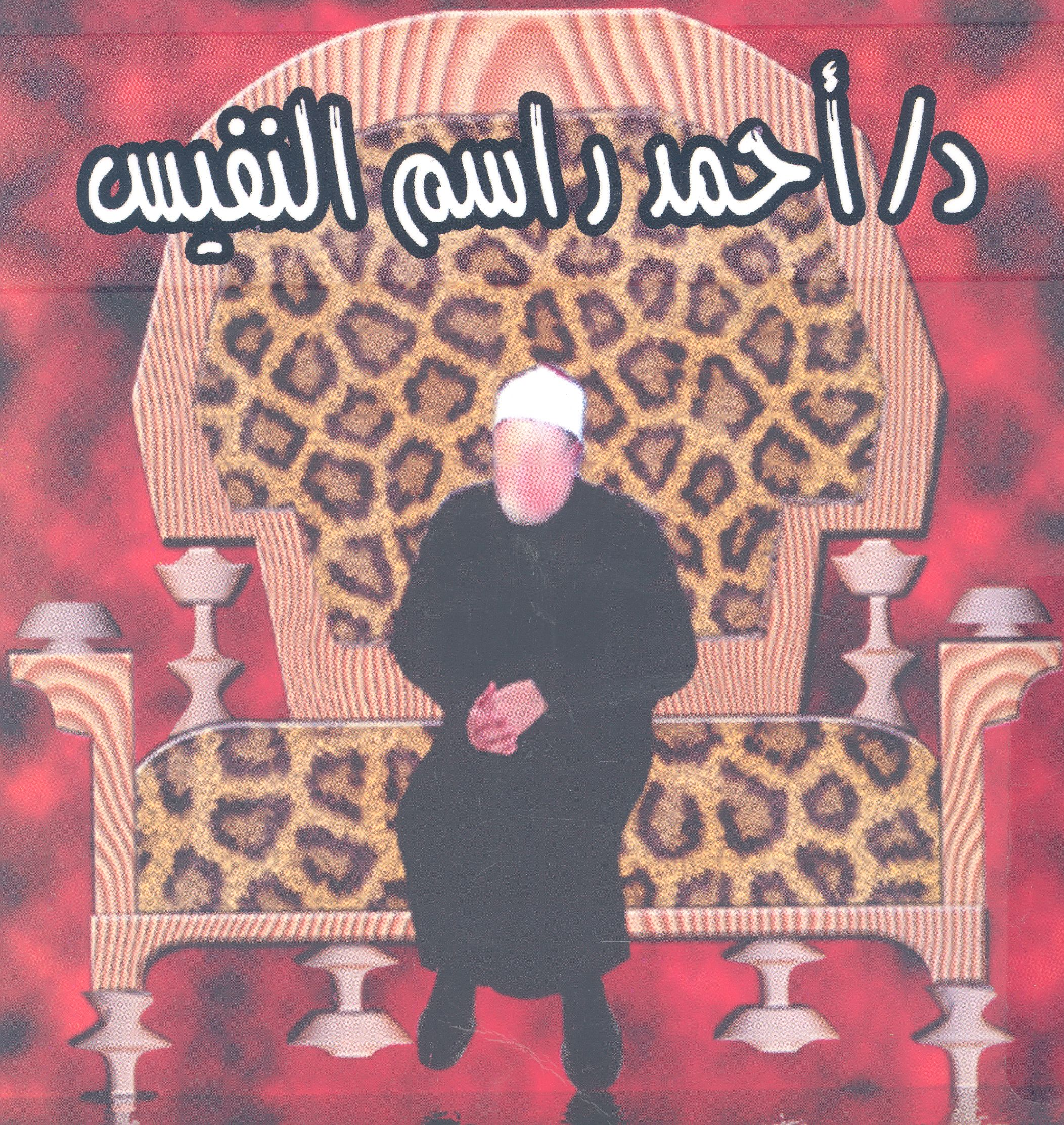
وكيل الله أم وكيل بنى أمية
القرضاوى

د/ أحمد راسم النفيس



القرضـــــــاوى
وكيل الله
أم
وكيل بنى أميه ...

اســـــــم الكتـــاب	القرضـــاوى وكيـــل الله أم وكيـــل بنـــى أميـــة
المؤلـــــــــف	د/ أحمـــد راســـــم النفيـــس

رقـــــم الإيـــداع بدار الكتـــب

٣٩٩٦ / ٢٠٠٧

مقدمة لازمة

لا شك ان دراسة تاريخ الأديان ترتبط ارتباطا وثيقا بمسار الدين والعقيدة وتلقي الأضواء على بعض ما علق بأي دين من شوائب لم تكن يوما ما جزءا من صلبه او تكوينه الأصلي.

إنها لم تكن يوما مسألة أكاديمية بحتة يتعين إيكالها لمن يطلقون على أنفسهم صفة المختصين كما يزعم البعض بل هي حاجة ضرورية وملحة لمعرفة جذور بعض الأفكار والمذاهب وهي مكون أصيل لعلم التوثيق والتضعيف إذ لا يمكن التقاط تاريخ الروايات والرواة من الفضاء الكوني الفسيح وغض النظر عن سيرتهم الذاتية ومواقفهم السياسية والاكتفاء بتصديق ما يقال هنا وهناك من توثيق هذا او تضعيف ذاك وإلا كنا ممن يحرث في البحر ويقبل أقوال الرجال على الرجال من غير بينة ولا سند ولا دليل.

إنهم يطالبون المؤرخين (الهواة) من امثالنا بالكف عن الخوض في علم التاريخ وكأن علم التاريخ هو علم محايد مثل العلوم الطبية والهندسية حيث لا فارق بين جرعة الأنسولين التي يحتاجها مريض السكر المسلم عن تلك التي يتعاطاها المسيحي واليهودي والعلماني والبوذي والهندوسي كما انه لا فارق على الإطلاق بين القواعد الهندسية الواجب التزامها من أجل إنشاء بناية في مكة المكرمة وتلك التي يتعين اتباعها من أجل إقامة نفس البناية في الفاتيكان.

التاريخ وخاصة ذلك الجزء المتعلق بتاريخ الأديان مادة ينبغي أن تبقى متاحة لكل من له صلة أو علاقة بهذه الأديان كما أن هذا لا يعني على الإطلاق إلغاء مبدأ التخصص ومحو قيمة المتخصصين الذين يتعين عليهم في مثل هذه الحالة أن يثبتوا أن علمهم ومعرفتهم تعلو معرفة وأراء غير المتخصصين أو من يسمونهم بالهواة.

الدعوة التي يطلقها أصحاب الفضيلة المشايخ من أجل ترك الأمور الدينية والتاريخية لأهل الفن والاختصاص وإفساح المجال لهم هي دعوة جانبها التوفيق والدقة لعدة أسباب من أهمها أن مجال العلوم الطبيعية أو الهندسية يختلف بصورة جذرية عن مجال العلوم الإنسانية حيث لا يمكن الآن لعالم الاجتماع أو الفيلسوف أن يمارس مهنة الطب أو الهندسة بينما يمكن للطبيب والمهندس وعالم الذرة أن يتعلم الفلسفة والدين وعلوم الاجتماع وكل هذا يتكامل مع مجال تخصصه الأصلي وهو ما كان عليه الحال في العصور الأولى من تاريخ الإسلام والمسلمين.

الفارق الجوهري بين التخصص في الطب والتخصص في العلوم الإنسانية أن المجال الأول يحتاج إلى خبرة عملية في مجال التخصص لا يمكن الحصول عليها من خلال العيش في دنيا الناس على عكس العلوم الإنسانبة التي يوجد ميدان التخصص فيها وسط المجتمع وفي دنيا الناس.

الدين ليس حاجة إنسانية طارئة كحاجة الإنسان للاستعانة بالطبيب أو بالمهندس بل هو حاجة يومية متجددة لكل إنسان ومن حقه كما من واجبه أن يجتهد في معرفة أمور دينه وأن

يتعمق في فهمها طالما هو قادر على القيام بذلك من خلال اتباع المنهج العلمي السليم الذي تعلمه وتدرب عليه في مجاله العلمي والمهني (كل امرئ بما كسب رهينة- كل إنسان ألزمناه طائره في عنقه) وليس في عنق الأزاهرة أو المتخصصين مع الاحترام والتقدير!!.

الحديث عن انفراد البعض دون غيرهم بالتخصص والحياد العلمي هو دعوة حق يراد بها باطل وتزكية مذمومة للنفس نهى الله تبارك وتعالى عنها (فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى) في ظل نظم سياسية قامت على أساس الانحياز المسبق ضد مدرسة أهل البيت والسعي الدؤوب لإدامة إقصائهم وطمس معالم مدرستهم وهذه النظم هي التي أسست هذه المدارس الدينية من اجل تكريس هذا الإقصاء.

فكيف يقال أن المدارس الدينية هي مدارس علمية محايدة يتعين ترك مثل هذه الأمور لضميرها وعلمها ناهيك عن أن أصحاب مدرسة الإسلام الرسمي هم من يملكون القدرة على مصادرة غيرهم وإقصائهم ولا ادري كيف يمكن للقوي أن يشكو من ظلم الضعيف ومزاحمته له؟؟!!.

النظام العربي السياسي المسمى بالإسلامي لم يكن يوما محايدا في تطبيقه للقوانين التي يفترض تطبيقها على الجميع بصورة متساوية ولكن هذا لم ولن يحدث!!.

فكيف لنا أن نصدق أن هذا النظام ورموزه من رجال أو علماء الدين يمكن أن يكون محايدا إزاء قضية يراها أساسا لوجوده وهو ذلك التصور القائم على إقصاء أهل البيت واعتبارهم زائدة عن حاجة المسلمين وقد أبدلهم الله عن علي بن أبي طالب والحسن والحسين الذين يؤدي التمسك بحبلهم إلى الوقوع في الكفر والشرك بعباقرة من أمثال أبي حنيفة ومالك وأخيرا مجدد الأمة حسن البنا وتلميذه القرضاوي ولذا فهم أهل سنة حيث يمكنهم الرجوع إلى الكتاب والسنة بصورة مباشرة التي جمعها (عمالقة أطهار لم يحدث أن اتهم اي منهم بتهمة مخلة بالشرف مثل المغيرة بن شعبة وعروة بن الزبير وابن شهاب الزهري المعين في منصب الإفتاء بقرار اموي) او من خلال تفسير شيخ الأزهر المعين في منصبه بقرار جمهوري (حيادي)!!.

ثم يحدثوننا عن التخصص والموضوعية والحياد!!!.

لقد تكون وعي الغالبية الكاسحة من المسلمين الذين يطلقون على انفسهم أو يطلق عليهم أهل السنة والجماعة وفقا لنظرية الصفحات البيضاء التي جرى محوها من الذاكرة من خلال منع الحديث عنها أو اعتبارها من المحرمات والرذائل التي ينبغي أن يتنزه المسلم الورع عن ممارستها حيث جرى ملء تلك المساحات الشاسعة أو الفراغات الهائلة ببعض الروايات المفتعلة والمنسوبة إلى رسول الله زورا وبهتانا والتي يحكم ببطلانها العقل والمنطق مثل (خير القرون قرني ثم الذين يلونهم) وغيرها من الروايات الهادفة إلى إسباغ هالة من القداسة على رموز تلك المرحلة ومنع العقل المسلم من مجرد التفكير فيها.

القديس عـــروة؟!

عندما تذهب إلى المساجد لصلاة الجمعة تسمع الخطباء وهم يجترون نفس الحكايات والأساطير عن (عروة بن الزبير وساقه التي أوصى الأطباء بقطعها واقترحوا عليه استخدام المخدر فأبى (سيدنا عروة المتبتل الزاهد) حتى لا ينقطع عقله عن مناجاة خالقه وطلب منهم أن ينتظروا حتى يبدأ الصلاة وعند مرحلة معينة من الوجد الإيماني يأتي الجراحون للقيام بالمهمة) وكأن عروة هذا كان قديسا أو نصف نبي ومع أن القرآن الكريم خاطب المسلمين بقوله (إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون) والخلاصة من وجهة نظر هؤلاء أن الله تبارك وتعالى خلق بشرا ليسوا من البشر هم أقرب إلى الملائكة وهم أهل ذلك الجيل القرآني الأموي الفريد.

لقد كان عروة إذا في منزلة فوق منزلة البشر رغم أن رسول الله صلى الله عليه وآله من وجهة نظر هؤلاء قد أخطأ مرارا وتكرارا تارة يوم بدر وتارة يوم أن أوصى بعدم تأبير النخل وتارة ثالثة يوم أن جاءه الأعمى!!!.

ولا بأس أن يعرف القارئ الكريم شيئا من سيرة القديس عروة بن الزبير والعهدة على ابن عبد ربه الأندلسي في كتابه العقد الفريد الذي استند إليه شيخنا القرضاوي.

قال: كان عروة بن الزبير عاملا على اليمن لعبد الملك بن مروان فاتصل به أن الحجاج مجمع على مطالبته بالأموال التي بيده وعزله عن عمله ففر إلى عبد الملك وعاذ به تخوفا من الحجاج ودفعا لضرره وشره فلما بلغ ذلك الحجاج كتب إلى عبد الملك بن مروان: أما بعد فإن لواذ المعترضين بك وحلول الجانحين إلى المكث بساحتك واستلانتهم دمث أخلاقك وسعة عفوك كالعارض المبرق لا يعدم له شائما رجاء أن يناله مطره وإذا أدنى الناس بالصفح عن الجرائم كان ذلك تمرينا لهم على إضاعة الحقوق مع كل وال والناس عبيد العصا هم على الشدة استباقا منهم على اللين ولنا قبل عروة بن الزبير مالا من مال الله وفي استخراجه منه قطع لطمع غيره فليبعث به أمير المؤمنين إن رأى ذلك والسلام.

فلما قرأ عبد الملك الكتاب بعث إلى عروة ثم قال له إن كتاب الحجاج قد ورد فيك وقد أبى إلا إشخاصك إليه ثم قال لرسول الحجاج شأنك به.

فالتفت إليه عروة مقبلا عليه وقال والله ما ذل وخزي من مات ولكن ذل وخزي من ملكتموه والله لئن كان الملك بجواز الأمر ونفاذ النهي إن الحجاج لسلطان عليك ينفذ أموره دون أمورك إنك لتريد الأمر يزينك عاجله ويبقى لك أكرومه آجله فيجذبك عنه ويلقاه دونك ليتولى من ذلك الحكم فيه فيحظى بشرف عفو إن كان أو بجرم عقوبة إن كانت وما حاربك من حاربك إلا على أمر هذا بعضه.

فعدل عبد الملك بن مروان عن تسليم القديس عروة إلى الحجاج بن يوسف الثقفي وهذا هو القديس عروة يا أخي[1]!!.

وإذا كان هذا هو رأي الحجاج فيه (وما أدراك ما الحجاج) فكيف تكون الحقيقة إذا؟؟!!.

صاحب الحصانة معاوية بن أبي سفيان؟!

أما معاوية بن أبي سفيان وكما سنرى في هذا الكتاب الأعجوبة فقد نال شرف الصحبة واستحق حصانة يعلو بها فوق النقد رغم كل الدناءات التي ارتكبها وأغرق بها تاريخ المسلمين أو (تاريخنا المفترى عليه)!!.

إنه إذا تاريخ المسلمين وليس التاريخ الإسلامي إذ أن التاريخ هو تاريخ وحسب وهناك تاريخ للمسلمين وتاريخ للمسيحيين وتاريخ للأوربيين وقد تتداخل هذه المراحل بعضها أو كلها وتتشابك تواريخ الأمم فيما بينها ويبقى موضوع التاريخ في الأساس هو الوقائع التي يتعين بداية تسجيلها بصورة محايدة ومن حق كل فريق أن يقرأها بعد ذلك وفقا لوجهة نظره ووفقا لمدرسته التحليلية.

ومن هنا يبدو عنوان الكتاب عجيبا (تاريخنا المفترى عليه) وكأن الشيخ أراد بهذا العنوان أن يخلق كائنا وهميا مقدسا قداسة (سيدنا عروة) يدافع هو عنه في مواجهة الإمبرياليين والصهاينة الذين يفترون عليه!!.

أما الأعجب من عنوان الكتاب فهو الخلط البين بين محاولة الشيخ دفع الافتراء على الوقائع ودفع الافتراء على التحليل فقلما تعرض الشيخ في هذا الكتاب الأعجوبة للوقائع بالنفي أو بالإثبات وكل ما فعله هو انه جمع ثلة من الآراء المتعارضة والأهواء المتناقضة بالحق أو بالباطل ثم حاول هو لأنه يرى نفسه واسطة العقد وميزان الاعتدال في الثقافة العربية المعاصرة أن يوازن بينها بآرائه وأهوائه اي انه يرى نفسه (داود) الثقافة العربية الإسلامية وهو وحده من يمتلك الحكمة وفصل الخطاب (وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ)[2] فكان كما قال الإمام علي بن أبي طالب ع (كناقل الرَّدَى عَلَى ظَهْرِهِ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضَعٍ لِرَأْيٍ يُحْدِثُهُ بَعْدَ رَأْيٍ يُرِيدُ أَنْ يُلْصِقَ مَا لاَ يَلْتَصِقُ وَيُقَرِّبَ مَا لاَ يَتَقَارَبُ)[3]!!!.

أما عن الوقائع التي لم يشر إليها رغم انه (دعا لإعادة كتابة التاريخ)!! فقد وردت في كتب الفها علماء مسلمون بعضهم كان مؤرخا ومفسرا للقرآن وفقيها وبالتالي يبدو مستحيلا أن يجتمع هؤلاء على باطل أو ضلال.

---

[1] العقد الفريد ج٥ ص٤٤-٤٥.

[2] - سورة ص آية ٢٠.

[3] - خطبة ١٠٤ نهج البلاغة.

يخطئون؟؟!!

ليس هناك ما يمنع من وقوع مثل هذا الخطأ ولكن قراءة الحادثة الواحدة في عدة مؤلفات تاريخية سيكشف عن جزء متفق ومجمع عليه يشكل قلب الواقعة وجوهرها بل ويمكن الباحث من إدراك الصحيح من الدخيل.

اما عن التحليل فسنرى أن جمعية عشاق بني أمية حاولت ومنذ فجر هذا التاريخ لي الحقائق وتصوير الملح الأجاج كأنه عذب فرات سائغ شرابه وهيهات هيهات فقد فضحت فحمة الليل شمسُ الضحى وكيف يمكن لعاقل أن يصدق الدكتور عويس الوهابي وهو يقسم بالله جهد أيمانه أن بني امية خير لنا في ديننا ودنيانا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا؟؟!!.

فليقولوا ما شاء الله لهم أن يقولوا (ولو شاء الله ما فعلوه فـــذرهم ما يفترون).

وتبقى نقطة لا بد من الرد عليها في مواجهة الذين يرون في ردنا على الشيخ إثارة للفتنة في وقت تحتاج فيه الأمة إلى التوحد ونبذ الفرقة وعدم إثارة الخلافات فضلا عن ضرورة توقير الشيخ الجليل إلى آخر تلك الكلام الذي سمعناه مرارا وتكرارا ومن ثم فهم يعتبرون أن هذا الكتاب يصب في خانة التفريق بدلا من التجميع المطلوب.

والواقع اننا لا نرى تناقضا على الإطلاق بين الحاجة إلى توحيد الأمة ومحاربة الغش والتزييف والخداع وطرح الحقائق كما هي فأغلب هذه القضايا هي دين قبل أن تكون بحثا تاريخيا سوفسطائيا مجردا.

الأهم من هذا هو حاجة الأمة الملحة لإعادة هذه الطبقة من الشيوخ الذين تعودوا على استسهال الخوض والإفتاء في كل شيء من القملة إلى النملة والذين يلتف حولهم أشباه المتفقهين إلى حجمهم الطبيعي وإجبارهم على عدم الكلام بدون علم ولا هدى ولا كتاب منير وهذا لن يحدث إلا إذا واجهوا عدة صدمات ثقافية تهز عروشهم الكرتونية التي اعتادوا الجلوس عليها وتعيدهم مرة أخرى إلى التواضع والتأني والتأمل وعدم الخوض فيما ليس لهم به علم!!.

تلك هي القضية.

لقد حاولنا في هذا الكتاب أن نمزق أستار الكذب والتعتيم التي سعت جمعية عشاق القتلة من بني أمية إلى إسدالها على الحقيقة وأن نبين للناس مدى ركاكة القبيلة الأموية المعاصرة وتهافت منطقها وتناقضها في التحليل.

دكتور **أحمد راسم النفيس**

مايو ٢٠٠٥.

مقدمة أخرى

الزوبعة التي أثارها الشيخ

صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب في بيروت نهاية العام ٢٠٠٥ وكان من الطبيعي أن يكون لها بعض ردود الأفعال، من اهمها بكل تأكيد تلك العاصفة الترابية التي أثارها الشيخ القرضاوي نفسه عندما جاء إلى القاهرة في نهاية أغسطس ٢٠٠٦ لتفقد أحوال الرعية!!، معلنا حالة الاستنفار في مواجهة ما أسماه بالاختراق الشيعي للساحة المصرية التي هي من وجهة نظره (بلادنا)!!.

بلادي... بلادي... بلد الشيخ والإخوان والوهابيين!!

أما الشيعة المصريون فهم متطفلون على بلد المحبوب!!

وتلك لعمر الله قاصمة الدهر!!.

تحدث الشيخ عما أسماه (باتفاقاته) مع قادة الشيعة في إيران لمنع (الحملات التبشيرية) المتبادلة معتبرا ان التصوف هو (حصان طروادة) الذي يحاول من خلاله الشيعة اقتحام مصر (قلعة السنة والجماعة) وأن الشيعة يستغلون وجود مراقد أهل البيت في مصر من أجل التبشير بمذهبهم وأن حب أهل البيت لا يعني التشيع لهم بحال من الأحوال!!.

عن أي اتفاقات يتحدث الشيخ ومع من؟؟!!

هل يفترض ان (اتفاقه) مع (الإيرانيين) - بفرض وجوده- يلزمنا في شيء؟؟!!.

ألم يلاحظ الشيخ (المتناقض مع نفسه ومع ما يدعيه دوما) أن نقض هذه الاتفاقات المزعومة يعني شيئا واحدا هو أن شيعة مصر يمتلكون كامل إرادتهم ومطلق حريتهم وأن أحدا لم يبلغهم بوجود مثل هذه الاتفاقات أو انهم ابلغوا ولم يمتثلوا ؟؟!!.

التناقض الثاني الذي وقع فيه الشيخ (المتناقض دوما) هو زعمه أو تلميحه إلى وجود اتفاقية (تقاسم نفوذ) بينما هو يشكو مر الشكوى من (رفض مراجع الشيعة) التفاوض معه من أجل إنهاء ما يجري في العراق من سفك للدماء!!.

كيف نصدق هذا الهراء؟؟!!.

يتفقون معه على الشأن المصري ويرفضون الاتفاق على وقف انهار الدم الشيعي التي اسالها التكفيريون في العراق!!.

ننصح الشيخ أن يهتم بالشأن القطري وان يرفع يده وان يكف عن إثارة الفتن في بلدنا مصر فنحن نحمل هوية بلد واحد هو مصر ولم نكن يوما ما من مزدوجي الجنسية مثل فضيلة الشيخ.

المفارقة الأخرى التي اوجبت علينا التصدي لهذا المنطق الأموي المعوج الذي يحاول الشيخ إدامة فرضه على امة لا إله إلا الله هي:

كيف يكون التشيع لأهل البيت شيئا مناقضا أو مختلفا عن حبهم؟

إنه منطق الحديد والنار، منطق الازدواجية الأخلاقية والعقلية المفروض فرضا على المسلمين من لدن سيده معاوية بن ابي سفيان إلى يومنا هذا. لن نأتي في هذه المقدمة على منطق الاستدلال التاريخي الذي سيطلع عليه قارئ الكتاب لإثبات ان هذا المنطق المنحرف هو نفس المنطق الأموي المفروض فرضا على المسلمين منذ اكثر من ١٤ قرن من الزمان، ولكننا ندعو القارئ لإعمال عقله وضميره قبل ان يقرا. الشيخ كان غاضبا اشد الغضب عندما اطلع على عنوان الكتاب (وكيل الله ام وكيل بني امية) واخذ يصرخ متسائلا (أنا وكيل بني أمية)؟؟!!.

ولا ادري كيف لا يكون المدافع عن بني أمية وكيلا لهم؟؟!!.

هل يريد الشيخ ان يقول (ادافع عن بني امية ولا احبهم!! واحب أهل البيت ولا أدافع عنهم)؟؟!!.

يدافع عن قتلة اهل البيت ويريد ان يحشر معهم مع ان من (مَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) ومع ان من احب قوما حشر معهم ومن أحب حجرا حشر معه!!.

ولو كانت (وكالة بني امية) خزيا وعارا فلماذا يترافع الشيخ عنهم؟

ألم أقل لكم أنه منطق الازدواجية الأخلاقية والعقلية!!.

الشيخ ووفقا لهذا المنطق الأعوج أصدر كتابا يدافع فيه عن القتلة الأمويين معتبرا أن جرائمهم تهون إلى جانب ما اسماه (بالتأسيس الحضاري والفتوحات) وهو يرى أن هذا المنطق لا يتناقض مع الأخلاق ولا مع الدين ولا مع فريضة حب أهل البيت إذ ان (مصلحة الأمة) تعلو مصلحة الأفراد وتعلو على الوصية القرآنية بمودة اهل القربى (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) وهو يرى أن موقفه هذا يتناغم مع الضوابط الأخلاقية الإسلامية!!!.

رضي الشيخ إذن لنفسه أن يكون مفتي بني امية المسئول عن تمرير أحكام الإعدام التي أصدرها الأمويون حتى ولو كانت هذه الأحكام صادرة في حق أولي القربى الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا!!.

كما يرى الشيخ الا مبرر لاستنكار مثل هذا الموقف الشاذ باعتبار الا مجال للتشكيك في حسن نواياه أو في حرصه على المصلحة العليا للإسلام رغم اننا لم نقم إلا بقراءة موقف الشيخ المعلن ولم نفعل ما فعله هو وشيخه ابن تيميه الذي منح نفسه حق شق صدور الناس والزعم بأن الشيعة يخفون في صدورهم ما لا يبدونه للشيخين القرضاوي وابن تيميه عندما يدعون حب أهل البيت وهم لا يحبونهم!! ويدعون إتباع أهل البيت في حين ان أهل البيت لا تابع لهم!! ولا فقه لهم!! ولا علم لهم! بعد أن اختص الله بعلمه الشيخين **القرضاوي وابن تيميه!!!**.

المصلحة عند الشيخ ممثل رابطة (أحباب بني امية) هي الدولة والفتوحات والغنائم وأسعار البورصة والنفط والبنوك والشركات المسماة بالإسلامية ولا مجال فيها على الإطلاق للمصلحة الأخلاقية الدينية التي ضحى واستشهد من أجلها أئمة أهل البيت ولذا فمن البديهي أن ينظر الشيخ إلى شيعتهم والداعين إلى إدامة نهجهم وإزالة الغبار عنه باعتبارهم خصوما وأعداء ينبغي التحذير منهم والتحريض عليهم!!.

وسترى في نهاية الكتاب ملف الاشتباك مع الشيخ القرضاوي بسبب طبعة بيروت من هذا الكتاب.

المؤلف

أكتوبر ٢٠٠٦. شوال ١٤٢٧.

الــــرد على افتراءات القرضـــاوي
في كتابـــه تاريخنــا المفتـــرى عليـــه

إنه الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي نجم جماعة الإخوان المسلمين، ونجم قناة الجزيرة الفضائية الذي يراه البعض رمزا للاعتدال والوسطية ويسعى البعض الآخر لإدراجه في لائحة ممولي وداعمي الإرهاب بينما نراه نحن رمزا من رموز مدرسة التلفيق والتوفيق التي وضعت يدها على رقبة الأمة منذ عديد القرون.

ليست بيننا وبين الشيخ أو غيره من رموز تلك المدرسة مشكلة شخصية ولم أره بصورة مباشرة إلا مرة واحدة على هامش واحدة من تلك الندوات التي حضرها في أحد مساجد المنصورة.

والمشكلة مع ما يطرحه الشيخ من أفكار وآراء في كتبه وندواته هي نفسها المشكلة مع تيار التلفيق المهيمن على الساحة الفكرية الإسلامية والذي يزعم من بين ما يزعم أنه تيار الوسطية والاستنارة والاعتدال بينما تقول الحقيقة أن هذا التيار مهما وصف نفسه بالاعتدال والاستنارة فهو في النهاية يمثل امتدادا لذلك التيار الأموي الذي حارب الحق ممثلا في أئمة أهل البيت عليهم السلام ولا زال ينصب الحرب لمدرستهم الفقهية والفكرية ويتواطأ على إطفاء نورهم والله متم نوره ولو كره التلفيقيون.

التيار التلفيقي له أسلوبه الثابت والمفضل الذي لا يمكنه الخروج عليه ولو قيد أنملة ولو أنه اضطر اضطرارا تحت ضغط المتغيرات الفكرية المستجدة أن يمارس اللعب خارج الساحة التي اعتاد على ممارسة دوره فيها بعيدا عن هالة القداسة ومهرجانات الدعم والتأييد والصراخ التي يتداعى إليها القوم بين الفينة والأخرى للدفاع عن شيوخهم في مواجهة الخطر الإمبريالي المزعوم لتلعثم وتعثر وانهار على الفور.

إنه أسلوب يبدأ النقاش من فرضية ثابتة ومن صورة مرسومة في الذهن صورة مقتبسة من عالم الزيف والدجل والخيال ثم يجري اجتزاء الأدلة الحقيقية أو المزيفة لإثباتها حتى ولو كان التناقض والتباعد بين هذه الأدلة بعد المشرقين بغض النظر عن افتقادها إلى الحد الأدنى من التماسك العقلي فيما بينها فضلا عن عدم تطابقها مع السياق التاريخي للأحداث ثم يجري إسناد كل هذا التلفيق الفكري بهالة من الدعاية والإرهاب ووصف كل من يخالفهم في الرأي سابقا بالانحراف العقائدي والآن بالعلمانية التي هي نقيض الدين بزعم هؤلاء الذين نصبوا أنفسهم حماة للعقيدة والدين أما العبد لله فهو مندوب الدولة الفاطمية الذي يريد أن يهيل التراب على رموز الأمة المقدسة فضلا عن أنه من طلاب الشهرة على حساب (العظماء) مثل الشيخ القرضاوي ويا للعجب!!.

إنهم أول من اخترع الرسائل الفكرية والسياسية القصيرة SMS التي يجري تداولها وتوزيعها على عقول ببغاوية ضئيلة والسنة حامية طويلة تبحث عن معركة وهمية للدفاع عن الإسلام حتى ولو كانت دفاعا عمن الحق أبلغ الأذى بهذا الإسلام من (بني أمية المفترى عليهم) الذين انبرى أولئك الغوغاء أتباع كل ناعق للدفاع عنهم والحفاظ على صورتهم المزيفة ناصعة البياض اما خصومهم في الراي فهم في الغالب الأعم عملاء للأمريكان والطليان وأخيرا تبين أن هناك عملاء للدولة الفاطمية حيث عثر في بيوتهم على ما يبدو على بعض الريالات النفطية الفاطمية!!.

لقد وصل بنا الحال أن أصبح الدفاع عمن دمر منظومة الدين والعقيدة والفقه والأخلاق واجبا دينيا!! ولله در الشيطان!!!.

المشكلة الثانية مع هذا التيار انه نصب نفسه وصيا على الأمة وحارسا لدينها وعقيدتها من غير سند ولا ركن وثيق يركن إليه وهذا السند من وجهة نظرنا لا يمكن أن يكون إلا من خلال مدرسة أهل البيت عليهم السلام الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وأولهم إمام الأمة وأبو الأئمة علي بن أبي طالب عليه السلام باب مدينة علم رسول الله (ولا تؤتى البيوت إلا من أبوابها وإن من أتى البيوت من غير أبوابها سمي سارقا)[1] وهم يتصرفون على هذه الطريقة المزاجية الهوائية وحسبهم أن يعجبهم طرح أحد الشيوخ القدامى أو المحدثين الذي يوافق أهواءهم فيسارعون للترويج له ومحاولة فرضه على مجموع الأمة فهم تارة اشاعرة وتارة اخرى مجسمة على خطى شيخ الإرهاب والتكفير الملقب زورا وبهتانا بشيخ الإسلام ابن تيميه.

القضية التي عاش هذا الصنف من الشيوخ من أجلها قديما وحديثا هي التواطؤ والتستر على الجريمة الكبرى التي ارتكبها الأولون في حق أهل بيت العصمة والنبوة والطهارة وتلك الحروب التي شنت على أئمة الحق من آل محمد عليهم السلام سواء تلك التي شنت على الإمام علي بن أبي طالب أو جريمتهم الشنعاء التي ارتكبوها في حق الإمام الحسين بن علي ناهيك عما ارتكب في حق شيعتهم قديما وحديثا من الظلم والإجرام والمقابر الجماعية.

القضية الثانية التي نذر هؤلاء أنفسهم لها هي تقديمهم لإسلام وتاريخ يخلو من اي دكر لأهل البيت وكأن أهل بيت العصمة والنبوة في أفضل حالاتهم كانوا سحابة صيف مرت بسماء هذه الأمة التي كان نجومها (أصحابي.. أصحابي بأيهم اقتديتم اهتديتم!!! أيا كان هؤلاء الأصحاب وأيا كان ما ارتكبوه).

[1] نهج البلاغة. خطبة ١٥٤

إذا فقد ارتبط وجود هذه الطبقة من الشيوخ بهذا الدور التاريخي وأصبحت ترهن وجودها باستمرار ذلك التصور المبتسر والناقص والمزور عن الإسلام والتقت مصالحها مع الطبقة الغاصبة للسلطة والثروة منذ فجر التاريخ الإسلامي وأضحى الفريقان في قارب واحد رغم أن كل واحد منهما يحذر من صاحبه!!.

الآن أصبح التحالف والالتحام بين الفريقين أكثر وضوحا في وجه العاصفة الغربية التي تضرب العالم الإسلامي بقوة مطالبة بالإصلاح والتغيير على الطريقة الغربية ووفقا لشروط وإملاءات القوى الكبرى بينما يقف ذلك التحالف بجناحيه السلطوي والعقائدي في مواجهة أي إصلاح من أي نوع كان بدعوى الحفاظ على استقلال الأمة والله يشهد أن هؤلاء وهؤلاء لكاذبون وأن أحدا منهم لا يدافع عن استقلال الأمة أو الدين بل عن مصالحه المهددة بالزوال. وتلك هي الخدعة الكبرى.

فلو أن الجناح السلطوي يرغب حقا في الدفاع عن استقلال الأمة لا عن تفرده بالسلطة والثروة لأفسح المجال أمام الكفاءات المتعددة للقيام بدورهم السياسي والأخلاقي والثقافي بدلا من مواصلة قمعهم وإهدار كرامتهم ومنع الأمة التي يتباكى هؤلاء على استقلالها وكرامتها من الاستفادة من خبراتهم.

ولو كان الجناح العقائدي يعني حقا ما يدعيه من الرغبة في الحفاظ على دين الأمة لما أصدر شيخنا هذا الكتاب المملوء بالأكاذيب والافتراءات والمدح المفتعل للسفاحين والقتلة من بني أمية الذين لم يتركوا محرما لله إلا وانتهكوه ولما دس الشيخ انفه في الأزمة العراقية ليزيد الحريق اشتعالا وليشعل حماس من أسماهم بالمجاهدين في العراق لقتل عشرات الآلاف من الشيعة الأبرياء بدعوى الجهاد ضد المحتل الأمريكي!!.

التضامن مع الشيخ القرضاوي

انعقد في الدوحة عاصمة (الجزيرة القطرية) التي تضم على أرضها كل المتناقضات العقلية والأخلاقية والسياسية بدءا من (الجزيرة الفضائية) التي نصبت نفسها حامية ومدافعة عن العروبة والإسلام جنبا إلى جنب مع القواعد الأمريكية (العديد والسيلية) التي تنطلق منها الطائرات الأمريكية (العاملة في إطار الحلف الصهيوني الأمريكي الذي طالما تحدث القوم عنه) لتستبيح الأرض العربية وتحارب الإسلام والمسلمين وفقا لرواية الشيخ وتياره القومي الإسلامي مؤتمر لمساندة الشيخ في مواجهة (الحملة الظالمة الموجهة ضده والتي تتهمه بدعم ومساندة الإرهاب ماديا ومعنويا) وكان هذا في فبراير ٢٠٠٥.

انه تناقض يحتاج إلى شرح وتفسير خاصة وأن الشيخ حفظه الله وأثناء عقد المؤتمر قد أخذته حالة الوجد الإيماني ولن نقول الوجد الصوفي كونه يعتبر الصوفية انحرافا عقائديا فقال والقول ما قالت حزام (لولا أن الله هيأ لي من الحقني بالأزهر لما كنت أمامكم في هذه الساعة فقد "شيّخني" أهل قريتي وأنا ابن التاسعة كرامة للقرآن الكريم والعلم الذي أحمله وقد نذرت نفسي للدعوة إلى الله ولن أتخلى عن المهمة التي وكَّلني الله بها فأنا أعتبر نفسي موكلاً من الله تعالى ولن أنسحب من هذه المهمة أبداً، وأتمنى أن تُختم حياتي بالميتة الحسنة التي يتمناها المجاهدون في سبيل الله، فأنا لا أدافع عن باطل أو طواغيت، ويشهد الله أني لم أجامل أحداً في الحق يوماً ما وإنما أدافع وأنافح عن قضايا أمتي، ولن أتخلى عن ذلك مهما تعرضت له من اتهامات بالإرهاب تارة وبغيره أخرى)[1].

الله وكلني وأنا أعتبر نفسي موكلا من الله تعالى اي أن الشيخ القرضاوي هو وكيل الله في أرضه...

هذه هي رؤية الشيخ لنفسه ولدوره وربما لما يطرحه من آراء واجتهادات من الواضح أنه يرى ويؤمن ويجزم أنها عين الصواب وكأنه أراد أن يقول (رايي صواب لا يحتمل الخطأ وراي غيري خطأ لا يحتمل الصواب).

لم يفت الشيخ بالطبع أن يثني على السادة الملوك والأمراء الذين نقلوا فكره (سنرى بعد قليل هذا الفكر) إلى العالم أجمع من دون حظر ولا وصاية حيث قال لا فض فوه (أن الله هيأ له مناخاً رحباً في قطر لخدمة دينه وقال: أشهد لهذا البلد ولقيادته، أنه لا أحد تدخل في حريتي وأني لم أُمنع من الخطابة يوماً بل لم يُطلب مني الا أتحدث في أمر من الأمور، فأنا الذي أحدد ما أتكلم فيه وما أدع، وهذا من فضل ربي عليّ الذي لولاه لما كنت شيئاً مذكوراً)[2]

ومضى الشيخ قائلا "إن هذا مقام الشكر لله الذي لا أستطيع أن أوفيه"، ثم شكر العلماء والحضور، وقال إن علاقاته كانت طيبة وربطته المحبة بأمراء قطر الثلاثة الذين عاصرهم "رغم أني لم أخف في الله لومة لائم. لم يتدخل أحد في فكري ولم يحجر أحد على حريتي ولم توضع أمامي علامة حمراء ولم تقف في وجهي إشارات حمراء". وأشار إلى أن "الفضائيات نقلت فكره إلى كل مكان، وبكى القرضاوي وهو يذكر أنه كلما ذهب إلى بلد سمع كلمات الحب وأتته وريقات صغيرة مكتوب عليها "إني أحبك في الله" وخلص إلى انه بذلك لا يضره أن بعض الناس يهاجمونه. وأكد القرضاوي أنه لا يخاف تهديد الموساد بتصفيته وقتله بل إنه يريد ما أسماها الميتة الحسنة وعرفها بأنها "أن يفصل هذا عن هذا" وأشار إلى رأسه وجسده".

---

[1]. انظر موقع القرضاوى نت 2005-2-14 . موقع إلكتروني.

[2]. المصدر السابـق.

ولا ادري بأي شيء يشهد الشيخ لهذا البلد (القاعدة الأمريكية!!) وقيادته وهل يشهد لهم بالتضحية والفداء في مواجهة الصليبية والصهيونية التي يزعم أنها تناصبه العداء وتلاحقه بالتهديدات واين هي المشكلة وما هو التهديد الذي يواجه سماحته (حفظه الله) وقد عاش في حماية وكنف الأمراء الثلاث الذين يعيشون هم ايضا في حماية وكنف القواعد الأمريكية فضلا عن الموساد الإسرائيلي "حفظه الله" صاحب العلاقة الوثيقة مع الأمير الأخير والزيارات المتبادلة بين أركان الدولة الصهيونية واركان تلك الدويلة العربية (وآخرها زيارة الحاخام الإسرائيلي نائب وزير المعارف الصهيوني) قائمة على قدم وساق في السر والإعلان ولا ادري لماذا يهدده الموساد وهو قادر على إنفاذ ما يريد من غير إطلاق اي تهديدات (فالموساد يقتل دون ان يهدد او حتى يعلن مسئوليته ولا يفعل كما يفعل القتلة الأغبياء ابطال اشرطة فيديو نبح الرهائن التي تبث على الهواء في فضائية الشيخ).

كما انه يجلس في حجر من يجلسون في حجر الصليبية والصهيونية وعلى الدين السلام.

كما انني لا افهم كيف لا ينطبق على الشيخ المغوار وكيل الله في الأرض ونصير الإسلام تلك الحكمة العلوية القائلة (صديقي صديق صديقي) ولا شك انه يعرف من هم أصدقاء حماته من الأمراء حفظهم الله وهو الحلف الصهيوني الأمريكي الذي طالما هاجمه الشيخ لفظيا وعاش في حمايته واقعيا!!.

الفكر الإسلامي وهؤلاء الشيوخ خطوة للأمام ومائة للخلف في كل المجالات!!

انطلاقا من هذه الوكالة الإلهية الربانية فقد قرر فضيلة الشيخ اخيرا أن ينزل إلى ساحة التأريخ ليدافع عن بني أمية وبني العباس والحجاج الثقفي المفترى عليهم!! ورضي الله عنهم!! من خلال إصداره لكتاب (تاريخنا المفترى عليه) وعلى الفور سارع دراويش الشيخ صاحب الوكالة الإلهية لبث فقرات من كتابه في المساحات الإعلامية التي يكتبون فيها خاصة بعد أن طمأنهم سماحة الوكيل العام للحضرة الإلهية أن كل من يدافع عنهم ليسوا بطواغيت ولا يمكن أن يكونوا على باطل وانهم بذلك قد حصلوا على صك براءة من النار او كما قال حفظه الله.

لم يكتف الشيخ حضرة صاحب الوكالة بالرد على من اسماهم بالعلمانيين بل ذهب أبعد من هذا عندما سفه بكلماته الناعمة ما طرحه بعض العلماء والكتاب والمفكرين مثل الشيخ محمد الغزالي وابو الأعلى المودودي وسيد قطب في كتابه (العدالة الاجتماعية في الإسلام) قبيل انتقاله إلى المعسكر السلفي الإخواني التكفيري انتقالا كاملا في كتابه الكارثة (معالم في الطريق).

إن هذا ربما يكشف لنا أيضا عن جانب خفي من جوانب التخلف والإحباط المستمر الذي عانى وما زال يعاني منه الفكر الإسلامي الذي ما إن يخطو خطوة للأمام حتى يأتي هؤلاء ليدفعوه مائة خطوة للوراء من دون أن يلحظ جمهور المشاهدين ذلك الدور البشع الذي يقوم به جنود التخلف المجهولين والمشهورين على حد سواء وخذ عندك تلك الواقعة التي رواها شيخ الإسلام يوسف القرضاوي في مذكراته المنشورة على موقع إسلام أون لاين (بدأت الدراسة بالكلية مع بداية العام الدراسي، وانتظمت صفوف الدراسة من أول يوم، وأقبلت على الدراسة بشغف وحرص وعزم، بعد أن سلمونا عددًا من الكتب، واشترينا عددًا منها، وكانت سُنَّة حميدة من الكلية أن تسلم الطلاب معظم الكتب المقررة، وكتبًا أخرى للمطالعة والاستزادة. وكان من هذه الكتب الإضافية كتاب (زاد المعاد) للإمام ابن القيم (طبعة صبيح) وهي طبعة غير محققة، ولكنها أفادتني كثيرًا. وكان هذا من التطور الذي حدث في عهد الإمام المراغي: أن تُقبل كتب ابن تيمية وابن القيم وتوزع على طلاب الأزهر، فقد كان الأزهر قبل ذلك يقاوم فكر هؤلاء، ويحشرهم في زمرة (المجسِّمين) وكان يدرسنا عدد من الأساتذة بعضهم من خريجي (تخصص المادة) أو حملة (العالمية من درجة أستاذ) وأكثرهم مشايخ الأزهر القدماء. وكان من الأولين الأستاذ الشيخ محمد بيصار، (الذي عُيِّن شيخًا للأزهر فيما بعد) الذي كان يدرسنا علم التوحيد في كتاب (العقائد النسفية)، وهو كتاب قديم مصوغ صياغة مركزة على مذهب الأشاعرة، وقد شرحه علامة عصره سعد الدين التفتازاني، ثم وضعت عليه حاشيتان: حاشية للخيالي وحاشية أخرى للعصام الإسفراييني، ووضعت على حاشية الخيالي حاشية أيضًا لعبد الحكيم السيالكوني، فكانت هذه الكتب الخمسة: المتن، والشرح، والحواشي الثلاثة كلها في صفحة واحدة، بعضها في الصلب، وبعضها في الحاشية، وبعضها في الهامش، ويفصل بينها بخطوط حاجزة)[1]

إذا فالشيخ لا يرى بأسا ولا غضاضة في السماح بتوزيع كتب ابن تيميه بل ويرى ذلك نوعا من التطور رغم الاتهام الموجه له سابقا من الأزهر (قبل تطويره وإصلاحه؟؟!!) بتبني العقائد التجسيدية بعد أن كانت دراسة العقيدة فيه قاصرة من قبل على التصور الأشعري الأقل تجسيدية والمفروض فرضا من قبل مثله الأعلى العبد الكردي التكريتي يوسف بن أيوب بن شاذي ولا شيء قبله.

إنه من الناحية الواقعية اتجاه نحو المزيد والمزيد من الانحطاط والتدهور الفكري الذي تسير إليه هذه الأمة ولو كان تحت عنوان التطوير والتطور وشكرا للشيخ الذي نبهنا للطريقة التي غزت بها أفكار الشيخ الدموي ابن تيميه عقول المسلمين انطلاقا من الأزهر منارة الاعتدال المزعوم!!.

---

1 *http://www.islamonline.net/Arabic/personality/2001/12/article12.shtm*

وقبل أن نعرض لطبيعة الخلاف العقائدي الذي لا يعرف كثير من المسلمين بمن فيهم المثقفون الكثير عنه لا بد من العودة إلى الطريقة التي انقسم بها المسلمون إلى فريقين (فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون) فالنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أوصاهم مرارا وتكرارا باتباع أهل بيته قارنا إياهم بالقرآن والروايات التي توجب هذا لا تعد ولا تحصى ومن بينها رواية الثقلين أي الكتاب والعترة التي أوردها أصحاب المسانيد من (أهل السنة) وهي أيضا وصية رسول الله ص في حجة الوداع ويوم غدير خم (الحمد لله ونستعينه ونؤمن به ونتوكل عليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا. ومن سيئات أعمالنا الذي لا هادي لمن أضل ولا مضل لمن هدى، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله - أما بعد: أيها الناس قد نبأني اللطيف الخبير أنه لم يعمر نبي إلا مثل نصف عمر الذي قبله وإني أوشك أن أدعى فأجبت وإني مسؤول وأنتم مسؤولون فماذا أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت ونصحت وجهدت فجزاك الله خيرا قال: ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله وأن جنته حق وناره حق وأن الموت حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور؟ قالوا: بلى نشهد بذلك قال: اللهم اشهد ثم قال: أيها الناس ألا تسمعون؟ قالوا. نعم قال: فإني فرط على الحوض وأنتم واردون علي الحوض وإن عرضه ما بين صنعاء وبصرى فيه أقداح عدد النجوم من فضة فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين فنادى مناد : وما الثقلان يا رسول الله قال: الثقل الأكبر كتاب الله طرف بيد الله عز وجل وطرف بأيديكم فتمسكوا به لا تضلوا والآخر الأصغر عترتي وإن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض فسألت ذلك لهما ربي فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ثم أخذ بيد علي فرفعها حتى رؤي بياض آباطهما وعرفه القوم أجمعون فقال: أيها الناس من أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا الله ورسوله أعلم قال إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم فمن كنت مولاه فعلي مولاه، يقولها ثلاث مرات وفي لفظ أحمد إمام الحنابلة: أربع مرات ثم قال: اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه وأحب من أحبه وأبغض من أبغضه وانصر من نصره. واخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار ألا فليبلغ الشاهد الغائب، ثم لم يتفرقوا حتى نزل أمين وحي الله بقوله: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضى الرب برسالتي والولاية لعلي من بعدي ثم طفق القوم يهنئون أمير المؤمنين صلوات الله عليه وممن هنأه في مقدم الصحابة: الشيخان أبو بكر وعمر كل يقول بخ بخ لك يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة)[1]

---

١. المستدرك للحاكم ، رواية ٤٥٧٦ - ٤٥٧٧

والشاهد أن كلمة الثقلين تعني من بين ما تعني استناد الإنسان في أمر دينه إلى دليل ذو وزن وذو مصداقية عالية وتعني الرسوخ في العلم وليس الركون إلى تلك الأدلة التي تزكيها وتصنعها الظنون والأوهام كما هو ديدن القوم من قديم الزمان.

قضية الذات والصفات

من بين القضايا التي شغلت بال المسلمين منذ فجر الإسلام التساؤل عن طبيعة الذات الإلهية وهل يمكن رؤية هذه الذات المقدسة بالعين المجردة أم لا ؟؟.

فأين يجد المسلم الباحث عن الحقيقة الجواب المقنع الذي لا يحتمل الخطأ على تلك الأسئلة؟؟ ولماذا يفاخر القوم بالإجابات التي طرحها الأشعري كونه حفيدا لأبي موسى الأشعري ويتجاهلون عن عمد أن إمام الأمة عليا عليه السلام قد أجاب على مثل هذه التساؤلات؟؟!!.

أليسوا يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي) وعلي بن أبي طالب هو رابع هؤلاء الخلفاء؟؟!!.

فلماذا يتجاهلون علمه وحكمته ونبعه الصافي الزلال وينهلون من بركة أبي الحسن الأشعري ناهيك عن مستنقع ابن تيميه؟؟!!.

وأي قضية أهم وأخطر من تلك المتعلقة بمعرفة الله عز وجل وعبادته على الوجه الصحيح؟؟!!.

أليست تلك النزاعات هي التي مزقت من سبقنا من الأمم وأخرجت من أخرجت منهم من حيز التوحيد إلى حيز الشرك والتعدد والتثليث والقول بأن الله ثالث ثلاثة؟؟!!.

لقد حيرت هذه المسألة الكثير من المسلمين والدليل على ذلك هو ما رواه مسلم عن عائشة عندما قالت (ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية قلت وما هن قالت من زعم أن محمدا صلى الله عليه وآله وسلم رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية فقلت يا أم المؤمنين انظريني ولا تعجليني ألم يقل الله عز وجل ولقد رآه بالأفق المبين ولقد رآه نزلة أخرى فقالت أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال إنما هو جبريل لم أره على صورته التي خلقه الله عليها غير هاتين المرتين رأيته منهبطا من السماء سادا عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض فقالت ألو تسمع أن الله تعالى يقول لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير أو لم تسمع أن الله يقول وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء إنه علي حكيم...) رواه مسلم.

وهناك ما رواه الشريف الرضي في نهج البلاغة في سبب خطبة الأشباح قال روى مسعدة بن صدقة عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال خطب امير المؤمنين عليه السلام بتلك الخطبة على منبر الكوفة وذلك أن رجلا أتاه فقال يا أمير المؤمنين صف لنا ربنا مثلما نراه عيانا لنزداد له حبا وبه معرفة فغضب ونادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس حتى غص المسجد فصعد المنبر وهو مغضب متغير اللون فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وآله ثم قال الحمد لله الذي لا يفره المنع والجمود ولا يكديه الإعطاء والجود.....)[1]

وإذا كان هذا هو موقف أم المؤمنين عائشة من هذه القضية الذي جاء نافيا للرؤية البصرية للذات الإلهية وهو موقف مستند إلى آيات قرآنية محكمة لا تحتمل اللبس ولا التاويل فإن أبا هريرة كان له موقف مختلف حيث زعم من بين ما زعم وما اكثر ما زعم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال (إنكم ترون ربكم كالقمر في ليلة البدر لا تضامون في رؤيته) كما انه زعم أيضا أن الله سبحانه (تعالى الله عما يقوله ويزعمه ابو هريرة علوا كبيرا) يقوم بتغيير شكله وصورته ليعرفه المؤمنون (فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئا مرتين او ثلاثا حتى أن بعضهم ليكاد أن ينقلب فيقول هل بينكم وبينه آية فتعرفونه بها فيقولون نعم فيكشف عن ساق) رواه مسلم أيضا.

ناهيك عن أن تلك الرواية التي نسبها أبو هريرة إلى رسول الله وتلقاها فريق من المسلمين بالقبول والتسليم خوفا من سيف الإرهاب المصلت على رقابهم المسمى بسب الصحابة إذ أن رفض مرويات أبي هريرة المقدسة المدونة في كتب (الصحاح المقدسة) هي الأخرى يعني شيئا واحدا هو اتهام أبي هريرة أنه يكذب على رسول الله وتلك هي الطامة الكبرى المخرجة من الملة من وجهة نظر من يزعمون أنهم وحدهم الفرقة الناجية رغم (أنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون) رغم انهم لا يرون بأسا أن تتوهم إلها يمكن رؤيته بالعين المحددة وله ساق ويدين وعينين ويسمع بسمع ويتكلم بصوت أي أنه (تعالى الله عما يقول الناعتون والواصفون علوا كبيرا) هو نسخة محسنة من بوذا ولا يمكن ابدا أن يكون من وصف نفسه في سورة الإخلاص (قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد).

رأي القرطبي في تلك المسألة:

القرطبي هو احد اشهر مفسري القرآن الكريم وقد ذكر في تفسير قوله تعالى (هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ

[1] نهج البلاغـة . خطبـة ٩١

فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ)[1]

عن شيخه أبو العباس قال: (متبعو المتشابه لا يخلو أن يتبعوه ويجمعوه طلبا للتشكيك في القرآن وإضلال العوام كما فعلته الزنادقة والقرامطة الطاعنون في القرآن أو طلبا لاعتقاد ظواهر المتشابه كما فعلته المجسمة الذين جمعوا ما في الكتاب والسنة مما ظاهره الجسمية حتى اعتقدوا أن البارئ تعالى جسم مجسم وصورة مصورة ذات وجه وعين ويد وجنب ورجل وأصبع تعالى الله عن ذلك ولا شك في كفرهم وأن حكم الله فيهم القتل من غير استتابة)[1] (يا ليت الشيخ يأتي ليرى أن هؤلاء يقتلون المؤمنين الآن من غير استتابة)!!.

الشيخ القرطبي وغيره من مفسري أهل السنة ليس في وسعه التمادي في مهاجمة وكر الأفاعي كما أنه لا يجرؤ على تحديد من هم الراسخون في العلم الذين مدحهم رب العزة سبحانه بعلمهم وفهمهم وحسن قيادتهم للأمة كما أنه لا يجرؤ على رفض الروايات التي لا تحتمل معنى سوى التجسيد والتي أبدعها الخيال الركيك للوضاع والكذابين والمفترين على الله ورسوله والتي تكشف صياغتها بسهولة عن افتعالها وأنها لم تخرج من مشكاة النبوة الصادقة التي لا تنطق عن الهوى.

أما الآيات التي توهم التجسيد والتي اتخذها من وصفهم الله تبارك وتعالى بأن في قلوبهم زيغ سلما لأهوائهم مثل قوله تعالى (يوم يكشف عن ساق) وهي تعني بلوغ الأمر غاية الجهد والشدة وهو تعبير مجازي يعرفه العرب عندما يقولون وقامت الحرب على قدم وساق ولكن المبدعين أضافوا إليها تلك الرواية التجسيدية التي ذكرناها آنفا عن أبي هريرة.

وهناك غيرها من الآيات التي ادعى هؤلاء القوم بأنها آيات الصفات بدلا من تفسير وتأويل الآية وليس الصفة مثل قوله تعالى (يد الله فوق أيديهم) وقوله تعالى (فاصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا) فالمعنى الإجمالي للآية الأولى أن الله تبارك وتعالى شاهد وحاضر لهذه البيعة وأن من يبايع رسول الله فإن بيعته لله عز وجل (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله) والثانية تعني اصبر فإن الله يرعاك.

إنه تأويل للآية وليس تأويلا لصفة من صفات الذات الإلهية بأي حال من الأحوال.

القرآن بين التأويل والفهم الحرفي.

القضية هي كما وصفها ربنا عز وجل بأن الذين في قلوبهم زيغ يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله أي صرفه عن وجهه الصحيح ولو أنك تحاورت مع القوم حول معنى

---

[1]. سورة آل عمران. الآية ٧.

[1]. تفسير القرطبي. سورة آل عمران. ص ١٣٦٧

قوله تعالى (يوم ندعو كل اناس بإمامهم) لقالوا لك أن كلمة (إمامهم) هنا تعني رسولهم وليس إمام الزمان أو إمام الحق من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم أي انهم لا يلتزمون بحرفية النص ويلجئون إلى التأويل عندما يكون التأويل لصالحهم ولو انهم تحاوروا معك حول قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (من كنت مولاه فعلي مولاه) لسارعوا باللجوء إلى التأويل ومحاولة صرف الكلم عن مواضعه وهكذا فإن القوم قادرون على تغيير أسلوب ومنطق الاستدلال حسب الضرورات التي تبيح كل المحظورات وتبيح لهم الكذب على الله ورسوله فهم تارة مع التأويل وتارة أخرى ضد التأويل ولكل حادث حديث!!. وحسبنا الله ونعم الوكيل.

موقف الراسخين في العلم من تلك القضية.

يقول الامام علي بن ابي طالب: (أَيْنَ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ دُونَنَا، كَذِباً وَبَغْياً عَلَيْنَا أَنْ رَفَعَنَا اللهُ وَوَضَعَهُمْ، وَأَعْطَانَا وَحَرَمَهُمْ، وَأَدْخَلَنَا وَأَخْرَجَهُمْ. بِنَا يُسْتَعْطَى الْهُدَى، وبِنَا يُسْتَجْلَى الْعَمَى. إنَّ الأَئمة مِنْ قُرَيْش غُرِسُوا فِي هذَا الْبَطْنِ مِنْ هَاشِم، لاَ تَصْلُحُ عَلَى سِوَاهُمْ وَلاَ تَصْلُحُ الْوُلاَةُ مِنْ غَيْرِهِمْ)[1]

ويقول ايضا :(انْظُرُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ فَالْزَمُوا سَمْتَهُم، وَاتَّبِعُوا أَثَرَهُمْ فَلَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ هُدىً، وَلَنْ يُعِيدُوكُمْ فِي رَدىً، فَإِنْ لَبَدُوا فَالْبُدُوا، وَإِنْ نَهَضُوا فَانْهَضُوا، وَلاَ تَسْبِقُوهُمْ فَتَضِلُّوا، وَلاَ تَتَأَخَّرُوا عَنْهُمْ فَتَهْلِكُوا)[2]

لا نشك طرفة عين أن من عناهم الله عز وجل بصفة الراسخين في العلم هم أهل بيت النبوة الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا رضي من رضي وسخط من سخط.

وإذا كان القوم يفاخرون بانتساب الأشعري الصغير إلى الأشعري الكبير وما أدراك ما الكبير وما الصغير فنحن نفاخر بعلم الإمام علي بن أبي طالب وحسبنا أن نلقى الله عز وجل على ولاء آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

فماذا قال أمير المؤمنين في هذا الشأن؟؟.

اسمع وتأمل وقارن وافهم من هو ترجمان القرآن ومن هو العالم بتأويله بالصدق لا بالتزوير والألحان؟؟.

الحَمْدُ للهِ الَّذَي لاَ يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ القَائِلُونَ، وَلاَ يُحْصِي نَعْمَاءَهُ العَادُّونَ وَلاَ يُؤَدِّي حَقَّهُ الْمُجْتَهِدُونَ، الَّذِي لاَ يُدْرِكُهُ بُعْدُ الهِمَمِ وَلاَ يَنَالُهُ غَوْصُ الفِطَنِ الَّذِي لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ، وَلاَ

---

[1] نهج البلاغة. خطبة ١٤٤.

[2] نهج البلاغه. خطبه ٩٧.

نَعتٌ مَوْجُودٌ، وَلا وَقْتٌ مَعْدُودٌ وَلا أجَلٌ مَمْدُودٌ. فَطَرَ الخَلائِقَ بِقُدْرَتِهِ، وَنَشَرَ الرِّيَاحَ بِرَحْمَتِهِ، وَوَتَّدَ بِالصُّخُورِ مَيَدَانَ أَرْضِهِ.

أوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ، وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصْدِيقُ بِهِ، وَكَمَالُ التَّصْدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ، وَكَمَالُ تَوْحِيدِهِ الإِخْلاصُ لَهُ، وَكَمَالُ الإِخْلاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ، لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّها غَيْرُ الْمَوْصُوفِ، وَشَهَادَةِ كُلِّ مَوْصُوف أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ، فَمَنْ وَصَفَ اللهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ، وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَّاهُ،وَمَنْ ثَنَّاهُ فَقَد جَزَّأَهُ، وَمَنْ جَزَّأَهُ فَقَدْ جَهِلَهُ، لوَمَنْ جَهِلَهُ فَقَدْ اشَارَ إلَيْهِ، لوَمَنْ اشَارَ إلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ، وَمَنْ قَالَ: »فِيمَ« فَقَدْ ضَمَّنَهُ، وَمَنْ قَالَ: »عَلاَمَ؟« فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ. كَائِنٌ لاَ عَنْ حَدَث، مَوْجُودٌ لاَ عَنْ عَدَم، مَعَ كُلِّ شَيْء لاَ بِمُقَارَنَة، وَغَيْرُ كُلِّ شَيء لا بِمُزَايَلَة، فَاعِلٌ لا بِمَعْنَى الْحَرَكَاتِ وَالآلَة، بَصِيرٌ إذْ لاَ مَنْظُورَ إلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ، مُتَوَحِّدٌ إذْ لاَ سَكَنَ يَسْتَأْنِسُ بِهِ وَلاَ يَسْتَوْحِشُ لِفَقْدِهِ[1].

ومعنى نفي الصفات عنه هو نفي الصفات الزائدة على الذات الإلهية المقدسة أو بمعنى أدق صفات المخلوقين مثل السمع والبصر الحسي - وليس نفيا لصفات الكمال والجلال الإلهي مثل العلم والقدرة والرحمة والعزة- نفيا للمشاكلة والمشابهة بين الخالق والمخلوقين (وَاللّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ الْسَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)[2]. (وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُون)[3]

القرآن الكريم ووهم رؤية الذات الإلهية!!.

(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ ❖ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ❖ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ ❖ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ❖ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ❖ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ❖ وَحَآجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلاَ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلاَّ أَن يَشَاء رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ)[4]

---

[1] نهج البلاغه. خطبة ١

[2] النحل آية ٧٨.

[3] الأحقاف آية ٢٦.

[4] الانعام ٧٤-٨٠

(لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ❖ قَدْ جَاءكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ)[1]

ونمضي مع إمام الحق من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو يبين لنا منهج الحق نافيا أي إمكانية لرؤية المخلوق المحدود للخالق اللامحدود سواء كانت هذه الرؤية في الدنيا أو في الأخرة إذ أنها تتعلق بطبيعة العلاقة بين الخالق والمخلوق ولو كانت هذه الرؤية ممكنة لرآه موسى عليه السلام عندما طلب هذا من ربه (قال ربي أرني أنظر إليك قال لن تراني) و(لن) تعني النفي على التأبيد ولو كانت الرؤية في الآخرة ممكنة كما يزعم الجاهلون لرأى محمد صلى الله عليه وآله وسلم ربه ليلة الإسراء والمعراج فقد رأى من آيات ربه الكبرى ورأى أهل النار يعذبون فيها ورأى أهل الجنة يتنعمون فيها وأن كل ما ورد في كتاب الله عز وجل من آيات تتحدث عن القرب والبعد لا يمكن تأويلها ببعد زماني ولا مكاني ولا يقال عنه سبحانه جاء أو ذهب أو صعد أو نزل ناهيك عن أن يقال أين سواء كانت هذه الأين بمكان أو بدون مكان كما يزعم الأشاعرة تعالى الله عما يقول الواصفون والناعتون علوا كبيرا.

"وقال لي القرب الذي تعرفه مسافة والبعد الذي تعرفه مسافة وأنا القريب البعيد بلا مسافة".

"وقال لي أنا أقرب إلى اللسان من نطقه إذا نطق فمن شهدني لم يذكر ومن ذكرني لم يشهد".

"وقال لي تعرفت إليك وما عرفتني ذلك هو البعد ورآني قلبك وما رآني ذلك هو البعد".

"وقال لي تجدني ولا تجدني ذلك هو البعد تصفني ولا تدركني بصفتي ذلك هو البعد تسمع خطابي لك من قلبك وهو مني ذلك هو البعد تراك وأنا أقرب إليك من رؤيتك ذلك هو البعد".[2]

وفي نهج البلاغة: روى مسعدة بن صدقة عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال خطب أمير المؤمنين عليه السلام بهذه الخطبة على منبر الكوفة وذلك أن رجلا أتاه فقال له يا أمير المؤمنين صف لنا ربنا لنزداد له حبا وبه معرفة فغضب عليه السلام ونادى الصلوة جامعة فاجتمع الناس حتى غص المسجد بأهله فصعد المنبر وهو مغضب متغير اللون فحمد الله سبحانه وصلى على النبي صلى الله عليه واله ثم قال الحمد لله الذي لا يفره المنع والجمود ولا

---

[1] الانعام (١٠٣-١٠٤)

[2] محمد بن عبد الجبار النفري، المواقف والمخاطبات، ص٦٦-٦٧

يَكْدِيهِ اَلْإِعْطَاءُ وَاَلْجُودُ إِذْ كُلُّ مُعْطٍ مُنْتَقِصٌ سِوَاهُ وَكُلُّ مَانِعٍ مَذْمُومٌ مَا خَلاَهُ وَهُوَ اَلْمَنَّانُ بِفَوَائِدِ النِّعَمِ وَعَوَائِدِ اَلْمَزِيدِ وَاَلْقِسَمِ عِيَالُهُ اَلْخَلاَئِقُ ضَمِنَ أَرْزَاقَهُمْ وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهُمْ وَنَهَجَ سَبِيلَ اَلرَّاغِبِينَ إِلَيْهِ وَالطَّالِبِينَ مَا لَدَيْهِ وَلَيْسَ بِمَا سُئِلَ بِأَجْوَدَ مِنْهُ بِمَا لَمْ يُسْأَلْ اَلْأَوَّلُ اَلَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبْلٌ فَيَكُونَ شَيْءٌ قَبْلَهُ وَاَلْآخِرُ اَلَّذِي لَيْسَ لَهُ بَعْدٌ فَيَكُونَ شَيْءٌ بَعْدَهُ وَاَلرَّادِعُ أَنَاسِيَّ اَلْأَبْصَارِ عَنْ أَنْ تَنَالَهُ أَوْ تُدْرِكَهُ مَا اخْتَلَفَ عَلَيْهِ دَهْرٌ فَيَخْتَلِفَ مِنْهُ اَلْحَالُ وَلاَ كَانَ فِي مَكَانٍ فَيَجُوزَ عَلَيْهِ اَلاِنْتِقَالُ وَلَوْ وَهَبَ مَا تَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ اَلْجِبَالِ وَضَحِكَتْ عَنْهُ أَصْدَافُ اَلْبِحَارِ مِنْ فِلِزِّ اَللُّجَيْنِ وَاَلْعِقْيَانِ وَنُثَارَةِ اَلدُّرِّ وَحَصِيدِ اَلْمَرْجَانِ مَا أَثَّرَ ذَلِكَ فِي جُودِهِ وَلاَ أَنْفَدَ سَعَةَ مَا عِنْدَهُ وَلَكَانَ عِنْدَهُ مِنْ ذَخَائِرِ اَلْإِنْعَامِ مَا لاَ تُنْفِدُهُ مَطَالِبُ اَلْأَنَامِ لِأَنَّهُ اَلْجَوَادُ اَلَّذِي لاَ يَغِيضُهُ سُؤَالُ اَلسَّائِلِينَ وَلاَ يُبْخِلُهُ إِلْحَاحُ اَلْمُلِحِّينَ فَانْظُرْ أَيُّهَا اَلسَّائِلُ فَمَا دَلَّكَ اَلْقُرْآنُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ فَائْتَمَّ بِهِ وَاِسْتَضِئْ بِنُورِ هِدَايَتِهِ وَمَا كَلَّفَكَ اَلشَّيْطَانُ عِلْمَهُ مِمَّا لَيْسَ فِي اَلْكِتَابِ عَلَيْكَ فَرْضُهُ وَلاَ فِي سُنَّةِ اَلنَّبِيِّ صلى الله عليه واله وَأَئِمَّةِ اَلْهُدَى أَثَرُهُ فَكِلْ عِلْمَهُ إِلَى اَللَّهِ سُبْحَانَهُ فَإِنَّ ذَلِكَ مُنْتَهَى حَقِّ اَللَّهِ عَلَيْكَ وَاِعْلَمْ أَنَّ اَلرَّاسِخِينَ فِي اَلْعِلْمِ هُمُ اَلَّذِينَ أَغْنَاهُمْ عَنِ اِقْتِحَامِ اَلسُّدَدِ اَلْمَضْرُوبَةِ دُونَ اَلْغُيُوبِ اَلْإِقْرَارُ بِجُمْلَةِ مَا جَهِلُوا تَفْسِيرَهُ مِنَ اَلْغَيْبِ اَلْمَحْجُوبِ فَمَدَحَ اَللَّهُ اِعْتِرَافَهُمْ بِالْعَجْزِ عَنْ تَنَاوُلِ مَا لَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْماً وَسَمَّى تَرْكَهُمُ اَلتَّعَمُّقَ فِيمَا لَمْ يُكَلِّفْهُمُ اَلْبَحْثَ عَنْ كُنْهِهِ رُسُوخاً فَاقْتَصِرْ عَلَى ذَلِكَ وَلاَ تُقَدِّرْ عَظَمَةَ اَللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى قَدْرِ عَقْلِكَ فَتَكُونَ مِنَ اَلْهَالِكِينَ هُوَ اَلْقَادِرُ اَلَّذِي إِذَا اِرْتَمَتِ اَلْأَوْهَامُ لِتُدْرِكَ مُنْقَطَعَ قُدْرَتِهِ وَحَاوَلَ اَلْفِكْرُ اَلْمُبَرَّأُ مِنْ خَطَرَاتِ اَلْوَسَاوِسِ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ فِي عَمِيقَاتِ غُيُوبِ مَلَكُوتِهِ وَتَوَلَّهَتِ اَلْقُلُوبُ إِلَيْهِ لِتَجْرِيَ فِي كَيْفِيَّةِ صِفَاتِهِ وَغَمَضَتْ مَدَاخِلُ اَلْعُقُولِ فِي حَيْثُ لاَ تَبْلُغُهُ اَلصِّفَاتُ لِتَنَالَ عِلْمَ ذَاتِهِ رَدَعَهَا وَهِيَ تَجُوبُ مَهَاوِيَ سُدَفِ اَلْغُيُوبِ مُتَخَلِّصَةً إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ فَرَجَعَتْ إِذْ جُبِهَتْ مُعْتَرِفَةً بِأَنَّهُ لاَ يُنَالُ بِجَوْرِ اَلاِعْتِسَافِ كُنْهُ مَعْرِفَتِهِ وَلاَ تَخْطُرُ بِبَالِ أُولِي اَلرَّوِيَّاتِ خَاطِرَةٌ مِنْ تَقْدِيرِ جَلاَلِ عِزَّتِهِ اَلَّذِي اِبْتَدَعَ اَلْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ اِمْتَثَلَهُ وَلاَ مِقْدَارٍ اِحْتَذَى عَلَيْهِ مِنْ خَالِقٍ مَعْبُودٍ كَانَ قَبْلَهُ وَأَرَانَا مِنْ مَلَكُوتِ قُدْرَتِهِ وَعَجَائِبِ مَا نَطَقَتْ بِهِ آثَارُ حِكْمَتِهِ وَاِعْتِرَافِ اَلْحَاجَةِ مِنَ اَلْخَلْقِ إِلَى أَنْ يُقِيمَهَا بِمِسَاكِ قُوَّتِهِ مَا دَلَّنَا بِاضْطِرَارِ قِيَامِ اَلْحُجَّةِ لَهُ عَلَى مَعْرِفَتِهِ وَظَهَرَتْ فِي اَلْبَدَائِعِ اَلَّتِي أَحْدَثَهَا آثَارُ صَنْعَتِهِ وَأَعْلاَمُ حِكْمَتِهِ فَصَارَ كُلُّ مَا خَلَقَ حُجَّةً لَهُ وَدَلِيلاً عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ خَلْقاً صَامِتاً فَحُجَّتُهُ بِالتَّدْبِيرِ نَاطِقَةٌ وَدَلاَلَتُهُ عَلَى اَلْمُبْدِعِ قَائِمَةٌ وَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ شَبَّهَكَ بِتَبَايُنِ أَعْضَاءِ خَلْقِكَ وَتَلاَحُمِ حِقَاقِ مَفَاصِلِهِمُ اَلْمُحْتَجِبَةِ لِتَدْبِيرِ حِكْمَتِكَ لَمْ يَعْقِدْ غَيْبَ ضَمِيرِهِ عَلَى مَعْرِفَتِكَ وَلَمْ يُبَاشِرْ قَلْبَهُ اَلْيَقِينُ بِأَنَّهُ لاَ نِدَّ لَكَ وَكَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ تَبَرُّأَ اَلتَّابِعِينَ مِنَ اَلْمَتْبُوعِينَ إِذْ يَقُولُونَ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ اَلْعَالَمِينَ كَذَبَ اَلْعَادِلُونَ بِكَ إِذْ شَبَّهُوكَ بِأَصْنَامِهِمْ وَنَحَلُوكَ حِلْيَةَ اَلْمَخْلُوقِينَ

بأوهامِهِمْ وَجَزَّءُوكَ تَجْزِئَةَ الْمُجَسَّماتِ بِخَوَاطِرِهِمْ وَقَدَّرُوكَ عَلَى الْخِلْقَةِ الْمُخْتَلِفَةِ الْقُوَى بِقَرَائِحِ عُقُولِهِمْ وَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ سَاوَاكَ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِكَ فَقَدْ عَدَلَ بِكَ وَالْعَادِلُ بِكَ كَافِرٌ بِمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ مُحْكَمَاتُ آيَاتِكَ وَنَطَقَتْ عَنْهُ شَوَاهِدُ حُجَجِ بَيِّنَاتِكَ وَأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَمْ تَتَنَاهَ فِي الْعُقُولِ فَتَكُونَ فِي مَهَبِّ فِكْرِهَا مُكَيَّفاً وَلاَ فِي رَوِيَّاتِ خَوَاطِرِهَا مَحْدُوداً مُصَرَّفاً.[1]

وقد سأله ذِعلبُ اليماني فقال: هل رأيت ربّك يا أمير المؤمنين؟ فقال (عليه السلام): أفأعْبُدُ مَا لا أرَى؟

قال: وكيف تراه؟

قال: لاَ تُدْرِكُهُ الْعُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ الْعِيَانِ، وَلكِنْ تُدْرِكُهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الإيمان، قَرِيبٌ مِنَ الأشياء غَيْرُ مُلاَمِسٍ، بَعِيدٌ مِنْهَا غَيْرُ مُبَايِنٍ، مُتَكَلِّمٌ بِلاَ رَوِيَّةٍ، مُرِيدٌ بِلاَ هِمَّةٍ، صَانِعٌ لاَ بِجَارِحَةٍ، لَطِيفٌ لاَ يُوصَفُ بِالْخَفَاءِ، كَبِيرٌ لاَ يُوصَفُ بِالْجَفَاءِ، بَصِيرٌ لاَ يُوصَفُ بِالْحَاسَّةِ، رَحِيمٌ لاَ يُوصَفُ بِالرِّقَّةِ، تَعْنُو الْوُجُوهُ لِعَظَمَتِهِ، وَتَجِبُ الْقُلُوبُ مِنْ مَخَافَتِهِ.[2]

وقول الامام على عليه السلام : الْحَمْدُ للهِ الَّذِي بَطَنَ خَفِيَّاتِ الأمور، وَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلاَمُ الظُّهُورِ، وَامْتَنَعَ عَلَى عَيْنِ الْبَصِيرِ؛ فَلاَ عَيْنُ مَنْ لَمْ يَرَهُ تُنْكِرُهُ، وَلاَ قَلْبُ مَنْ أَثْبَتَهُ يُبْصِرُهُ، سَبَقَ فِي الْعُلُوِّ فَلاَ شَيءَ أَعْلَى مِنْهُ، وَقَرُبَ فِي الدُّنُوِّ فَلاَ شَيْءَ أَقْرَبُ مِنْهُ، فَلاَ اسْتِعْلاَؤُهُ بَاعَدَهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ، وَلاَ قُرْبُهُ سَاوَاهُمْ فِي الْمَكَانِ بِهِ، لَمْ يُطْلِعِ الْعُقُولَ عَلَى تَحْدِيدِ صِفَتِهِ، وَلَمْ يَحْجُبْهَا عَنْ وَاجِبِ مَعْرِفَتِهِ، فَهُوَ الَّذِي تَشْهَدُ لَهُ أَعْلاَمُ الْوُجُودِ، عَلَى إِقْرَارِ قَلْبِ ذِي الْجُحُودِ، تَعَالَى اللهُ عَمَّا يَقُولُ الْمُشَبِّهُونَ بِهِ وَالْجَاحِدُونَ لَهُ عُلُوّاً كَبِيراً![3]

وكذا قوله فى النهج : الْحَمْدُ للهِ الدَّالِّ عَلَى وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ وَبِمُحْدَثِ خَلْقِهِ عَلَى أَزَلِيَّتِهِ، وَبِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لاَ شَبَهَ لَهُ لاَ تَسْتَلِمُهُ الْمَشَاعِرُ، وَلاَ تَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ لافْتِرَاقِ الصَّانِعِ وَالْمَصْنُوعِ، وَالْحَادِّ وَالْمَحْدُودِ، وَالرَّبِّ وَالْمَرْبُوبِ الأَحَدُ لاَ بِتَأْوِيلِ عَدَدٍ، وَالْخَالِقُ لاَ بِمَعْنَى حَرَكَةٍ وَنَصَبٍ وَالسَّمِيعُ لاَ بِأَدَاةٍ، وَالْبَصِيرُ لاَ بِتَفْرِيقِ آلَةٍ، وَالشَّاهِدُ لاَ بِمُمَاسَّةٍ، وَالْبَائِنُ لاَ بِتَرَاخِي مَسَافَةٍ، وَالظَّاهِرُ لاَ بِرُؤْيَةٍ، وَالْبَاطِنُ لاَ بِلَطَافَةٍ. بَانَ مِنَ الأشياء بِالْقَهْرِ لَهَا، وَالْقُدْرَةِ عَلَيْهَا، وَبَانَتِ الأشياء مِنْهُ بِالْخُضُوعِ لَهُ، وَالرُّجُوعِ إِلَيْهِ. مَنْ وَصَفَهُ فَقَدْ حَدَّهُ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ، وَمَنْ عَدَّهُ فَقَدْ أَبْطَلَ أَزَلَهُ، وَمَنْ

---

[1]. نهج البلاغة ، خطبة ٩١.

٢. مرجع سابق ، خطبة ١٧٩.

٣. مرجع سابق ، خطبة ٤٩.

قَالَ: كَيْفَ، فَقَدِ اسْتَوْصَفَهُ، وَمَنْ قَالَ: أَيْنَ، فَقَدْ حَيَّزَهُ. عَالِمٌ إِذْ لاَ مَعْلُومٌ، وَرَبٌّ إِذْ لاَ مَرْبُوبٌ، وَقَادِرٌ إِذْ لاَ مَقْدُورٌ.[1]

وفى خطبة أخرى: وَالْحَمْدُ للهِ الْكَائِنِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ كُرْسِيٌّ أَوْ عَرْشٌ، أَوْ سَمَاءٌ أَوْ أَرْضٌ، أَوْ جَانٌّ أَوْ إِنْسٌ، لاَ يُدْرَكُ بِوَهْمٍ، وَلاَ يُقَدَّرُ بِفَهْمٍ، وَلاَ يَشْغَلُهُ سَائِلٌ، وَلاَ يَنْقُصُهُ نَائِلٌ، وَلاَ يَنْظُرُ بِعَيْنٍ، وَلاَ يُحَدُّ بِأَيْنٍ، وَلاَ يُوصَفُ بِالاْزْوَاجِ، وَلاَ يُخْلَقُ بِعِلاَجٍ، وَلاَ يُدْرَكُ بِالْحَوَاسِّ، وَلاَ يُقَاسُ بِالنَّاسِ، الَّذِي كَلَّمَ مُوسى تَكْلِيماً، وَأَرَاهُ مِنْ آيَاتِهِ عَظِيماً، بِلاَ جَوَارِحَ وَلاَ أَدَوَاتٍ، وَلاَ نُطْقٍ وَلاَ لَهَوَاتٍ. بَلْ إِنْ كُنْتَ صَادِقاً أَيُّهَا الْمُتَكَلِّفُ لِوَصْفِ رَبِّكَ، فَصِفْ جِبْرائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَجُنُودَ الْمَلاَئِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ، فِي حُجُرَاتِ الْقُدُسِ مُرْجَحِنِّينَ، مُتَوَلِّهَةً عُقُولُهُمْ أَنْ يَحُدُّوا أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ. وَإِنَّمَا يُدْرَكُ بِالصِّفَاتِ ذَوُو الْهَيْئَاتِ والأدوات، وَمَنْ يَنْقَضِي إِذَا بَلَغَ أَمَدَ حَدِّهِ بِالْفَنَاءِ، فَلاَ إِلهَ إِلاَّ هُوَ، أَضَاءَ بِنُورِهِ كُلَّ ظَلاَمٍ، وَأَظْلَمَ بِظُلْمَتِهِ كُلَّ نُورٍ.[2]

التجسيديون وتخيلهم للذات الإلهية.

غص تاريخنا بهؤلاء الجهلة الذين وصفهم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بأنهم (لا يقتصون أثر نبي ولا يقتدون بعمل وصي ولا يؤمنون بغيب ولا يعفون عن عيب يعملون في الشبهات ويسيرون في الشهوات المعروف فيهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما أنكروا مفزعهم في المعضلات إلى أنفسهم وتعويلهم في المبهمات على رأيهم كأن كل امرئ منهم إمام نفسه قد أخذ منها فيما يرى بعرى ثقات وأسباب محكمات) خطبة ٨٨ لا فارق عندنا بين بيهقي أو تيموي أو قرضاوي كما أننا لسنا ممن ينبهرون بالقديم كما يفعل البسطاء ظنا منهم أن هؤلاء القدماء كان يملكون العلم والحكمة وفصل الخطاب وأنهم كانوا يعيشون في زمن الحب الجميل بينما يشهد الواقع أنهم كغيرهم من المحدثين فيهم الغث والسمين!!.

أحد هؤلاء (الأئمة) هو البيهقي الذي فسر في عقائده معنى قوله تعالى (ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديّ) بأنها تحقيق في التثنية ثم قال فض الله فوه أنه لا يجوز حملها على معنى النعمة ثم تمادى في غيه وضلاله فقال (إثبات صفة الوجه واليدين والعين لله).

الفارق بين ابن تيمية والأشعري!!.

من الناحية الواقعية ليس هناك فارق كبير بين الاثنين إذ أن كلاهما يثبت لله صفات زائدة عن الذات وهو ما نفاه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام نفيا قاطعا إذ أن صفاته سبحانه التي وصف بها نفسه في كتاب الله (الحي العزيز الحكيم القدير الغفور الرحيم..) هي عين

---

١. السابق. خطبة ١٥٢.

٢. السابق. خطبة ١٨٣.

ذاته وهي صفات أزلية وليست اكتسابية فهو (الْخَالِقُ لاَ بِمَعْنَى حَرَكَة وَنَصَب والسَّمِيعُ لاَ بِأَدَاة، وَالْبَصِيرُ لاَ بِتَفْرِيقِ آلَة) وسواء كانت تلك الأدوات أو الصفات الزائدة على الذات نفسية مثلما يرى الأشعري أو مادية مثل السمع والبصر فهي في الحقيقة صفات مكتسبة أو يمكن للمخلوق أن يفقدها وحاشا لله أن يشابه خلقه فهو الواحد الأحد المتفرد في ذاته وصفاته.

تقلب الأشعري بين ثلاثة أحوال كما يقول عنه ابن كثير من الاعتزال إلى إثبات الصفات العقلية السبعة وهي الحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام وتأويل الخبرية كالوجه والقدم والساق ونحو ذلك وأخيرا استقرت به رحلة التيه والتخبط إلى إثبات ذلك كله من غير تكييف ولا تشبيه جريًا على منوال السلف وهي طريقته في (الإبانة) التي صنفها أخيرًا.

أما إعلانه عن اكتشافاته العقائدية فجرى بطريقة دعائية سينمائية كما يقول السبكي في طبقات الشافعية (أقام أبو الحسن على الاعتزال أربعين سنة حتى صار للمعتزلة إمامًا ثم غاب عن الناس في بيته والنقل عن ابن عساكر الدمشقي في كتابه (التبيين) ثم خرج إلى الجامع بالبصرة وصعد المنبر بعد صلاة الجمعة وقال (معاشر الناس إني إنما تغيبت عنكم في هذه المدة لأني نظرت فتكافأت عندي الأدلة ولم يترجح عندي حق على باطل ولا باطل على حق (هذا هو إمام الأمة!!) فاستهديت الله تبارك وتعالى فهداني إلى ما أودعته في كتبي هذه وانخلعت من جميع ما كنت أعتقده كما انخلعت من ثوبي هذا وانخلع من ثوب كان عليه ورمى به (تماما كما خلع جده إمامة إمام الحق علي بن أبي طالب!!! أي أنها قوانين الوراثة!!) ودفع الكتب إلى الناس فمنها كتاب (اللمع) وغيره من تواليفه، فلما قرأ تلك الكتب أهل الحديث والفقه من أهل السنة والجماعة أخذوا بما فيها وانتحلوه واعتقدوا تقدمه واتخذوه إمامًا حتى نسب مذهبهم إليه.

قال إبراهيم بن علي المالكي في (الديباج): (كان أبو الحسن الأشعري في ابتداء أمره معتزليًا ثم رجع إلى المذهب الحق ومذهب أهل السنة فكثر التعجب منه وسئل عن ذلك فأخبر أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان فأمره بالرجوع إلى الحق ونصره، فكان ذلك والحمد لله تعالى).

قال المرتضى الحنفي في (اتحاف المتقين): أخذ أبو الحسن علم الكلام عن الشيخ أبي علي الجبائي شيخ المعتزلة ثم فارقه لمنام رآه ورجع عن الاعتزال وأظهر ذلك إظهارًا فصعد منبر البصرة يوم الجمعة ونادى بأعلى صوته: من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني ... أنا فلان ابن فلان كنت أقول بخلق القرآن وأن الله لا يرى بالدار الآخرة بالأبصار وأن العباد يخلقون أفعالهم وها أنا تائب من الاعتزال معتقدًا الرد على المعتزلة ثم شرع في الرد عليهم والتصنيف على خلافهم).

إنه من دون أدنى شك مشهد سينمائي يليق بفيلم عربي تجاري فالعقيدة الحقة هبطت وحيا على الأشعري الصغير على طريقة (الذي رأى في المنام صاحب المقام) ولذا صارت العقيدة الحقة لأهل السنة والجماعة (هكذا!!!) الذين بقوا من دون عقيدة هادية حتى ولد إمام الدين عام ٢٠٦ للهجرة وما بين مولده ومماته عام ٣٢٤ بقي الرجل يتخبط بين الاعتزال وأهل الحديث أربعين عاما ثم مكث خمسة عشر في بيته يتأمل ويتفكر حتى هبط عليه الوحي فجأة ليخرج الناس من الظلمات إلى النور!!.

إنه حقا إمام للمتخبطين التائهين.

أما شيخ الإرهاب ابن تيميه فقد ذهب أبعد من هذا (وهو أيضا هبط عليه وحي الهداية ليخرب ما بناه الأشعري) عندما جمع كل ما جاءت به كتب الأحاديث من غث وسمين وأثبتها للخالق عز وجل فهو سبحانه وتعالى بزعمه يجلس على الكرسي وينزل من السماء إلى الأرض ويضحك إلى آخر تلك الترهات التي يراها أزلامه العقيدة الصحيحة وكل من لا يعتنقها فهو في النار وأولهم الأشاعرة.

الصفات الزائدة عن الذات

فات هؤلاء القوم أن الصفات الزائدة عن الذات لا تكون إلا للمخلوقين فالإنسان منا يمكنه البقاء على قيد الحياة حتى لو فقد السمع والبصر والقدرة على النطق وهذا معنى أنها صفات زائدة على الذات.

الروح الإنسانية هي صفة زائدة على هذه الذات (الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها) وبالتالي فالإنسان حي (بحياة) يمكن أن تسلب منه في نومه أو حين مماته والإنسان أيضا عالم بعلم أي بأدوات العلم والتعلم (والله أخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون) ولو أن الإنسان فقد ايا من هذه الأدوات لعاش في الجهل والتخلف والإنسان منا يتكلم بصوت وقد أصبح من الممكن الآن تسجيل هذا الصوت ليجوب العالم على أشرطة كاسيت وله صورة يمكنها أن تجوب أركان المعمورة عبر الفضائيات.

فهذا هو معنى قول الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام (وكمال الإخلاص له نفي الصفات- أي الصفات الزائدة- عنه لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف ولشهادة كل موصوف أنه غير الصفة) فمن وصف الله تبارك وتعالى بهذه الصفات الزائدة المتعددة فهو والنصارى الذين قالوا بتعدد الأقانيم سواء بسواء وقد اقتصر النصارى على ثلاثة أقانيم (الأب والإبن والروح القدس) بينما قال الأشاعرة بسبع صفات زائدة عن الذات أما التيمويين فقد فتحوا باب تعدد الصفات أو الأقانيم بلا قيد ولا شرط ولذا فقد قال الإمام (فمن وصف الله فقد قرنه _أي جعل له قرينا أو

قرناء- ومن قرنه فقد ثناه- أو ثلثه أو عدده- ومن ثناه فقد جزاه- أي جعله قابلا للانقسام -حيث نزل الابن الإله إلى الأرض ليكفر عن خطايا البشر- وصولا إلى أن من حده - أي جعل له حدودا ومساحات يجيء ويذهب إليها ويطلع وينزل - كما قال أبو هريرة وابن تيميه.

لقد دخل التثليث إلى العقائد النصرانية من هذا المدخل أي من إثبات صفة واحدة زائدة عن الذات هي الروح القدس التي نزلت إلى مريم عليها السلام فكان الابن الإله أو الإله الابن فالنصارى لا يقولون بثلاثة آلهة بل بإله واحد ولكنه واحد ليس بأحد والخلاف النصراني النصراني كان ولا زال حول طبيعة المسيح وهل تجسد فيه الإله تجسدا تاما أم أن المسيح بشر ذو طبيعة إلهية وكل هذا جاء من إثبات صفة واحدة زائدة للذات الإلهية المقدسة هي الكلمة أو الروح فما بالك بمن يثبتون لله سبع صفات زائدة عن الذات كالأشاعرة أو من يطلقون عدد هذه الصفات من أتباع ابن تيميه الذين يترضى عليهم شيخنا القرضاوي ويرى فيهم صحوة إسلامية مباركة!!.

كيف فرضت العقيدة الأشعرية على المسلمين؟؟.

إنه مرة أخرى المرتزق الكردي يوسف بن أيوب المثل الأعلى لشيخ الإسلام القرضاوي الذي كان شافعي المذهب أشعري الاعتقاد حيث يروي عنه السيوطي في كتاب الوسائل إلى مسامرة الأوائل : (أن السلطان صلاح الدين بن أيوب أمر المؤذنين في وقت التسبيح أن يعلنوا بذكر العقيدة الأشعرية فوظف المؤذنين على ذكرها كل ليلة إلى وقتنا هذا) أي إلى وقت السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هجري.[1]

وهو ما رواه أيضا المقريزي في خططه (فلما ولي صلاح الدين بن أيوب وحمل الناس على اعتقاد مذهب الأشعري أمر المؤذنين أن يعلنوا وقت التسبيح بذكر العقيدة الأشعرية التي تعرف بالمرشدة فواظبوا على ذكرها كل ليلة)[2]

فهنيئا للمسلمين تخبطهم وهنيئا لهم هذا الصنف من القادة والأئمة الذين يتخبطون طيلة عمرهم ثم يكتشفون الحق المبين بين عشية وضحاها فتنبهر الجماهير ويأتي العبد صلاح الدين ليفرض أفكارهم ومخاريقهم على جمهور المسلمين هذا أو الموت الزؤام!!.

لماذا افتتحنا الرد على الشيخ بهذه القضية الخارجة عن موضوع الكتاب؟؟.

السبب يرجع إلى اعتماد الشيخ ونظراؤه لمنطق يجمع بين الاستخفاف والاسترخاء فهم لا يحسون بوجود أي مشكلة ذاتية على الإطلاق إذ أن مصطلح (الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة) يحفزهم على ذلك ويعطيهم أمانا زائفا موهوما من صنع الخيال والمشاكل التي يعانون منها الآن هي من وجهة نظرهم بسبب الغزو الفكري الخارجي ولذا فإن معركتهم هي مع العلمانيين وقبل

---

[1]. السيوطى . الوسائل فى مسامرة الاوائل ، ص ١٥ .

[2]. المقريــزى الخطــط ،٤/٤٣.

ذلك كانت مع المعتزلة والشيعة (الذين يزيفون التاريخ ويفترون على الشيخين وعلى الخليفة المظلوم عثمان بن عفان وعلى بني أمية)!!!.

لماذا لم يتأمل أحد ممن قدمت لهم تلك القصة المضحكة عن تطور المسلمين العقائدي على يد الأشعري وابن تيميه في مدلولاتها الخطيرة والمضحكة في آن واحد؟؟!!.

فظاهر القول أن المسلمين ظلوا لا يعرفون عقيدتهم في الله حتى ظهر هؤلاء العباقرة!! فهل هذا يليق بأمة تركها رسول الله على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك ولا يتبعها إلا سالك.

وهل قرأ شيوخنا واتباعهم من الحشوية أي الذين لا يكفون عن ترديد كلام مفكك ومضطرب لا يجمعه جامع ولا يربطه رابط قوله تعالى (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله)؟؟ وكيف بقي المسلمون لا يعرفون صراطهم حتى دلهم عليه هؤلاء الزعماء؟؟!!.

ولماذا لم يأخذوا العلم من علي بن أبي طالب عليه السلام بدلا من هؤلاء الأشباه؟؟!!.

إنه سؤال موجه لأولي الألباب.

ولأن المسلمين استبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير فإن الصراع العقائدي قائم الآن على قدم وساق بين الفريقين الأشعري والتيموي من دون أن يكون للشيخ والمتجمهرين في مهرجان التضامن معه قدرة على حسمه ولا فهمه لا علميا ولا عقليا وكلا الفريقين يدعي أنه أهل السنة والجماعة ويكفر الآخر ويراه صاحب عقيدة منحرفة بينما يرى القرطبي أن هؤلاء وهؤلاء هم من الكفار المجسمة.

الأمر الآخر الذي نود أن نلفت إليه انتباه القارئ الكريم هو ذلك المنهج الاستدلالي القائم على كيل الشتائم بالكفر والزندقة للمخالفين ووصفهم بأنهم أهل الزيغ والضلال والأهواء ثم حشد النياشين والألقاب تارة للأشعري وأخرى لابن تيميه وتارة أخرى للشيخ نفسه من دون إمعان في العقل أو في النقل ويكفي تلك الأمة بؤسا وتعاسة أن تعرض عن المنهل الصافي المتمثل في أهل البيت عليهم السلام وتلجأ إلى الأشعري الذي قدم لنا عقيدته بتلك الصورة السينمائية الدرامية ثم فرضها يوسف بن أيوب بحد السيف ثم خرج علينا ابن تيميه بعقيدة مغايرة وتارة أخرى أعجب المسلمون بأسانيده الدعائية فهو شيخ الإسلام وناصر السنة وقامع البدعة وجرى الاستغناء من قبل البعض عن خدمات الأشعري وتمسك به آخرون وقامت الحروب بين الفريقين وهاهم أنصار ابن تيميه يكفرون أنصار الأشعري فضلا عن الشيعة ويلاحقونهم في كل فج عميق ذبحا بالمدى وقتلا بالسيارات المفخخة بينما يتجمع المحتفلون في شيراتون أو هيلتون قطر يشربون نخب التضامن مع الشيخ ويبقى حال المسلمين على ما هو عليه من التيه والتخبط.

يوتوبيا الشيخ في مواجهة افتراءات العلمانيين!!.

انطلق الشيخ في كتابه من فرضية الرد على (فرية العلمانيين) القائلة بأن الشريعة لم تطبق إلا في عهد الخلفاء الراشدين وأن هذه (الفرية) لم تكن من ابتكارهم بل كان أول من أطلقها الشيخ خالد محمد خالد في كتابه من "هنا نبدأ" (الذي أثار الزوابع هنا وهناك وتبنته جهات مشبوهة خدمها الكتاب من حيث لا يريد مؤلفه وقد استغلوا الكتاب أسوأ استغلال).

لاحظ أن كل خصوم الشيخ هم من المشبوهين!!.

أما أن الشريعة لم تطبق إلا في عهد (الخلفاء الراشدين) فهو كلام لا نوافق عليه إذ أنها طبقت في عهد الخلفاء وبعد عهدهم وهي تطبق اليوم.

فعندما تطبق الشريعة الإسلامية اليوم في قوانين الإرث والزواج أو في إقامة حكم الإعدام على قاتل العمد فهذا يعني أن بعض أحكام الشريعة الإسلامية جرى ويجري تطبيقها بالفعل وسيرد القوم ونحن معهم بالتساؤل عما تبقى من أحكام الشريعة الإسلامية وضوابطها الأخلاقية وعندها نقول لهم أن هذا التطبيق الكامل المتكامل لم يكن موجودا في أي مرحلة من مراحل التاريخ الإسلامي وهذا هو بيت القصيد.

أين كان العدل واحترام حقوق الإنسان ولماذا صرح الشيخ في بعض كتبه أن لا بأس باقتباس الديموقراطية من الغرب لأن الحكمة ضالة المؤمن يلتمسها أنى وجدها؟!.

لو أم الشريعة الإسلامية كانت مطبقة بحق كما يزعم الشيخ ودراويش الإخواني لما احتاج المسلمون لاقتباس شيء من الغرب ولا من الشرق ولكان كل ما هو مطلوب منهم العودة إلى ما كان عليه سلفهم الديموقراطي بدلا من إعادة اجترار فقه الغلبة والتغلب كما يفعل الشيخ وغيره!!.

الدفاع المستميت عن (التاريخ المفترى عليه) يعني أن المسألة في نظر المدافعين هي أبعد من كونها مجرد إثبات تطبيق الأحكام الشرعية أو قواعد القصاص وفقا للشريعة الإسلامية وإنما انطلاقا من رغبة عارمة لإثبات أن المجتمع الإسلامي أو المدينة الفاضلة أو اليوتوبيا الإسلامية كانت موجودة في تلك الفترة وربما بقيت بعدها لحقب وقرون كل هذا ببركة ما يسمونه بتطبيق الشريعة الإسلامية.

وهنا تبدأ المشكلة

فالزعم بوجود هذه اليوتوبيا يتناقض أولا مع حقائق التاريخ المدونة وهو أيضا ينطلق من فرضية وهمية تقول أن هذه اليوتوبيا تحققت على يد الصحابة ذلك الجيل القرآني الفريد غير القابل للتكرار لأنهم رأوا الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم رأي العين وأن أفضلية التابعين

تأتي من كونهم رأوا من رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وهلم جرا ولأننا لم نره ولم نر من رآه فنحن لا يمكن لنا ان نبلغ تلك المقامات العلا بل ومحكوم علينا بالتدهور والانحطاط أو الركض وراء هدف مستحيل التحقيق.

إن هذا الوهم الفرض يجعل أيضا من الإصلاح والرقي والتقدم معلقا على قوى الغيب وحسب لا على الإرادة الإنسانية بينما يقول لنا رب العزة (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى* وأن سعيه سوف يرى* ثم يجزاه الجزاء الأوفى)[1].

لصالح من يدافع الشيخ عن تاريخنا؟؟.

وجه الشيخ سهامه ضد فريقين: الفريق الأول هم العلمانيون والفريق الثاني لم يسمه وهو الشيعة.

العلمانيون لم ينحازوا من الأساس لصالح الدين أو انحازوا لصالح التطبيق الفردي للدين لتبقى الدولة محايدة إزاء هذا الدين والمؤسسات الدينية فلا تفرق بين مسلم ومسيحي أو شيعي أو سني وبالتالي فالقراءة العلمانية للتاريخ هي قراءة سلبية تريد أن تجعل الجميع في سلة واحدة الظالم والمظلوم والقاتل والقتيل وكأنها تريد أن تقول (لولا الدين ما اختلف الناس).

ولو كان هذا صحيحا لما شهد العالم أي نوع من الحروب سوى تلك التي ثارت على خلفية دينية أو مذهبية والواقع والتاريخ يشهدان على أن العالم عرف الحروب منذ أن عرف معنى امتلاك القوة ومصادرها سواء كانت تلك القوة قوة البشر أو الرغبة في الاستحواذ على الثروات والمصالح أو بسبب الكراهية العرقية والاستعلاء العنصري أو حتى بسبب الحسد وأحيانا بسبب طموحات بعض القادة والزعماء ورغبتهم المجنونة في الهيمنة والسيطرة ولو كانت الصراعات الدينية هي المصدر الأوحد للصراع بين البشر لما ظهرت نظرية التفسير المادي للتاريخ والتي تلقي الضوء من دون أدنى شك على أحد جوانب السلوك الإنساني هو الرغبة في الاستحواذ على الثروة وتابعها الصراع الطبقي.

التفسير المادي يمثل عنصرا واحدا من بين العناصر التي تشكل السلوك السياسي بينما يراه الماديون العنصر الأبرز والأهم.

النظرية الماركسية إذا لا ترى في الدين إلا عاملا كابحا للثورة على الظلم الطبقي بل وأفيونا للشعوب!!.

---

[1]. النجم، الايات ٣٩- ٤١.

العلمانية حالة جديدة ولكن الصداع المزمن الذي يعاني منه الأمويون القدامى والمحدثون هم شيعة أهل البيت الذين يمتلكون قراءة مغايرة لتلك القراءة التلفيقية التي يصر الشيخ على محاولة إحيائها والحيلولة دون ذهابها أدراج الريح.

من حق العلمانيين أن يقولوا كونهم أصحاب قراءة متحررة للتاريخ ومن حق الجميع أن يرد عليهم ولا يعني القبول بصحة المقدمات بعضها أو كلها التسليم بصحة النتائج التي يطرحها العلمانيون أو المستشرقون ولا شك أن غياب الشفافية في قراءة التاريخ لا تختلف كثيرا عن غياب الشفافية في قراءة الواقع وهو عين الخطأ الذي تقع فيه النظم الشمولية عندما ترى في المصارحة وكشف المستور عملا معاديا وإذا كان من الممكن أن نتقبل الفكرة القائلة بأن بيت النظام من زجاج فكيف يمكن لنا أن نتخيل أن اعتماد مبدأ التستر يمكن أن يخدم الدين والعقيدة بالرغم من أن القرآن الكريم قد تصدى بصورة صارمة لحركة النفاق والمنافقين وقام بكشف ألاعيبهم وحذر المؤمنين من الوقوع في مكائدهم.

الفريق الآخر الذي استهدفه الشيخ بافتراءاته هم المسلمون من شيعة أهل البيت وهم الفئة الأبرز التي عانت من الظلم والحيف والاضطهاد طيلة هذا التاريخ وسنرى في هذا الكتاب كيف أن مثالب الأمويين الذين انبرى شيخنا للدفاع عنهم هي (قتل الشيعة- سب الشيعة- سب أهل البيت- وضع الأحاديث ضد أهل البيت- قتل أهل البيت) والشيعة على خلاف العلمانيين لا يقولون أن الدين هو سبب المصائب بل يرون أن بني أمية ومن سار على دربهم بدءا من معاوية وحتى (الأمراء الثلاثة والملوك الأربعة والرؤساء العشرة!!) هم المسئولون عن كل ما نحن فيه.

إذا فالمرافعة القرضاوية عن (تاريخنا) هي مرافعة بلا مضمون أخلاقي فضلا عن افتقادها لأي معنى إذ أن التاريخ ليس شخصا ولا حتى كيانا معنويا يمكن مهاجمته أو الدفاع عنه ومن ينبغي إدانته أو إنصافه هم البشر سواء كان هؤلاء البشر في صورة أفراد أو في صورة نظام سياسي يتضامن فيه البشر من أجل الخير أو من أجل الشر.

لقد أضحى الوعي الصحيح بالتاريخ واحدا من أهم ركائز انطلاق الأمة نحو النهضة وكما يقول المفكر سهيل عناية الله (فإن أحد أهم معوقات نهوض الفكر الإسلامي تتمثل في ذلك الاعتقاد السائد في أوساط المثقفين والسياسيين المسلمين بضرورة العودة إلى نموذج (الإسلام الأكمل)"*Perfect or near perfect Islamic State*" المتمثل في عهد الخلفاء الراشدين ويرى أن العالم المسيحي كان أسعد حظا من العالم الإسلامي عندما لم يقم دولة مسيحية في حياة المسيح عليه السلام وبالتالي فإن اليوتوبيا المسيحية لم توجد بعد مما أتاح لهم إعمال الفكر والعقل في المجال السياسي والعلمي).

على أي أساس بنى الشيخ (قراءته) للتاريخ؟؟

أما السبب في وضعنا الكلمة بين قوسين فلأن ما كتبه الشيخ في كتابه الذي استغرق أكثر من ٣٠٠ صفحة من القطع الكبير لا يقدم قراءة للتاريخ من أي نوع ولا يعدو كونه مجرد عرض لآراء (المفترين) سواء كان هؤلاء (المفترين) من طائفة الإسلاميين (المودودي، الغزالي، سيد قطب) أو من طائفة العلمانيين الذين لم يتوانى الشيخ عن وصفهم بما يليق بهم "!!" ثم يعرض لنا (حفظه الله) رأيه في آراء (المفترين) ويدعم رأيه بآراء (المؤيدين) وهو يقدم لنا آراءه (المقدسة) انطلاقا من موقعه الذي قمنا بتحديده في البداية سواء كان الجزيرة الفضائية أو الجزيرة القاعدة الأمريكية الإسرائيلية ولأن جمهوره لم يقرأ التاريخ ولا ينوي أن يفعل هذا فهو يكتفي بسماع ما يطرحه نجوم فضائيات الفراغ العقلي والطرب الثقافي ثم يهز رأسه استحسانا أو يقول الله ثم ينفض السامر ويبقى حال التخلف والانحطاط على ما هو عليه.

الشيخ وضع قاعدة حاكمة ولكنها أبدا ليست صحيحة ولا محكمة لقراءة التاريخ والحكم على أحداثه هي تلك الرواية المنسوبة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله (خير القرون قرني ثم الذين يلونهم) وهو يكررها كلما اضطر لدفع اتهام موجه (لتاريخنا المفترى عليه) ص ٤٩، وص ٧٩ أو يكررها بالمعنى ص٨٦ بل ويزيد الطين بلة عندما يجعل الالتزام بها شرطا من شروط إعادة كتابة التاريخ بصورة (صحيحة) أي بما يوافق مِزاج الشيخ ص ٢٨١.

ولا أدري كيف يمكن أن تكون أحاديث الفضائل المزعومة حاكمة ومهيمنة على وقائع التاريخ؟؟ أي أن الشيخ يريد لنا أن نقرأ التاريخ بمنظار أو بمعنى أدق بملقاط البخاري ومسلم وابن شهاب الزهري وعروة بن الزبير ذلك الملقاط الذي جمع بأسلوب الانتقاء العشوائي الأهوائي تلك الكتاب التي سميت بعد ذلك بالصحاح والتي ينطبق عليها قوله تعالى (تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا) وما أكثر ما أسقطه القوم من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم!!.

أي أن الشيخ يريد أن يجعل الخصم حَكَما وموقفه حُكما مسبقا يجري على أساسه تداول القضية وعرض الأدلة منذ البدء وهذا هو الفجور بعينه.

المشكلة الثانية التي تعترض طريق الأخذ بمنهج الشيخ التلفيقي أو ما أسماه هو بالاجتهاد الانتقائي أي (انتقاء ما يلزم وتجاهل ما لا يلزم والمهم أن تطلع الصورة حلوة!!) هو أن تلك الرواية تعارضها آيات القرآن الكريم ويعارضها التاريخ المشهور فضلا عن المتواتر كما تعارضها عديد الروايات الأخرى التي أفلتت من بين براثن أجهزة الإعلام الأموي ووجدت طريقها إلى كتب الأحاديث والروايات.

شهادة الأحاديث النبوية:

اما عن الأحاديث فدونك ما رواه مسلم عن ابن عباس قال رسول الله (أيها الناس إنكم تحشرون إلى الله حفاة عراة غرلا كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين الا وإن أول الخلائق يكسى إبراهيم عليه السلام الا وإنه سيجاء برجال من امتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا رب اصحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم قال فيقال لي إنهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم وفي حديث وكيع ومعاذ فيقال إنك لا تدري ما احدثوا بعدك)[1]

وهناك ايضا رواية مسلم عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال (ليردن عليّ الحوض رجال ممن صاحبني حتى إذا رأيتهم ورفعوا إلى اختلجوا دوني فلأقولن أي رب أصحابي أصحابي فليقالن لي إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك)[2]

شهادة القرآن

اما عن آيات القرآن الكريم فحدث ولا حرج: (وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ * إِذْ تُصْعِدُونَ وَلاَ تَلْوُونَ عَلَى احَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غُمَّاً بِغَمٍّ لِّكَيْلاَ تَحْزَنُواْ عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ مَا أَصَابَكُمْ وَاللّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ * ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاساً يَغْشَى طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لاَ يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ * إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ وَلَقَدْ عَفَا اللّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِي الأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجْعَلَ اللّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي

---

[1]. مسلم ، صحيح مسلم، ٨ / ١٥٢٥

٢. المرجع السابق ، ١٢٤٩/٧.

قُلُوبِهِمْ وَاللّهُ يُحْيِـي وَيُمِيتُ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ * وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لإِلَى الله تُحْشَرُونَ).[1]

والآيات السابقة نزلت كما هو معلوم في أعقاب غزوة أحد التي انهزم فيها المسلمون فيها بسبب مخالفتهم لأوامر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعلوم أيضا أن رأس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول قد انحاز يومها بثلث العسكر أي أن من كانوا مع رسول الله ص في المعركة كانوا من المؤمنين المفترضين أو لم يكونوا من المنافقين الرسميين حتى لا يقول قائلهم أن المعني بالآيات هم المنافقون الرسميون وتحديدا عبد الله بن أبي بن سلول فبماذا وصفهم رب العزة في قرآنه؟؟.

فشلتم- عصيتم- تنازعتم في الأمر- منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة- طائفة قد أهمتهم أنفسهم وليس دينهم- يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية- لا يؤمنون بقضاء الله وقدره- استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا أي بذنوبهم-

(وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ * وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُواْ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ قَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَوِ ادْفَعُواْ قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لاَّتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ).[2]

إنهم أيضا فيهم المؤمنون وفيهم المنافقون المستقلون من غير أتباع عبد الله بن أبي بن سلول.

وقول الله تعالى (مَّا كَانَ اللّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىَ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاء فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ).[3]

كما أن هذه الآيات تثبت أن من كانوا في معسكر رسول الله فيهم الخبيث والطيب.

والخلاصة أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هم جمع غفير من البشر فيهم كل هذه الصنوف التي ذكرها رب العزة في كتابه منهم الصادقون المخلصون المضحون الذين ذكرهم ربنا عز وجل (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا * لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاء أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا).[1] ومنهم المنافقون الذين آذوا رسول الله صلى الله عليه وآله في حياته ومنهم من بقي بعد رسول ليواصل نفس الدور وإن بصورة مختلفة بعد أن انفتح لهم الباب واسعا تحت مظلة ما يسميه وعاظ السلاطين بالاجتهاد ذو الأجر الواحد!!.

---

[1]. آل عمران ، الايات ،١٥٢-١٥٨.

[2]. آل عمران ، ١٦٦- ١٦٧.

[3] آل عمران ،١٧٩.

[1]. الاحزاب ٢٣- ٢٤.

شهادة التاريخ:

أما عن شهادة التاريخ التي تنفي تماما أي إمكانية لصحة تلك الرواية العمدة التي ذكرها الشيخ فحدث ولا حرج وقبل أن نتناول أي أحداث تفصيلية استنادا إلى كتب التاريخ نود أن نذكر الشيخ بأحداث التاريخ الإسلامي المشهورة التي لا يختلف عليها أحد.

فما رأيه في معركة الجمل أو ذلك التمرد الشهير على الشرعية الإسلامية السياسية المستقرة والذي قادته أم المؤمنين عائشة وطلحة والزبير وهل هذا من الخير أم من الشر وهل ينصحنا حفظه الله أنه إذا انتخبت الأغلبية المسلمة من لا يروق لنا أن نشعل حربا احتجاجية على هذا الانتخاب ونتسبب في قتل بضعة آلاف من المسلمين (مثلما يجري الآن في العراق)؟؟!!. وأين الخير في ذلك؟؟.

وما رأي الشيخ في التمرد الإجرامي الذي قاده ابن آكلة الأكباد على نفس الإمام والذي قاد إلى معركة صفين حيث مارس نفس الدور الإفسادي وهل يعد هل هذا من الخير في شيء؟؟.

وما رأي الشيخ في اغتصاب إرادة الأمة السياسية على يد تلك العصابة الأموية وإجبار المسلمين على البيعة ليزيد القرود؟؟.

هل هذا من الخير؟؟.

وما رأي الشيخ في قتل الإمام الحسين بن علي عليه السلام على يد أوباش بني أمية؟؟.

هل هذا من الخير؟؟.

وما رأي الشيخ في هدم الكعبة قصفا بالمنجنيق على يد نفس العصابة؟؟.

هل هذا من الخير في شيء؟؟.

العباسيون والتاريخ

طالما استمعت لتلك (الحجة) التي يصر البعض على استخدامها في محاولة بائسة يائسة لتبييض وجه الأمويين عندما تضيق بهم وسائل الرد والدفاع من أن التاريخ كتب ودون أيام العباسيين حيث يقول الشيخ (وقد رأينا بأم أعيننا كيف يكتب المنتصرون تاريخ العهود البائدة وان تاريخ بني أمية كتب في عهد خصومهم العباسيين)!! ص٩٥-٩٦.

إنها واحدة من أكبر السخافات والتفاهات التي لا يمل هؤلاء الشيوخ من تكرارها.

العباسيون كانوا أبناء عمومة أهل البيت من الطالبيين ولكنهم في نفس الوقت كانوا طلاب سلطة لا يريدون لهم شريكا منازعا فيها حتى لقد قال قائلهم مشيرا إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والله لو نازعنا صاحب هذا المقام لضربناه على خيشومه بسيوفنا!!!!.

العباسيون كانوا أكثر عدوانية وشراسة تجاه أهل البيت عليهم السلام (انظر كتابنا الشيعة والثورة الجزء الثاني) من أسلافهم الأمويين حتى لقد قال دعبل الخزاعي ذلك الشاعر المحب لأهل البيت واصفا ذلك التنافس الإجرامي بين الأمويين والعباسيين:

لم يبق حيٌّ من الأحياء نعلمه ... من ذي يمان ولا بكر ولا مضر
إلا وهم شركاء في دمائهم ... كما تشارك أيسار على جزر
قتلا وأسرا وتخويفا ومنهبة ... فعلَ الغزاة بأرض الروم والخزر
أرى أمية معذورين إن قتلوا ... ولا أرى لبني العباس من عذر
قوما قتلتم على الإسلام أولهم ... حتى إذا استملكوا جازوا على الكفر
أبناء حرب ومروان وأسرتهم ... بنو معيط ولاة الحقد والوغر
أربع بطوس على قبر الزكي بها ... إن كنت تربع من دين على وطر
هيهات كل امرئ بما كسبت له ... يداه فخذ ما شئت أو فذر

فمن أين جاء شيوخنا إذا بتلك الأسطورة الخائبة عن تزوير تاريخ السادة الأمويين لصالح العباسيين وهل هناك حادثة واحدة تثبت مثل هذا الاتهام العشوائي الموجه ضد المؤرخين والمحدثين والرواة الأقدمين؟؟!!.

ولماذا لا يمتد هذا الاتهام إلى ما يسمونه بكتب الصحاح التي جمعت ووضع ما وضع منها في عهد الأمويين ثم ألفت كتبا في عهد العباسيين؟؟!!.

ولماذا لا يتهم أيضا الأشعري بالعمالة للعباسيين وهو قد اخترع أطروحته العقائدية في زمانهم؟؟!!.

وإذا كان كل من (أبدع) فقها أو تاريخا في عهد من العهود صار متأثرا بالأغراض السياسية والمذهبية لهذا العهد "هكذا من دون ضابط ولا رابط ولا دليل ولا برهان" ألا يمكن أن يوجه نفس الاتهام لشيخنا القرضاوي وهو يعيش في كنف الأمراء الثلاثة دام ظلهم وكنفهم ناهيك عن أنه يزعم في كتابه الأعجوبة أن أباطرة الزمان الراهن هم أكثر تأثيرا ونفوذا من أباطرة بني أمية وأباطرة بني العباس؟؟!!.

ولماذا لا يوجه نفس الاتهام لمن عملوا في خدمة بني أمية من (أمثال ابن شهاب الزهري وعروة بن الزبير وأبي هريرة) وهم أي بني أمية كانوا ألد أعداء أهل البيت وهم من هم في فجورهم وعتوهم وجبروتهم أما الأسماء السالفة ومن على شاكلتها فهي من أبدعت لنا أغلب الأكاذيب المنسوبة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسنرى في هذا الكتاب كيف أن تهمة التشيع أو الامتناع عن سب الإمام علي بن أبي طالب كانت عقوبتها إما القتل أو الموت جوعا؟؟!!.

لماذا يرى شيخنا أن العمل في خدمة البلاط الأموي أو القطري لا يخدش الذمة أو النزاهة فضلا عن الحياء في حين أن مجرد كتابة التاريخ في العصر العباسي جعل كل المؤرخين معرضين للطعن والغمز واللمز؟؟!!.

شيوخنا وأبواقهم الدعائية هم من ابتدع نظرية (ليس هذا وقته يا أخي لمناقشة هذه القضايا) فمتى كان يتعين على هؤلاء المؤرخين أن يكتبوا هذا التاريخ؟؟!!.

هل كان من المفترض أن يكفوا عن تلك المهمة حتى يولد شيخنا الأجل وأن يعيش في عهد الأمراء الثلاث عهد البراءة والنزاهة والحياد العلمي الذي لا نظير له في التاريخ فنصبح ولا نجد لنا تاريخا؟؟!!.

ثم ألم يكتب هؤلاء المؤرخين أيضا تاريخ بني العباس وسجلوا فيه تلك المخازي والجرائم التي يندى لها جبين الإنسانية فلماذا لم يظهر هذا التأثير العباسي لصالح العباسيين أنفسهم طالما أن شيخنا يروج لتلك النظرية التافهة عديمة القيمة والجدوى؟؟!!.

وإذا كان العباسيون لم يفلحوا في تزوير التاريخ لصالحهم هم فكيف أمكنهم تزويره ليكتب في غير صالح الأمويين؟؟!!.

ولماذا احتاج الشيخ نفسه لكتابة فصل يذب فيه عن العباسيين الذين افترى عليهم المفترون رغم انه يزعم أن التاريخ كتب في عهدهم يوم أن كانوا هم المنتصرون؟؟!!.

لماذا يفترض الشيخ أن الأصل في صورة الأمويين هي النزاهة والبراءة وأن بغضهم أو كرههم يخرج صاحبه من ميزان الاعتدال (الذهبي) إلى ميزان الانحياز (الشيعي) بينما حفلت

كتبنا بما يغض وينقص من قدر أهل البيت عليهم السلام فضلا عن خلوها من تلك الحقائق الناصعة التي تشيد بفضلهم وتقدم علمهم إلى كل من يحتاج إليه؟؟!!.

وهل قال رسول الله لبني أمية (لا يحبكم إلا مؤمن ولا يبغضكم إلا منافق) أم أنه قال هذا لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حتى نعتبر أن وراء كل نقد لطغاة بني أمية مؤامرة إما شيعية والآن علمانية؟؟!!.

وهل أنزل الله قرآنا يتلى في بني أمية (رحمة الله عليكم وبركاته أهل البيت إنه حميد مجيد) و(قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) وجعل الصلاة المفروضة لا تتم إلا بالصلاة عليهم أم أن كل هذا وأكثر منه كان في آل محمد الذين قتلهم بنو أمية تحت كل حجر ومدر؟؟!!.

ثم متى كان تاريخنا قاصرا على تلك الحقبة الزمنية الأموية والعباسية؟؟ أليس هناك فترات أخرى في تاريخنا ومؤرخون غير من كتب عن تلك العصور وإذا بنا نجد أنفسنا أمام نمط سلوكي وأخلاقي واحد هو الخسة والانحطاط واستسهال سفك الدماء والتخريب والتدمير.

وحتى عندما كتب مؤرخ الدولة الأيوبية (أبو شامة المقدسي) التاريخ الأسود ليوسف بن أيوب بصورة مباشرة فماذا قدم لنا سوى نفس الصورة التي رأيناها في تلك العصور السابقة قتلا وسلبا وتحريقا ومنهبة من أجل تحقيق ذلك الهدف (النبيل) الذي نذر هؤلاء أنفسهم لتحقيقه وهو محو التشيع لأهل البيت من الوجود لا فارق بين المجرمين أو المحامين فكلهم صداميون يا أخي!!.

لقد أرخ الأخوان المسلمون لأنفسهم بعد انتهاء الحقبة الناصرية وخروجهم من السجون والمعتقلات فكان أن ملئوا الدنيا كتبا سطرها عقلهم الضعيف ظنا منهم أن هذه الكتب تعلي من شأنهم وتضع من شأن عدوهم اللدود ناصر الذي كان يوما ما من تلاميذهم ومريديهم ويا ليتهم ما سطروا حرفا واحدا من تلك الكتب الاعترافات التي أدانتهم وفضحتهم وكشفت أحدوثتهم وهكذا فإن حبل الكذب قصير ومهما كذب الكاذبون أو روج المروجون فإن الحقائق تبدو من بين السطور ووسط الكلمات تماما كما تشرق الشمس من بين سجف السحب.

أسئلة ينبغي أن توجه لمن تعودوا استغفال الجمهور الحزبي الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء ونحن في انتظار أن يقوموا بالرد وإلا اعتبرناهم عاجزين عن ذلك كونهم بلا حجة ولا منطق ولا برهان بدلا من الاكتفاء بتوجيه الغمز واللمز.

يذكرني الشيخ بذلك الشخص الذي جلس يقرأ القرآن فقرأ قوله تعالى (قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم) وأبدل كلمة فوقهم

بتحتهم فقال له السامع (لا حفظ ولا عقل) وكذا شيخنا في كتابه الأعجوبة عن تاريخنا الذي افترى عليه!!.

التاريخ يحكي لنا أن العباسيين حاولوا في بداية أمرهم وهم الذين جاءوا إلى السلطة مستفيدين من رفعهم شعار الرضا من آل محمد أن يروجوا لنظرية يمكن وصفها بالتشيع العباسي وهي نظرية قائمة على شقين:

الشق الأول هو المطالبة بحق أهل البيت في السلطة معتبرين أن هذا الحق لهم حيث افتعلوا تلك القصة التي ذكرها بعض المؤرخين والتي أوردناها في الجزء الثاني من الشيعة والثورة عن انتقال الوصية إليهم من محمد بن الحنفية.

أما الشق الثاني فشكل القاسم المشترك بينهم وبين الأمويين ممثلا في الهجوم على أهل البيت وشيعتهم ووصفهم بالسبأيين وملاحقتهم وقتلهم في كل فج عميق.

لم تعمر أطروحة التشيع العباسي طويلا خاصة بعد رفض أئمة أهل البيت القبول بتلك الخدعة بدءا من الإمام جعفر الصادق عليه السلام ومن تلاه من الأئمة ويمكننا القول أن العباسيين كانوا أكثر خبثا وضراوة في محاربتهم لنهج أهل البيت عليهم السلام سواء من خلال استخدام العنف والقسوة التي يحدها حد أو يقيدها قيد أو من خلال تأسيس مذاهب فقهية يمكن لها أن تشكل خيار بديلا لمذهب أهل البيت عليهم السلام.

ولذا فنحن لا نرى فارقا جوهريا بين العداء الأموي والعداء العباسي لأئمة أهل البيت والاستثناء الوحيد هو أن العباسيين لم يلجئوا إلى ذلك الأسلوب الفج التمثل في سب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على المنابر ولا نرى في ذلك كرما أخلاقيا منهم بل كان الأمر مجرد ضرورة أملتها وجود نسب مشترك بين الفريقين.

وهناك تلك القصة التي رواها ابن أبي الحديد نقلا عن ابن جرير الطبري والذي ذكر فيه إنشاء المعتضد العباسي كتابا في لعن معاوية بن أبي سفيان وكان هذا عام ٢٨٤ للهجرة أي بعد نهاية العصر الأموي بمائة وستين عاما حيث اتخذ الخليفة العباسي سلسلة من الإجراءات الأمنية المشددة تمهيدا لإذاعة الكتاب خوفا من حدوث لضطرابات بين الناس مما يعني أن نفوذ الأمويين الدعائي والمعنوي كان قويا وممتدا بعد كل تلك السنين والأعوام حيث يقول ابن أبي الحديد (وتقدم إلى الشراب الذين يسقون الماء في الجامعين ألا يترحموا على معاوية ولا يذكروه وكانت عادتهم جارية بالترحم عليه وتحدث الناس أن الكتاب الذي أمر المعتضد بانشائه بلعن معاوية يقرأ بعد صلاة الجمعة على المنبر فلما صلى الناس بادروا إلى المقصورة ليسمعوا قراءة

الكتاب فلم يقرأ وقيل أن الوزير عبيد الله بن سليمان صرفه عن قراءته وأنه احضر يوسف بن يعقوب القاضي وأمره أن يعمل الحيلة في إبطال ما عزم المعتضد عليه فمضى يوسف فكلم الخليفة في ذلك وقال له إني أخاف أن تضطرب العامة ويكون عند سماعها هذا الكتاب حركة فقال إن تحركت العامة او نطقت وضعت السيف فيها فقال يا أمير المؤمنين فما تصنع بالطالبيين الذين يخرجون في كل ناحية ويميل إليهم خلق كثير لقرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وما في هذا الكتاب من إطراءهم وإذا سمع الناس هذا كانوا أميل لهم وكانوا هم أبسط السنة واثبت حجة منهم اليوم فأمسك المعتضد فلم يرد إليه جوابا ولم يأمر بعد ذلك في الكتاب بشيء)[1].

أي أن الوزير والقاضي قد انتبها إلى ما لم ينتبه له الخليفة من التقاء المصالح الأموية العباسية في عدم الحط من قدر بني أمية أحد كفتي الصراع المتواصل مع أهل البيت وان بني العباس هم ورثة الأمويين ولذا فمن المتعين عليهم أن يحافظوا على إرث الحقد والكراهية والظلم الموجه ضد الطالبيين.

نص الكتاب:

(.... وكان ممن عانده ونابذه وكذبه وحاربه من عشيرته العدد الأكثر والسواد الأعظم يتلقونه بالتكذيب والتثريب ويقصدونه بالأذية والتخويف وينابذونه بالعداوة وينصبون له المحاربة ويصدون عنه من قصده وينالون بالتعذيب من اتبعه وأشدهم في ذلك عداوة وأعظمهم له مخالفة وأولهم في كل حرب ومناصبة لا يرفع على الإسلام راية إلا كان صاحبها وقائدها ورئيسها في كل مواطن الحرب من بدر وأحد والخندق والفتح أبو سفيان بن حرب وأشياعه من بني أمية الملعونين في كتاب الله ثم الملعونين على لسان رسول الله في عدة مواطن وعدة مواضع لسابق علم الله فيهم وماضي حكمه في أمرهم وكفرهم ونفاقهم فلم يزل لعنه الله يحارب مجاهدا ويدافع مكابدا ويجلب منابذا حتى قهره السيف وعلا أمر الله وهم كارهون فتعوذ بالإسلام غير منطو عليه وأسر بالكفر غير مقلع عنه فقبله وولده على علم منه بحاله وحالهم فعرفه بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وميز له المؤلفة قلوبهم فمما لعنهم الله به على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ثم أنزل الله تعالى كتابا فيما أنزله على رسوله يذكر فيه شأنهم وهو قوله تعالى (والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغيانا كبيرا) ولا اختلاف بين أحد

[1]. الطبري، تاريخ الطبري، ٥/٦٢١- ٦٢٤.

أنه أراد بها بني أمية ومنه قول الرسول عليه السلام وقد رآه مقبلا على حمار ومعاوية يقود به ويزيد ابنه يسوق به لعن الله القائد والراكب والسائق ومنه ما يرويه الرواة عنه من قوله يوم بيعة عثمان يا بني عبد مناف تلقفوها تلقف الكرة فما هناك جنة ولا نار وهذا كفر صراح يلحقه به اللعنة من الله كما لحقت الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود ونصف بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ومنه ما يروون من وقوفه على ثنية أحد بعد ذهاب بصره وقوله لقائده هاهنا رمينا محمدا وقتلنا أصحابه ومنه الكلمة التي قالها للعباس قبل الفتح وقد عرضت عليه الجنود لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيما فقال له العباس ويحك إنه ليس بملك إنه النبوة ومنه قوله يوم الفتح وقد رأى بلالا على ظهر الكعبة يؤذن ويقول أشهد أن محمدا رسول الله لقد أسعد الله عتبة بن ربيعة إذ لم يشهد هذه المشهد ومنه الرؤيا التي رآها النبي صلى الله عليه وسلم فوجم لها فما رئي ضاحكا بعدها فأنزل الله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس فذكروا أنه رأى نفرا من بني أمية ينزون على منبره نزو القردة ومنه طرد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم بن أبي العاص لحاكاته إياه في مشيته والحقه الله بدعوة رسوله آفة باقية حين رآه يتخلج فقال له كن كما أنت فبقي على ذلك سائر عمره إلى ما كان من مروان في افتتاحه أول فتنة كانت في الإسلام لكل دم حرام سفك فيها أو أريق بعدها ومنه ما أنزل الله على نبيه في سورة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر من ملك بني أمية ومنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بمعاوية ليكتب بأمره بين يديه فدافع بأمره واعتل بطعامه فقال النبي لا أشبع الله بطنه فبقي لا يشبع ويقول والله ما أترك الطعام شبعا ولكن إعياء ومنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يطلع من هذا الفج رجل من أمتي يحشر على غير ملتي فطلع معاوية ومنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه ومنه الحديث المرفوع المشهور أنه قال إن معاوية في تابوت من نار في أسفل درك من جهنم ينادي يا حنان يا منان فيقال له الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ومنه افتراؤه بالمحاربة لأفضل المسلمين في الإسلام مكانا وأقدمهم إليه سبقا وأحسنهم فيه أثرا وذكرا علي بن أبي طالب ينازعه حقه بباطله ويجاهد أنصاره بضلاله وأعوانه ويحاول ما لم يزل هو وأبوه من إطفاء نور الله وجحود دينه ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون ويستهوي أهل الجهالة ويموه لأهل الغباوة بمكره وبغيه الذين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر عنهما

فقال لعمار تقتلك الفئة الباغية تدعوهم إلى الجنة ويدعونك إلى النار مؤثرا للعاجلة كافرا بالأجلة خارجا من ربقة الإسلام مستحلا للدم الحرام حتى سفك في فتنته وعلى سبيل ضلالته مالا يحصى عدده من خيار المسلمين الذابين عن دين الله والناصرين لحقه مجاهدا في عداوة لله مجتهدا في أن يعصى الله فلا يطاع وتبطل أحكامه فلا تقام ويخالف دينه فلا يدان وأن تعلو كلمة الضلالة وترتفع دعوة الباطل وكلمة الله هي العليا ودينه المنصور وحكمه المتبع النافذ وأمره الغالب وكيد من عاداه وحاده المغلوب حتى احتمل أوزار تلك الحروب وما تبعها وتطوق تلك الدماء وما سفك بعدها وسن سنن الفساد التي عليه إثمها وإثم من عمل بها إلى يوم القيامة وأباح المحارم لمن ارتكبها ومنع الحقوق أهلها وغرته الآمال واستدرجه الإمهال والله له بالمرصاد ثم مما أوجب الله له اللعنة قتله من قتل صبرا من خيار الصحابة والتابعين وأهل الفضل والديانة مثل عمرو بن الحمق وحجر بن عدي فيمن قتل من أمثالهم على أن تكون له العزة والملك والغلبة ولله العزة والملك والقدرة الله عز وجل يقول ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما ومما استحق به اللعنة من الله ورسوله ادعاؤه زياد بن سمية أخاه ونسبته إلى أبيه جراة على الله والله تعالى يقول ادعوهم لآبائهم هو أقسط ثم الله ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ملعون من ادعي إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه ويقول الولد للفراش وللعاهر الحجر فخالف حكم الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم جهارا وجعل الولد لغير بالحق والعاهر فأدخل بهذه الدعوة من محارم الله ومحارم رسوله في أم حبيبة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم وفي غيرها من شعور ووجوه وقد حرمها الله وأثبت بها من قربى قد باعدها الله وأباح بها ما قد حظره الله مما لم يدخل على الإسلام خلل مثله ولم ينل الدين تبديل شبهه ومنه إيثاره لخلافة الله على عباده ابنه يزيد السكير الخمير صاحب الديوك والفهود والقرود وأخذه البيعة له على خيار المسلمين بالقهر والسطوة والتوعد والإخافة والتهديد والرهبة وهو يعلم سفهه ويطلع على خبثه ورهقه ويعاين سكراته وفعلاته وفجوره وكفره فلما تمكن قاتله الله فيما تمكن منه طلب بثارات المشركين وطوائلهم عند المسلمين فأوقع بأهل المدينة في وقعة الحرة الوقعة التي لم يكن في الإسلام أشنع منها ولا أفحش مما ارتكب من الصالحين فيها وشفى بذلك عبد نفسه وظن أن قد انتقم من أولياء الله وبلغ الثأر لأعداء الله فقال مجاهرا بكفره ومظهرا لشركه ليت

أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل قد قتلنا القوم من ساداتكم وعدلنا ميل بدر فاعتدل فأهلوا واستهلوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لا تشل لست من خندف إن لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعل ولعت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل هذا هو المروق من الدين وقول من لا يرجع إلى الله ولا إلى دينه ولا إلى كتابه ولا إلى رسوله ولا يؤمن بالله ولا بما جاء من ثم الله ثم أغلظ ما انتهك وأعظم ما اخترم سفكه دم الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم مع موقعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكانه منه ومنزلته من الدين والفضل وشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله ولأخيه بسيادة شباب أهل الجنة اجتراء على الله وكفرا بدينه وعداوة لرسوله ومجاهدة لعترته واستهانة بحرمته فكأنما يقتل به وبأهل بيته قوما من كفار أهل الترك والديلم ولا يخاف من الله نقمة ولا يرقب منه سطوة فتبر الله عمره واجتث أصله وفرعه وسلبه ما تحت يده وأعد له من عذابه وعقوبته ما استحقه من الله بمعصيته هذا إلى ما كان من بني مروان من تبديل كتاب الله وتعطيل أحكامه واتخاذ مال الله دولا بينهم وهدم بيته واستحلال حرامه ونصبهم المجانيق عليه ورميهم إياه بالنيران لا يألون له إحراقا ولما حرم الله منه استباحة وانتهاكا ولمن لجأ إليه قتلا وتنكيلا ولمن أمنه الله به إخافة وتشريدا حتى إذا حقت عليهم كلمة العذاب واستحقوا من الله الانتقام وملؤوا الأرض بالجور والعدوان وعموا عباد الله بالظلم وحلت عليهم السخطة ونزلت بهم من الله السطوة أتاح الله لهم من عترة نبيه وأهل وراثته من استخلصهم منهم بخلافته مثل ما أتاح الله من أسلافهم المؤمنين وآبائهم المجاهدين لأوائلهم الكافرين فسفك الله بهم دمائهم مرتدين كما سفك بآبائهم دماء آباء الكفرة المشركين وقطع الله دابر القوم الظالمين والحمد لله رب العالمين ومكن الله المستضعفين ورد الله الحق إلى أهله المستحقين كما قال جل شأنه ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين واعلموا أيها الناس أن الله عز وجل إنما أمر ليطاع ومثل ليتمثل وحكم ليقبل وألزم الأخذ وعشرون نبيه صلى الله عليه وسلم ليتبع وإن كثيرا ممن ضل فالتوى وانتقل من أهل الجهالة والسفاه ممن اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله وقال الله عز وجل فقاتلوا أئمة الكفر فانتهوا معاشر الناس عما يسخط الله عليكم وراجعوا ما يرضيه عنكم وارضوا من الله بما اختار لكم والزموا ما أمركم به وجانبوا ما نهاكم عنه واتبعوا الصراط المستقيم والحجة البينة والسبل

الواضحة وأهل بيت الرحمة الذين هداكم الله بهم بديئا واستنقذكم بهم من الجور والعدوان أخيرا إلى الخفض والأمن والعز بدولتهم وشملكم الصلاح في أديانكم ومعايشكم في أيامهم من لعنه الله ورسوله وفارقوا من لا تنالون القربة من الله إلا بمفارقته اللهم العن أبا سفيان بن حرب ومعاوية ابنه ويزيد بن معاوية ومروان بن الحكم وولده اللهم العن أئمة الكفر وقادة الضلالة وأعداء الدين الرسول ومغيري الأحكام الكتاب الدم الحرام اللهم إنا نتبرأ إليك من موالاة أعدائك ومن الإغماض لأهل معصيتك كما قلت لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله يا أيها الناس اعرفوا الحق تعرفوا أهله وتأملوا سبل الضلالة تعرفوا سابلها فإنه إنما يبين عن الناس أعمالهم ويلحقهم بالضلال والصلاح آباؤهم فلا يأخذكم في الله لومة لائم ولا يكم عن دين الله من وكيد من وطاعة من تخرجكم طاعته إلى معصية ربكم أيها الناس بنا هداكم الله أمر الله ونحن ورثة رسول الله والقائمون بدين الله فقفوا عندما عليه وانفذوا لما نأمركم به فإنكم ما أطعتم خلفاء الله وأئمة الهدى على سبيل الإيمان والتقوى وأمير المؤمنين يستعصم الله لكم ويسأله ويرغب إلى الله في هدايتكم وفي حفظ دينه عليكم حتى تلقوه به مستحقين لرحمته والله حسبه وعليه توكله وبالله على ما قلده من أموركم استعانته ولا حول لأمير المؤمنين ولا قوة إلا بالله والسلام عليكم) هذا هو الكتاب الذي عجز الخليفة العباسي عن نشره وإذاعته على الملأ مما يظهر قوة النفوذ المعنوي الأموي الإرهابي الذي لا زال حتى هذه اللحظة قويا وفاعلا ولولا هذا النفوذ لما أقدم شيخنا على أن يفعل فعلته التي سماها (تاريخنا المفترى عليه!!). أما عن أيادي خلفاء بني العباس الملطخة بدماء الطالبيين وشيعتهم فحدث ولا حرج ويكفي أن نعرف أن المتوكل العباسي هو من قام بهدم ضريح الإمام الحسين عليه السلام وسواه بالتراب وأجرى عليه الماء وكان يقيم نقاط الحراسة والتفتيش التي تقوم بإلقاء القبض على زوار أبي عبد الله الحسين.

وهذا هو يا أخي (تاريخنا المفترى عليه)!!.

المفترون يتحدثون!!.

صحيح أن الشيخ لم يتهم هؤلاء العلماء والمفكرين اتهاما واضحا بالكذب والافتراء وإنما استخدم أسلوبا ملتويا ومغلفا في مهاجمة ما قدموه من رؤى تتعلق بتاريخنا الإسلامي إلا أن العنوان الرئيسي للكتاب (تاريخنا المفترى عليه) وقيامه بالرد عليهم فضلا عن أنه جعل وزرهم أكبر وأثقل من الوزر الملقى على عاتق العلمانيين حيث يقول (وإذا كنا نشكو من جور العلمانيين على تاريخنا الإسلامي وعلى الحضارة الإسلامية فإننا أكثر شكوى وأشد ألما من بعض دعاتنا الإسلاميين الذين قسوا على التاريخ الإسلامي وبالغوا في نقده وتضخيم هناته وإخفاء حسناته مما ساعد العلمانيين وأعطاهم حجة ليسوقوا دعواهم في أن الشريعة لم تطبق إلا في عهد عمر) ص٤٦.

فبماذا نصف إذا ما نسبه شيخ الإسلام القرضاوي إلى هؤلاء العلماء والمفكرين من قسوة ومبالغة في النقد وتضخيم الهنات وإخفاء الحسنات سوى أنه افتراء وكذب وتواطؤ؟؟!!.

كما أنه من المفيد أن ننبه القارئ إلى أننا لسنا من دراويش أي من هؤلاء وخاصة المودودي وسيد قطب نظرا لتبنيهم لفكرة جاهلية المجتمع وبالتالي فنحن نختلف معهم حيث يتعين الاختلاف ونتفق معهم حيث يتعين الاتفاق.

ليس من حق دراويش الشيخ أن يتبرموا من النقد الذي يتعرض له مولانا الذي تكفل بتحويل الجرائم الكبرى إلى هنات إلا إذا كانوا يعتقدون أنه قديس أو حامل رتبة الحصانة الدينية التي منحها لمولاه معاوية بن أبي سفيان.

المفتري الأول: أبو الأعلى المودودي!!

افتتح الشيخ مرافعته عن بني أمية كما هو دأب محامي الجنايات بالتشكيك في شهادة الخصم (المفتري) ومحاولة إسقاطها وبدأ بالمفتري الأول أبو الأعلى المودودي حيث قال (والحق أنني عندما قرأت كلام الأستاذ المودودي عن التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية قفّ شعري وارتعدت فرائصي وإني لأعجب كل العجب أن يغلو في حكمه هذا الغلو على فضله وسمو منزلته وعلو كعبه في سعة العلم وعمق الفكر وامتلاك حاسة النقد.. وهذا يدلنا على أن البشر يظلون بشرا وهم إن بلغوا من العلم والفضل ما بلغوا يعتريهم القصور وتخالطهم الغفلة والذهول ويغلبهم الخطأ شاءوا أم أبوا نتيجة الغلو أو التفريط ولا عصمة لأحد إلا للرسول المؤيد) ص٤٧.

لَقَدْ جاء المودودي إذا شيئا إدا (تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا) مريم٩٠ عندما تجرأ وانتقد التاريخ الإسلامي مما (أثار عليه نقمة علماء الهند فقد تناول بعض الصحابة بما لا يليق بصحبتهم لرسول الله ص) ص ٤٧ حيث استحق أن يوصف (بالتقصير

والغفلة والذهول فضلا عن الغلو والتفريط ولا عصمة إلا لنبي أو للشيخ القرضاوي) ومما تسبب في تلك المصائب التي لحقت بشيخ الإسلام القرضاوي حيث قفّ شعر رأسه وارتعدت فرائصه وانتابته حالة من الدهشة والعجب لهذا السبب.

كل هذا الغضب بسبب تبني المودودي لأسلوب مختلف عن أسلوب المدرسة السلفية التلفيقية في قراءة التاريخ وتقديم شيء من حقائقه أما الافتراء على الله ووصفه بما لا يليق فلا يثير لدى الشيخ أي نوع من الغضب ويالمصيبة والعجب!!.

لماذا الغضب من قراءة المودودي للتاريخ؟؟.

السبب أنه قال (أن سيدنا عثمان في خلافته خالف سيدنا عمر من قبله في تولية الأقارب وتمكينهم من ناصية الدولة وقد كانوا من الطلقاء وأبناء الطلقاء وقدمهم على السابقين من الصحابة الفضلاء فأمسوا هم المتصرفين في أمور المسلمين وهذا كان أحد أسباب الفتنة). ص٤٨.

كما (أن الخليفة الثالث لم يكن يتصف بتلك الخصائص التي أوتيها الخليفتان اللذين سبقاه فوجدت الجاهلية سبيلها إلى النظام الاجتماعي الإسلامي فانتهى بذلك عهد الخلافة على منهاج النبوة ليحل مكانه الملك العضوض) ص٤٩.

رد القرضاوي على المودودي.

أما رد الشيخ على ما قاله أبو الأعلى المودودي فيتلخص في أن (هذا الكلام به حيف كبير على الحضارة الإسلامية وأنه يحمل نظرة متشائمة) ثم أحالنا على (ما كتبه الشيخ مصطفى السباعي في كتابه "من روائع حضارتنا" مما ينفي أن يكون ما أقدم عليه الخليفة الثالث من تصرفات داخلا في إطار الجاهلية) ص ٥١ وأن (الأحكام القاسية التي أطلقها المودودي يشوبها الإسراف والتعميم وأن الأمة لا تجتمع على ضلالة وأن الأمة الإسلامية على ما فيها من علات هي خير أمم الأرض لأن الله كلفها أن تحمل خير الرسالات وجعلها شهيدة على الأمم) ص٥٣.

ثم ينقل عن المودودي الذي كان على ما يبدو يومها في نوبة صدق وصراحة من وجهة نظرنا أو في حالة غفلة وذهول من وجهة نظر القرضاوي قوله (أن صفة الإسلام هي تعبير عن حالة عقلية وأخلاقية وعملية لا يمكن استخدامها إلا لوصف ما يطابق هذه المبادئ ولا يمكن استخدامها لوصف دول وحكومات قامت على مبادئ غير إسلامية لمجرد أن حاكمها كان مسلما... لقد سميتم تاريخ ملوك المسلمين تاريخا إسلاميا بل تسمونه أيضا تاريخ الإسلام كأن اسم هؤلاء الملوك إسلام!! وبدلا من أن تضعوا أمام أعينكم مبادئ الإسلام ومهمته وتقيموا التاريخ

الماضي وتروا الفرق بمنتهى الإنصاف بين الحركات الإسلامية وغير الإسلامية وتوضحوا لغيركم إذا بكم ترون خدمة التاريخ الإسلامي تكمن في الدفاع عن ملوكه وحكامه وحمايتهم ومن هنا ظهر هذا الاعوجاج في وجهة نظركم فرحتم تعدون كل ما أثر عن مسلم إسلاميا حتى ولو كان ما انجزه غير إسلامي) ص٥٦.

لله در الشيخ المودودي الذي قال ما قال في نوبة صدق إلا أن هذا لا يرضي شيوخ الجهل والتخلف وعلى رأسهم شيخ الإسلام القرضاوي الذي وصف كلامه بأنه (ضربة قاضية للحضارة التي نسميها إسلامية) ص٥٦ وهذا هو دأبهم ودورهم الأخطر من دور السلطة المتجبرة التي حكمت وما زالت تحكم العالم الإسلامي وتقود الملايين الجاهلة والمغيبة عن الوعي بفضل هؤلاء الشيوخ الذين وصفهم الشيخ المودودي بالاعوجاج والازدواجية الأخلاقية. وصدق المودودي وكذب القرضاوي.

ثم أين هو رد القرضاوي على ما قاله المودودي؟؟.

الجواب: ليس هناك رد عدا تلك العبارات الفضفاضة مثل وصف ما قاله (بالمبالغة والقسوة والغلو ولقد قفّ شعر رأسي وارتعدت فرائصي وقل عرى صبري وهاجت صبابتي وهطلت دموعي حتى بلت لحيتي!) فضلا عن إحالة واحدة على كتاب الشيخ السباعي مرشد الإخوان السوري السابق وهي ليست إحالة تفصيلية بل هي رد برأي مزاجي على رأي علمي.

أي أن حالة اللا عقل واللا وعي والعنتريات البلاغية الفارغة على طريقة أحمد سعيد في (صوت العرب) (أكاذيب تكشفها حقائق) ولكنها ليست حقائق على الأرض بل هي مجرد تخيلات من صنع الوهم حكمت المسلمين قديما وحديثا وعلينا أن نطمئن إلى ثقل عمامة الشيخ وليس إلى ثقل معلوماته تماما مثل تطمينات المشير (برقبتي يا ريس) ثم نصحو لنرى أن سيناء قد ضاعت في طرفة عين!!. **ولا أراكم الله مكروها في تاريخ لديكم!!.**

المفترى الثاني : سيد قطب

وبعد ان افتتح شيخ الإسلام القرضاوي بالهجوم على المودودي ثنى بالهجوم على سيد قطب لا بسبب تكفيرياته التي أودعها في كتابه (معالم في الطريق) هذا الكتاب الذي تسبب في كم لا يحصى من المصائب والويلات التي لحقت بأمة لا إله إلا الله.

وكما قلنا في البداية فإن فكرنا الإسلامي لا يسير إلى الإمام وإنما يسعى إلى الوراء بخطوات حثيثة.

الحالة الفكرية ليست حالة شخصية بل هي عملية متكاملة يصنعها وجود الرأي المستنير والرأي الآخر الأكثر استنارة وهو فكر يجري تكوينه عبر الجدل والمناقشة والردود العلمية المتبادلة

وهو ما لم نعد نرى له أثرا بعد تلك الصحوة التي أحدثها جمال الدين الأفغاني في الساحة الفكرية المصرية نهاية القرن التاسع عشر وأثمرت لنا رجالات النصف الأول من القرن العشرين من أمثال العقاد وطه حسين ومحمد حسين هيكل وهي مرحلة كان من الضروري أن تتلوها مراحل ولكنها وبفضل الهجمة المعادية للعلم والفكر التي شنتها جحافل الأخوان وحلفاؤهم من العسكر وخطوط إمدادهم الوهابية الممتدة عاشت نهايتها حتى قبل بدايتها!!.

وهذا جزاء من يسمح لدعاة عسكرة الدين وتحويله إلى ميليشيا يقودها إمام مزعوم لا يصلح سوى لقيادة جماعة من الكشافة بالانطلاق بين جنبات المجتمع من دون تصد حازم لهم أقله من الناحية الفكرية.

لقد انتهت مرحلة الأخوان بثقافة الصوت الواحد والداعية المحاضر المفكر والمقرر الذي يطرح آراءه في صورة أوامر عسكرية وفتاوى إرهابية لا تقبل النقض ولا الإبرام.

مرحلة نجومها القرضاوي والزنداني ودجالي الإعجاز العلمي في القرآن وقادة الميلشيات التائبين فضلا عن عنترة المتحدث المتواصل باسم جماعة الأخوان المسلمين.

كان من ثمار تلك المرحلة البغيضة تحول كاتب ومفكر باحث عن العدالة الاجتماعية هو سيد قطب إلى واحد من أبرز منظري التكفير والقتل والإرهاب في عالمنا الإسلامي المنكوب بتلك الجماعات ومنظريها الجهلة البؤساء.

ماذا قال القرضاوي عن سيد قطب؟؟.

(عندما تحدث عن سيدنا عثمان قسا عليه كثيرا وأنه ترك لمروان بن الحكم الأموي أن يتصرف في الأمر بكثير من الانحراف عن الإسلام كما أن طبيعة عثمان الرخية وحرصه الشديد على أهله قد ساهم كلاهما في حدوث تصرفات أنكرها الكثيرون من الصحابة وكان لها مضاعفات كثيرة وآثار في الفتنة التي عانى منها الإسلام) ص٥٨.

(مضى عثمان إلى رحمة ربه وقد خلف الدولة الأموية قائمة بالفعل بفضل ما مكن لها في الأرض وخاصة في الشام وبفضل ما مكن للمبادئ الأموية المجافية للإسلام من إقامة الملك الوراثي والاستئثار بالمغانم والأموال والمنافع مما أحدث خلخلة في الروح الإسلامي العام وليس بالقليل ما يشيع في نفس الرعية إن حقا أو باطلا أن الخليفة يؤثر أهله ويمنحهم مئات الألوف ويعزل أصحاب رسول الله ليولي أعداء رسول الله... فلما أن جاء علي بن أبي طالب لم يكن من اليسير أن يرد الأمر إلى نصابه في هوادة وقد علم المستنفعون على عهد عثمان وبخاصة من بني أمية أن عليا لن يسكت عليهم فانحازوا بطبيعتهم وبمصالحهم إلى معاوية... لقد كان واجب علي الأول والأخير أن يرد للتقاليد الإسلامية قوتها وان يرد إلى الدين روحه وأن يجلو الغاشية التي غشت

هذه الروح على أيدي بني أمية ولو جارى وسائل بني أمية في المعركة لبطلت مهمته الحقيقية ... إن عليا إما أن يكون عليا أو فلتذهب الخلافة عنه بل فلتذهب الحياة معها وهذا هو الفهم الصحيح الذي لم يغب عنه وهو يقول فيما روي عنه "إن صحت الرواية" والله ما معاوية بأدهى مني ولكنه يغدر ويفجر ولولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس). ٥٨-٦٠.

الرد على سيد قطب.

رد القرضاوي على سيد قطب لا يختلف كثيرا عن رده على المودودي فكلاهما أغضب علماء الهند وباكستان!!! (المودودي ص٤٧ وقطب ص٦١) الذين رأوا في كلامه تحاملا على عثمان وبني أمية ونحن بكل تأكيد لا نقدر على إغضاب علماء الهند وباكستان ولا أدري لماذا علماء الهند وباكستان وهناك تركيا وأفغانستان وإيران؟؟!!.

وأين حصة علماء مصر من الغضب؟!.

أم أن الدين لا يصبح دينا إلا إذا رضي علماء الهند وباكستان؟!.

وطبعا فإن الشيخ لم يقل لنا من هم علماء الهند وباكستان وحسبنا أن الشيخ يعرفهم.

كما أن الشيخ القرضاوي قد أبلغ في الرد على سيد قطب عندما أضاف إلى علماء الهند وباكستان الغاضبين (الأديب المحقق المعروف محمود محمد شاكر الذي انتقد هذا التوجه بشدة في مقالات نشرها في مجلة (المسلمون) التي كانت يصدرها الداعية المعروف "لاحظ أن هؤلاء معروفين" سعيد رمضان كما أن ما نسب إلى عثمان يحتاج إلى تحقيق وتمحيص) ص٦١.

فجزى الله عنا الشيخ القرضاوي والأديب المحقق المعروف محمود شاكر والداعية المعروف سعيد رمضان وعلماء الهند وباكستان غير المعروفين خير الجزاء الذين وعدونا بالتحقيق والتمحيص وما زلنا في انتظار نتائج هذا التحقيق والتمحيص حتى وإن طال الزمان وانقضى العمر يا ولدي!!.

من ناحية أخرى فإن المفارقة الهائلة بين ما قاله سيد قطب قبل انضمامه لجماعة الإخوان ثم تحوله إلى داعية من دعاة التكفير واعتماده لنظرية الجيل القرآني الفريد تكشف لنا عن بشاعة الإسلام الميليشياوي وقدرته على إلغاء عقل مفكر وأديب كان يوما ما من دعاة العدالة الاجتماعية وانتهى به الأمر ليصبح من الممهدين لظهور الإسلام الزرقاوي.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وإنا لله وإنا إليه راجعون.

المفترى الثالث الشيخ الغزالي

وأخيرا قام الشيخ بالرد على أستاذه الشيخ الغزالي بنفس الأسلوب (العلمي) إلا أنه كان أقل قسوة في كلامه عليه والسبب في ذلك أن الشيخ الغزالي كما عرفناه كان أكثر حنكة ودبلوماسية في انتقاء ألفاظه وتعبيراته إلا أنه على كل حال وضع في خانة المفترين على تاريخنا الإسلامي وسيدنا عثمان وبني أمية رغم أنه لم يُغضِب علماء الهند وباكستان وهذا مما يحسب له وإياك أن تغضب علماء الهند وباكستان!!!.

لماذا غضب الشيخ على الطبعة الأولى من هذا الكتاب ولماذا نعتقد نحن أن ليس من حقه لا أن يصرخ ولا أن يغضب؟!.

عندما يكتب الشيخ كتابا يرد فيه على شيوخه وأساتذته ويضع ما قالوه في خانة الافتراء أي المبالغة في الكذب فهو ببساطة من فتح باب الأخذ والرد والتسقيط وبالتالي ليس من حق الشيخ أن يتوهم أنه صاحب الكلمة الأخيرة أو القول الفصل ومن حقنا الرد عليه ومن حقه أن يرد علينا.

القضية؟؟!!.

إنها أولا قضية قيم أخلاقية داسها أناس من ذلك الجيل بأقدامهم عندما ارتكبوا ما ارتكبوا من أخطاء في حق أمتهم وفي حق دينهم.

أولا: عندما نحوا الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام عن قيادة الأمة واخترعوا لها قيادات بديلة تزعم أنها الأهدى سبيلا.

وثانيا: عندما أسسوا لتدين يقوم على الأهواء وغيروا وبدلوا في أغلب القواعد والأحكام بدءا من الوضوء والصلاة مرورا بأحكام الصيام ووصولا إلى قوانين الميراث.

وثالثا: عندما أسسوا لقيم الخنوع والتخاذل التي تعلي من شأن كفار قريش الذين حاربوا دين الإسلام حتى هزموا وانتصر الحق وظهر أمر الله وهم كارهون ثم أصبحوا من الطلقاء ثم ما لبثوا بعد برهة وجيزة أن صاروا هم الملوك والأمراء ولو أن هذا حدث في العصر الحديث في ثورة من الثورات لقال الناس أن الثورة قد سرقت من أيدي أصحابها عندما أصبحت السلطة في أيدي أعدائها فما بالك بالإسلام الذي حاربه بنو أمية أكثر من عشرين عاما ثم أصبحوا بعد ثلاثين عاما من رحيل صاحب الرسالة حكاما على من قدموا أرواحهم من أجل نصرة هذا الدين يوم أن كان المؤمنون به هم النذر اليسير بل ولم يهدأ لهم بال حتى أخذوا ثأرهم الجاهلي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندما قتلوا الحسين بن علي وقالوها علانية (يوم بيوم بدر) ثم

استباحوا المدينة واسترقوا أهلها وهتكوا أعراض نسائها (يوم بيوم فتح مكة) ثم يزعم شيوخ النفاق انهم قد أسلموا وحسن إسلامهم!!.

ولو أنهم كانوا قد أسلموا فما هو الدليل على حسن إسلامهم وما الذي دفعهم لاتباع تلك الأساليب الشيطانية المنحطة في محاربة أهل الحق وملاحقتهم والتنكيل بهم متعللين بشتى العلل والحيل من أجل تحقيق أهدافهم ولماذا لا نضع سيرتهم الأخيرة في سياق سيرتهم الأولى وهل تنفعهم شهادة القرضاوي وأسلافه من أزلام الإسلام الأموي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم؟؟.

أليس هذا هو نفس المنطق الذي تستخدمه جماعة الإخوان في مراثيها في مصابها الجلل الذي حل بها على يد تنظيم العساكر الأحرار الذي أسسه الإخواني محمود لبيب وكان أن سرق ناصر التنظيم وانقلب على من علموه فن الرماية والانقلاب والتآمر (مع الفارق الجوهري طبعا بين الحدثين)؟!.

لقد كان سياق الأحداث التي مرت بها الأمة الإسلامية بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله تصديقا لما ورد في كتاب الله (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ).[1]

المشكلة لم يكن أبدا حول ما إذا كانت الشريعة الإسلامية قد طبقت في هذا العصر أو ذاك وإنما هي أخطر من ذلك وتتمثل في الانقلاب الكامل على قيم الإسلام ومفاهيمه عن العدالة الاجتماعية والاستقامة الأخلاقية والمساواة بين البشر ليتأسس نظام سلطوي يدعي الانتماء للإسلام من الناحية الشكلية بينما هو يمارس أبشع أنواع التفرقة بين البشر في الحقوق.

نظام يوضع على قمته حاكم إله يسميه أزلام السلطة بالحاكم المسلم من حقه أن يفعل ما يشاء ويعطي من يشاء ويحرم من يشاء ما أقام فيكم الصلاة!!.

لقد أدى بنا هذا التصور الذي يجهد القرضاوي نفسه الآن لإنقاذه من الضياع لاعتماد نظرية المؤامرة الغربية على الإسلام والمسلمين لتبرير ما هم فيه من تشتت وضياع فالأمور كانت تسير على ما يرام وجميع المسائل كانت تمام التمام حتى ان الحجاج الثقفي لعنة الله عليه ومن سبقوه من أكابر مجرمي بني أمية كانوا يطبقون الشريعة الإسلامية حتى جاء الغرب الكافر فقضى على الشريعة وأعادنا إلى الجاهلية الأولى.

---

[1]. آل عمران، ١٤٤.

إذا فالغرب وحده هو العدو وهو المسئول الأول والأخير عن كل مصائبنا ولا يلزمنا على الإطلاق أن نفتش في دفاترنا ونبحث عن أخطائنا لإصلاحها وكل ما هو مطلوب بنا أن نحتشد ونصطف في مواجهة هذا الغرب وعملاؤه في الداخل من العلمانيين خلف قياداتنا المضحية من أمثال القرضاوي والزرقاوي وابن لادن وصدام حسين وتلك هي الطامة الكبرى.

فالتغريب والغزو الصليبي جاء إلينا مستغلا تلك الأوضاع المزرية التي صنعناها نحن بأيدينا ونظرة واحدة على تاريخنا تكفي للدلالة على ما نقول وتشهد على تزامن الغزو الأجنبي مع التدهور السياسي والاجتماعي والأخلاقي المريع فضلا عن سوء الإدارة الذي عانت منه الأمة الإسلامية طوال فترات تاريخها.

لقد جاء الغزو الأجنبي إلينا مرارا وتكرارا وكنا نفلح في إخراجه من أرض الإسلام والمسلمين ولكنها ما يلبث أن يعود لأن المسلمين لم يحاولوا أبدا القيام بمراجعة حقيقية وشاملة لأخطائهم وحافظوا على سياساتهم اللا أخلاقية التي أسس لها بنو أمية وسار على خطوها كل من جاء بعدهم إلى يومنا هذا من (تقديم العدو الوهمي القريب على العدو البعيد) قتلا وصلبا وحرقا للمخالفين في الرأي من شيعة أهل البيت ومحاولة طمس فكرهم بكل ما أوتي العرب من قوة وتجنيد كل طاقات الأمة وإمكاناتها لخدمة المنظومة الحاكمة الجائرة والمستبدة وفي النهاية كان هؤلاء الجهلة المستبدين يرون أنفسهم ومجتمعاتهم في حالة من الضعف والإنهاك الذي لا يقدر إلا على الاستسلام للغزو القادم من وراء الحدود الأمس واليوم ونخشى أن يكون الغد كذلك ما لم يصلح المسلمون من أوضاعهم!!.

الكارثة الأخرى التي عانت ولا زالت تعاني منها الأمة الإسلامية هي في تلك التلفبقية الأخلاقية التي أوجبها القوم على أنفسهم من أجل تبرير جرائم أسلافهم من بني أمية فعندما تطلب منهم شرحا وتفسيرا لما ارتكب من جرائم يوم الجمل ويوم صفين قالوا لك (أن سيدنا معاوية عندما حارب سيدنا علي رضي الله عنهما كان مجتهدا مخطئا وله أجر واحد والإمام علي كان مجتهدا مصيبا وله أجران!!!) أي أن الظالم والمظلوم والقاتل والقتيل سواء بسواء وفاتهم قول الله تبارك وتعالى (وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ * وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ * وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ * وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ)[1].

---

[1] فاطر ١٩- ٢٢.

إنها ليست ازدواجية أخلاقية وحسب وإنما هي أيضا حالة مزمنة من التخلف العقلي والذهني التي قدمت للأمة عقولا لا تقدر على اتخاذ اي موقف ولا التمييز بين الخطأ والصواب مناكفة لقول الله تعالى (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ * أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ * كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ).[٢]

فهؤلاء القوم يصرون على التسوية بين الذين آمنوا وعملوا الصالحات والمفسدين في الأرض وبين إمام المتقين علي بن أبي طالب وإمام الفاسقين معاوية بن أبي سفيان وأزلامه من الأمويين وهو ما اصبح سمة بارزة في هذا الصنف من (رجال) الدين وقد وضعنا كلمة رجال بين قوسين لأن الرجولة موقف أخلاقي (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) فما بالك بانتساب هذا النهج التلفيقي للدين ذاته!!.

لقد أفرز لنا هذا التصور اللقيط الذي يجهد القرضاوي وغيره الآن لإيجاد نسب له مجموعة من التشوهات الخطيرة في التصور الإسلامي مثل التصور عن الألوهية وذلك الاعوجاج العقلي والأخلاقي الذي ترك وما زال يترك أثره المدمر على كل مناحي حياة المسلمين.

هل كان محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم عندما حمل أمانة نقل هذا الدين وتبليغه للبشرية بكل ما فيه من قيم تحترم الإنسان وتمنع العدوان (ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطان فلا يسرف في القتل) يصدق أو يتخيل أن من يدعون وراثة هذا الدين قد أضافوا نوعا ثالثا من أنواع القتل فضلا عن القتل العمدي والقتل الخطأ هو (القتل الاجتهادي) الذي يثاب فاعله بأجر واحد بدلا من أجرين وان هذا الحكم الاستثنائي قد خُص به كل من رآه وسمع حديثه كونه من الصحابة الذين خصهم القرضاوي بدرجة أقل قليلا من درجة العصمة هي درجة (الحصانة الصحابية)؟؟!!.

ومن أين جاء شيخنا بتلك الخرافات والخزعبلات مع أن الخالق عز وجل لم يستثن أحدا من قانون الثواب والعقاب (من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) ولا شك أن كلمة من لم تستثن أحدا من البشر أما شيخنا السائر على نهج أسلافه ممن ألغوا عقولهم واستبدلوها بنصوصهم التي افتروها على الله وعلى رسوله كذبا فيرى غير ذلك حيث يقول فض الله فوه (وهذه الصحبة لرسول الله لا تمنحه العصمة -أي معاوية بن أبي سفيان- فلا عصمة لأحد غير رسول الله ولكنها تمنحه شيئا أشبه ما يسمى اليوم (الحصانة) التي تمنح اليوم لأعضاء البرلمان وامثالهم فلا يقبل من أحد أن يجرحهم أو يمسهم بسوء وقد أثنى الله عليهم في كتابه وأثنى عليهم رسوله في أحاديث كثيرة وشهدت لهم وقائع التاريخ المتواترة بالفضل ومكارم الأخلاق وهم الذين نقلوا إلينا القرآن ورووا إلينا السنة).

---

[٢]. سورة ص ،٢٧-٢٩.

أما كيف علم شيخنا أن الصحبة تمنحهم ذلك الشيء فالعهدة على أسلافه ممن هم على شاكلة علماء الهند وباكستان المشار إليهم دوما ممن جعلت الأمة مقولاتهم دينا يعبد به الله!!.

(قال الميموني: قال لي أحمد بن حنبل يا أبا الحسن إذا رأيت رجلا يذكر أحدا من الصحابة بسوء فاتهمه على الإسلام وقال احمد بن حنبل ما انتقص أحد أحدا من أصحاب رسول الله إلا وله داخلة سوء) ص٨٦ من الكتاب المذكور.

أما أن الله أثنى على كثير منهم في كتابه فهذا مما لا نماري فيه ولكنه سبحانه مدح المحسن وذم المسيء فقال عز من قائل (وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى النِّفَاقِ لاَ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ * وَآخَرُونَ اعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)[1].

والآيات الأخيرة التي أوردناها من سورة التوبة التي سميت أيضا بالفاضحة ليس فيها ذلك المدح العمومي الذي يدعيه القوم لجيل كامل من البشر وُصف بعضهم في آيات سورة آل عمران بأن منهم من يريد الدنيا ومنهم من يريد الآخرة ومنهم من يظن بالله غير الحق ظن الجاهلية وقصارى ما يدعيه القوم في مرافعتهم الإجمالية عن الصحابة أجمعين هو قولهم بأن المنافقين كانوا معروفين بأسمائهم وهو قول لا أساس له وآيات سورة التوبة تخاطب رسول الله (لا تعلمهم نحن نعلمهم) وهناك آية سورة محمد (وَلَوْ نَشَاء لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ)[2]. وهي آية تشير إلى المنافقين بصفاتهم ومن بينها إتقانهم للحن القول وتحريف الكلم عن مواضعه ومن المعلوم أن من أهم صفات المنافقين هو بغضهم لعلي بن أبي طالب عليه السلام وهو ما رواه مسلم (يا علي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق).

أما ما يدعيه القرضاوي من ثناء رسول الله على الصحابة فهو لا يختلف عن ثناء القرآن على العظماء منهم من أمثال عمار بن ياسر وأبي ذر وحجر بن عدي وسلمان الفارسي وجابر بن عبد الله ممن لم تتح لهم الفرصة لتقلد المناصب الرسمية وممن لم يحتفل الإعلام الأموي بكيل المدائح لهم وهناك من ذمهم رسول الله وهناك أيضا ما ذكرناه من أحاديث الحوض أي أننا موقنون ومن خلال نفس الأدلة التي يحاول الشيخ أن يعممها على الجميع وأن يمنح هذا العصمة وذاك الحصانة أن من هؤلاء من يتعين علينا اتخاذ موقف صارم مما فعله والتبرؤ منه ومن أفعاله وعلى رأس هؤلاء صاحبة الحصانة والفخامة ابن آكلة الأكباد.

---

[1]. سورة التوبة. ١٠٠- ١٠٢.

٢. التوبـــــة .٣٠.

وأخيرا يزعم مولانا ان التاريخ يشهد لهم فأي تاريخ هذا أهو التاريخ الذي ما زلتم تريدون تمحيصه؟؟ والواقع أن شهادة التاريخ لم تكن يوما لصالح الكثير من هؤلاء ولو كان الأمر كذلك لما احتاج الشيخ إلى تلفيق كتابه هذا ولما غضب علماء الهند والسند وبلاد تركب الأفيال لأنهم يريدون تاريخا يوافق أهواءهم!!.

وعلى أي حال فنحن لم نتطرق بعد إلى الحديث عن التاريخ الذي شغلنا عنه منطق الشيخ المهترىء الذي يحاول من خلاله تحسين صورة أصحاب الحصانة من بني أمية ولو كان هذا على حساب آخر خدعة لفظية من جراب الحاوي للألاعيب والفتاوى الذي يتكسب هؤلاء السادة منه.

الشيخ القرضاوي محامي بني أمية.

دافع الشيخ القرضاوي في كتابه الأعجوبة هذا عن أكابر مجرمي الأمة الإسلامية من بني أمية ولا عجب فالرجل متسق مع واقعه البائس وارتمائه في أحضان سلطة أموية عربية تعمل في خدمة الصليبية والصهيونية ووزير خارجيتها المسمى (شارون الخليج) هو الملجأ والملاذ الذي يلجأ إليه كل من له مشكلة أو مظلمة يرغب في إيصالها إلى الباب العالي في واشنطن أو في تل أبيب طلبا للعون والمساعدة أو سعيا لتخفيف الضغوط او لتمرير صفقة مشبوهة يتنازل فيها من لا يملك لمن لا يستحق إما من أجل تخفيف العقوبات أو البقاء فترة أطول في سدة الملك والرئاسة.

فلا عجب إذا أن يقول شيخ الإسلام القرضاوي (وانا ممن يدافعون عن بني أمية ولا اقبل التهم الجزافية التي تلصق بهم وكثير منها لا يثبت عند التمحيص أو يعطى أكبر من حجمه ولكنني لا أبرئهم من مظالم ارتكبوها وسنن غير راشدة استنوها وهي ما اجتهد عمر بن عبد العزيز أن يغيرها ويضع مكانها سننا صالحة ويزيل المظالم ويرّد الحقوق لأهلها ولم يستطع أن يرد أمر الخلافة إلى الأمة ويحررها من احتكار بني أمية لأن الأمر كان أكبر من طاقته) ص٨٤.

واستمرارا لمنهجه التلفيقي التوفيقي بين الحق والباطل والقاتل والمقتول والظالم والمظلوم والنور والظلمات فضلا عن الشرق والغرب وهو المنهج الذي أهله لنيل جائزة الملك فيصل والرضى السامي لأمراء الجزيرة القاعدة كما أهله لنيل عطايا الجبابرة من الأمويين المعاصرين ويرجو من خلاله أن ينال رضا جبار السماوات والأرض وهيهات هيهات يقول الشيخ: (ومما يعجب له المرء ويأسف له أيضا أن يقع الدعاة في هذا المأزق الحرج ويصدق كل ما قيل عن بني أمية حتى ربما أصابت نباله من الخليفة الثالث ذي النورين صهر الرسول الذي تستحي منه الملائكة أحد السابقين الأولين من المهاجرين عثمان رضي الله عنه ومن هؤلاء الإمام أبو الأعلى المودودي وكذلك الأديب الكبير والداعية المفكر والمجاهد الصلب الشهيد سيد قطب في كتابه العدالة الاجتماعية في الإسلام الذي حمل فيه على بني أمية حملة عنيفة حتى جردهم أو كاد أن يجردهم

من اعتبار العنصر الأخلاقي في سياستهم وتعاملهم مما أثار عليه ثائرة العلماء في مصر وغيرها وهناك أيضا الشيخ محمد الغزالي في كتابه الإسلام والاستبداد السياسي الذي قال عن يزيد بن معاوية أنه لا يصلح لإدارة مدرسة ابتدائية وصوب سنان قلمه إلى بني أمية بصفة عامة) ص٨٢-٨٣.

ولك أن تتخيل الظلم الذي وقع على بني أمية عندما حاول (المتطرفون الغلاة) أن يجردوهم من أي بعد أخلاقي في سياستهم وتعاملهم فضلا عن الظلم الذي لحق بثالث الخلفاء المظلومين يزيد بن معاوية عندما اتهمه الشيخ الغزالي عليه رحمة الله بأنه لا يصلح لإدارة مدرسة ابتدائية وهذا (كلام فارغ) يربأ الشيخ القرضاوي بأستاذه الغزالي أن يقع فيه إذ كيف يمكن وصف (عبقري الأمة يزيد اللعين الذي قتل الحسين بن علي بن أبي طالب ثم استباح المدينة المنورة وهتك أعراض المسلمات بالآلاف ثم وجه جيشه المشئوم لحصار الكعبة وهدمها) بأنه لا يصلح لإدارة مدرسة ابتدائية!!.

فقط نريد أن نسأل الشيخ القرضاوي محامي بني أمية ويزيد القرود لماذا لا يرغب في منح شارون لقب أمير المؤمنين؟؟!!.

ألا يعد هذا نوعا من الغلو والتطرف؟! خاصة وقد رضي عنه محمود عباس أبو مازن وقال عنه من قال أنه رجل سلام؟؟!!!.

الشيخ المحامي يستميت من أجل تبرئة أولياء نعمته فيقول أن بني أمية (رضي الله عنهم!!) قد حاربوا دفاعا عن الإسلام على عدة جبهات فكان أن (نصرهم الله!!) (فهل من سنن الله في خلقه أن ينصر دولة منحرفة أو دولة ظالمة ويمكن لها في الأرض؟ إنه من سنن الله تعالى ما عبر عنه القرآن "إنه لا يفلح الظالمون" "وقد خاب من حمل ظلما").

ألم أقل لكم أنه لا ينبغي أن نأخذ كلام الشيخ على محمل الجد!

إذ لو كان كلامه صحيحا واستدلاله في موضعه لوجب علينا أن ننحني إجلالا للولايات المتحدة الأمريكية وهي توالي تحقيق انتصاراتها على العرب والمسلمين في أفغانستان والعراق وتقتل وتأسر قادة تنظيم القاعدة من أصدقاء الشيخ القرضاوي وتنقلهم إلى قاعدة جوانتانامو مكبلين في الأصفاد وتأمر بتجميد أرصدته وأرصدة صديقه الزنداني فينحني لها الجميع خضوعا وخنوعا وينفذون أوامرها المقدسة ولوجب علينا أيضا أن ننحني إجلالا للكيان الصهيوني الذي لم يهزم في أي من معاركه مع النظام العربي القديم الذي أسسه بنو أمية والذي يقبع الشيخ في إحدى زواياه أو بمعنى أدق في إحدى جزره التي تستخدم كقاعدة لشن تلك الغزوات الأمريكية الظافرة التي يعلنها الرئيس الأمريكي (المؤمن) جورج بوش على محور الشر العربي وهو الذي أعلنها حملة صليبية عشية أحداث الحادي عشر من سبتمبر.

فهل حقا يريد الشيخ أن يقول لنا أن المنتصر دائما على حق؟؟.

ألم يقرأ الشيخ آيات القرآن الكريم التي تتحدث عن إمهال الله للظالمين (وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُواْ إِثْمًا وَلَهْمُ عَذَابٌ مُّهِينٌ)[1] أو قوله تعالى (وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ)[2] ، وقوله تعالى (وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ))[3] . ألم يقرأ الشيخ قول الله تبارك وتعالى (وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد)[4] ، وهي الآية التي فسرها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله (إن الله يملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته ثم تلا الآية..) فمن أين جاء الشيخ إذا بذلك اليقين القائل بأن انتصارات بني أمية كانت بسبب تمسكهم بالحق وعملهم بأحكام الشريعة الإسلامية.

ثم ما هو رأي فضيلة الشيخ في الانتصار الأموي الكاسح على الحسين بن علي سيد شباب أهل الجنة يوم عاشوراء؟؟.

هل كان هذا بسبب تمسكهم المزعوم بالحق وانحراف الإمام الحسين عنه أم أنه داخل في إطار إملاء الله للمجرمين ولأعوانهم والمتسترين على جرائمهم إلى يوم الدين مهما ادعوا من ادعاءات من بينها وكالة الله في الأرض وصدق الله العلي العظيم عندما قال (ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم... الآية) وعندما قال (لاَ يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُواْ فِي الْبِلاَدِ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ)[5] ، وما هو رأي محامي بني أمية في الفتح الأموي المبين لمدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في واقعة الحرة الشهيرة حيث كان الانتصار هذه المرة على من تبقى من أصحاب رسول الله من المهاجرين والأنصار وهل كانت هذه الجريمة البشعة من الهنات التي حرص الغلاة من أمثال المودودي والغزالي وقطب على تضخيمها أم أن الشيخ وأقرانه لا يذرفون دموع التماسيح إلا على الفلوجة المقاومة وأبطال القتل الجماعي لشيعة العراق!!؟.

ونواصل قراءة مرافعة محامي بني أمية لنرى أي كارثة ابتلي بها المسلمون في دينهم وأخلاقهم عندما أسلموا قيادهم لهذا الصنف من وعاظ السلاطين أو وعاظ الجزيرة القاعدة.

[1]. آل عمران ، الآية ١٧٨.
[2]. الحج ، الآية ، ٤٨.
[3]. القلم ،الآية ، ٤٥.
[4]. هود ، الآية ١٠٢.
[5]. آل عمران ، الآية ، ١٩٦- ١٩٧.

مرافعته عن رأس الإجرام الأمـوي

يقول الشيخ (ولنحاول أن نلقي نظرة عادلة متوازنة على تاريخ بني أمية مبتدئين بسيرة مؤسس الدولة معاوية بن أبي سفيان وهو ممن صحب رسول الله صلى الله عليه وآله فنالته بركة الصحبة)!!!! ص٨٥.

هذا هو الدجل بعينه متمثلا شاخصا في السطر الأخير (وهو ممن صحب رسول الله صلى الله عليه وآله فنالته بركة الصحبة) إذ انه يريد ان ينتزع اعترافا بفضيلة ابن آكلة الأكباد لمجرد بركة الصحبة بينما يشهد تاريخ القوم الفكري والسياسي أنهم لم يقيموا وزنا لبركة القربى (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) الشورى عندما قاتل هؤلاء السفهاء آل بيت محمد ولا حتى لبركة الصحبة عندما ذبح ابن آكلة الأكباد أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم مثل حجر بن عدي وعمرو بن الحمق ناهيك عن دلالة آيات القرآن على عكس ما يريد الشيخ تمريره عبر الحيل اللفظية الدجل الفكري.

الشيخ يريد أن يقول أن الصحبة تساوي بركة بينما يقول لنا القرآن أن الصحبة وسماع القرآن كانت تعني للمؤمنين الصادقين بالفعل بركة وزيادة في الإيمان وتعني لغيرهم لعنة ومزيدا من قسوة القلب والطرد من حظيرة الإيمان واقرا قوله تعالى (وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كَافِرُونَ * أَوَلاَ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لاَ يَتُوبُونَ وَلاَ هُمْ يَذَّكَّرُونَ * وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُواْ صَرَفَ اللّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُون * لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ * فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ اللّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ)[1] وقوله تعالى (وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُوْلَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُمْ * وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْواهُمْ)[2]. ولو كان مجرد الصحبة يعني البركة فلماذا أصر القوم على حرمان سيد البطحاء أبي طالب عليه السلام منها ووصفه بالكفر وبأنه في ضحضاح من نار رغم أنه نال ما هو أكثر من شرف الصحبة وهو النصرة ولولاه ما قامت قائمة هذا الدين.

---

1. التوبة، الآيات، ١٢٤- ١٢٩.
2. سورة محمد، الآية ١٦-١٧.

وبعد أن القى الشيخ تلك القذيفة السامة بدأ في سرد ما أسماه فضائل معاوية من كتب الأحاديث ثم عاد وهدم كل هذه الخرافات والترهات بما نقله عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال (سألت أبي ما تقول في علي ومعاوية؟ فأطرق ثم قال اعلم أن عليا كان له كثير من الأعداء ففتش أعداؤه له عيبا فلم يجدوا فعمدوا إلى رجل قد حاربه فأطروه كيدا منهم لعلي فأشار إلى ما اختلقوه لمعاوية من فضائل مما لا أصل له.. وقد ورد في فضائل معاوية أحاديث كثيرة ليس فيها ما يصح من ناحية الإسناد وبذلك جزم إسحاق بن راهوية والنسائي) ص٨٨.

شكرا فضيلة الشيخ ولكن من حقنا أن نسأل إذا كان الأمر كذلك وهو كذلك بالفعل فلماذا سودت عدة صفحات من هذا الكتاب الأعجوبة بما أسميته فضائل معاوية؟؟.

وإذا كان الشيء بالشيء يذكر فهناك تلك القصة الشهيرة لاستشهاد النسائي المحدث الذي اجتمع عليه أهل الشام الجهلة عندما ألف (خصائص الإمام علي بن أبي طالب) وسألوه لماذا لم تؤلف كتابا في فضائل معاوية فرد بقوله (ما أقول فيها؟؟ اقول لا أشبع الله بطنه؟؟ فضربه القوم حتى الموت!! انظر خصائص الإمام علي للنسائي والطريف أن شيخنا ذكر (لا أشبع الله بطنه) وهي دعوة دعاها رسول الله صلى الله عليه وآله على هذا الوحش النهم الذي كان يأكل ولا يشبع باعتبارها من الفضائل في كتابه الأعجوبة ص٨٧.

ثم نواصل قراءة مرافعة الشيخ عن بني أمية فيقول (ومن نظر في سيرة معاوية بعد أن آلت إليه الخلافة وبعد أن تنازل الحسن السبط عنها وتأمل هذه السيرة بإنصاف وجد الرجل حريصا على إقامة الإسلام في شعائره وشرائعه وعلى اتباع السنة النبوية في مجالات الحياة المختلفة) ص٨٨.

(فهو يراعي إقامة السنة في حياة الناس في الأمور كلها أمور الفرد وأمور الأسرة وأمور الجماعة) ص٨٩.

من أعظم حكام العالم!!

إنه معاوية بن أبي سفيان الشهير بابن آكلة الأكباد ولكن مولانا قرر أن ينعم عليه بهذا الوسام حيث يقول (والحق أننا إذا نظرنا إلى خليفة وحاكم مثل معاوية بن أبي سفيان نجده من أعظم حكام العالم وأقربهم إلى العدل والحكمة وإنما نزلت مرتبته لمقارنته بمثل عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب في مثاليتهما الرفيعة ولأنه انحرف بالحكم عن سنة الخلافة الراشدة من ترك المسلمين يختارون لأنفسهم أو استخلاف أحد من غير عصبته) ص٩٢-٩٣.

القرضاوي يرد على القرضاوي!!

وبعد أن عاث الشيخ في عالم العقل والنقل فسادا دفاعا عن بني أمية من خلال مصادرته لآراء الباحثين والمفكرين للتاريخ الأموي الأسود وهي آراء نابعة من دراستهم للتاريخ بأرائه المزاجية

التلفيقية القائمة على كونه (حجة الله على خلقه ووكيله في أرضه) بدأ يعرض لنا بعض جرائم ابن آكلة الأكباد محاولا تحويلها إلى مجرد هنات وزلات تمهيدا لمنحهم صكوك الغفران حيث قال:

(وقد ورد عن الحسن البصري أنه كان ينقم على معاوية أربعة أشياء: قتاله عليا وقتله حجر بن عدي واستلحاقه زياد بن أبيه ومبايعته ليزيد ابنه ونحن مع الحسن في إنكاره هذه الأمور الأربعة وإن لم تكن كلها في درجة واحدة فأما قتاله عليا فلا ريب أنه كان باغيا عليه وقد ثبت ذلك بالحديث الصحيح وهو قوله عليه الصلاة والسلام لعمار تقتلك الفئة الباغية وكان الذي قتله هو معاوية ورجاله.. قيل لشريح القاضي كان معاوية حليما؟؟ قال ليس بحليم من سفه الحق وقاتل عليا) ص٩٣.

(وأما قتل حجر بن عدي فنحن لا نقره عليه...):

(وأما أخذه البيعة ليزيد في حياته وتوريثه الملك لذريته فهذه هي التي حولت الخلافة الإسلامية إلى كسروية أو قيصرية. ولا غرو أن نقل السيد محمد رشيد رضا في كتابه الوحي المحمدي عن أحد كبار علماء الألمان أنه قال لبعض علماء المسلمين: إنه ينبغي لنا أن نقيم تمثالا من الذهب لمعاوية في عاصمتنا برلين لأنه هو الذي حول نظام الحكم الإسلامي عن قاعدته الديمقراطية إلى عصبية الغالب ولولا ذلك لعم الإسلام العالم كله ولكنا نحن الألمان وسائر شعوب أوربا عربا ومسلمين) ص٩٤-٩٥.

صدق ذلك العالم الألماني وعجبي من القرضاوي الذي يورد مثل هذه القصة من دون أن يقف شعر رأسه أو ترتعد فرائصه بسبب هذه الشهادة الألمانية ضد سيده ومولاه معاوية بن أبي سفيان وهي الشهادة التي تعني شيئا واحدا هو أن الألمان أدركوا عمق الكوارث التي ألحقها بنا بنو أمية ومن مهد لهم والمدافعون عنهم وفهموا ما عجز الشيخ وأشباهه عن فهمه وإدراكه ولا داعي على الإطلاق لإقامة نسخة ذهبية من هذا التمثال (العجل) في قلب برلين ويكفينا تلك التماثيل التي أقمناها لهذه الأصنام في قلوبنا والتي يحرص هؤلاء الشيوخ الإخباريين على جلائها وإعادة طلائها كلما بدا لهم أن بريق الدجل الأموي آخذ في الانطفاء (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُواْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ)[1].

فهمها الألمان وعجز عن فهمها الشيخ الذي يخبرنا ببرود أعصاب وحس متبلد أن ابن آكلة الأكباد هو من أحال الدولة الإسلامية من دولة ديمقراطية شوروية إلى دولة كسروية قيصرية ومع هذا يصر الشيخ على وصفه بأنه من أعظم حكام العالم وانه (رضي الله عنه!!) كان يتحرى السنة في كل تصرفاته وانه من بين من نالوا بركة الصحبة وأنه من خير القرون إلخ الخ.

---

[1]. البقرة، الآية، ٩٣.

الشيخ والإخباريين:

يـزري الشـيخ علـى مـن وصفـهم بالإخبـاريين حيـث يعـرف لنـا معنـى المصطلـح بقولـه (مصطلح أطلقه علماء المسلمين على جامعي الأخبار الذين يروون منها ما له سند وما ليس له وما يصح وما لا يصح دون تمييز فهم أشبه بمعظم الصحفيين في عصرنا الذين ينقلون الأخبار من أي مصدر كان ولا يتحرون الدقة والصدق في مصادرهم كلها) ص٩٥.

والواقع أننا لا نجد نموذجا يصدق عليه وصف (الذين ينقلون أخبارا من دون نقد ولا تمحيص) من الشيخ نفسه الذي كتب هذا الكتاب وغيره من دون نقد ولا تمحيص لما أورده فيه من أخبار وآراء ينقض بعضها بعضا!!.

أما المعنى الحقيقي لمصطلح (إخباريين) فهم المؤرخون وجامعو الأخبار في عصور الإسلام الأولى وهي لا تعني بالضرورة ذما ولا مدحا كما يزعم الشيخ.

يقول الذهبي في ميزان الاعتدال: ٤٤٩٤ – عبد الله بن عياش الهمداني المنتوف أخباري صدوق. توفى سنة ثمان وخمسين ومائة... ٤٥٤٥ – عبد الله بن محمد بن عمارة بن القداح الأنصاري. مدني أخباري. عن أبى ذئب، ونحوه. مستور. ما وثق، ولا ضعف، وقل ما روى... ٥٢٤٠ – عبد الملك بن قريب الأصمعي. أحد الأخباريين والأئمة الصدوقين. قال أبو داود: الأصمعي صدوق. وقال ابن معين: لم يكن ممن يكذب. وقال الأزدي: ضعيف الحديث.

والمعنى أن كلمة الإخباري ليست دليلا على قدح ولا ذم ولا حتى على وصف لهؤلاء الإخباريين بأنهم كالصحفيين المعاصرين الذين يرى الشيخ ألا مصداقية لهم رغم أن الكثير منهم الآن هم من الإخوان المسلمين ورغم أن منابرهم الفضائية والورقية مُسخرة من أجل الدعاية له!!.

أليست مفارقة كبرى أن تكون نقابة (الإخباريين= الصحفيين) هي منبر الشيخ المفضل الذي يطلق منه كلماته النارية وخطبه الحماسية؟!.

معاوية بن أبي سفيان: خامس الخلفاء الراشدين!!.

يقول الشيخ (لم يكن معاوية بالصورة السيئة التي صورها الكثيرون وهذا ما جعل رجلا في وزن ابن خلدون حكيم المؤرخين ومؤسس علم الاجتماع يقول في تاريخه "وقد كان ينبغي أن تلحق دولة معاوية وأخباره بدولة الخلفاء وأخبارهم فهو تاليهم في الفضل والعدالة والصحبة) ص٩٨.

وقبل أن ينهي أفوكاتو بني أمية مرافعته لم ينس أن يبرئ الوليد بن يزيد الفاسق براءة أخرى مشككا فيما نسب إليه من اتهامات بالكفر والزندقة. ص ١٠١.

وإذا كان الشيخ قادرا على الادعاء ببراءة ابن آكلة الأكباد والادعاء على كل من فضحوا ذلك النظام الإرهابي الأموي الفاجر بالكذب والافتراء فالقول ببراءة الوليد الفاسق مما وجه إليه من اتهامات لن يلحق بالحقيقة أو بالصدق أو بالقيم الإسلامية وحتى القيم الإنسانية ضررا أكثر مما الحقه بها تبرئة راس الكفر والضلال معاوية بن أبي سفيان ولعل الشيخ أراد ان يوجه رسالة تأييد ومؤازرة لكل الطغاة والجبابرة والمفسدين في الأرض بأن يفعلوا ما يحلو لهم وكل ما هو مطلوب منهم أن يهتموا بأجهزة الدعاية والتضليل وشيوخ المضيرة فهم قادرون على أن يلعقوا بألسنتهم كل تلك الخطايا والجرائم ولو كانت ملء الأرض!!.

وكأنه أراد أن يقول ليس بعد الدفاع عن معاوية ويزيد ذنب!!.

القرضاوي مؤرخا!!.

للوهلة الأولى يتوهم القارئ أنه سيقرأ كتابا في فلسفة التاريخ وربما أوحى العنوان بذلك إلا أنه وبعد القراءة المتأنية ولن نقول العادلة كما يقدم الشيخ دائما لآرائه سنرى بوضوح أن الشيخ جمع بعض الآراء التي هاجمت وتلك التي أيدت ثم قام بترجيح الآراء المؤيدة برأيه وهواه الذي يراه دائما هو الحد الفصل بين الجد والهزل.

وعلى سبيل المثال فإن هؤلاء الكتاب والمفكرين الذين قام مولانا بتسفيه آراءهم منهم من قام بدراسة مسار قضية من القضايا مثل سيد قطب الذي درس قضية العدالة الاجتماعية في الإسلام وتناولها من خلال مسارها التاريخي ومنهم من درس ظاهرة الاستبداد السياسي مثل الشيخ الغزالي ومنهم من قدم لنا رؤية لتاريخ مرحلة من المراحل مثل الدكتور طه حسين الذي كتب عن (علي وبنوه) و(الفتنة والكبرى- عثمان بن عفان) وبالتالي فقد صدرت آراؤهم من خلال تلك الدراسات سواء تلك التي غطت تطور قضية من القضايا أو مرحلة من المراحل... فماذا قدم الشيخ لنا؟؟.

الجواب لا شيء سوى شعار غير معلن هو (لا صوت يعلو فوق صوت القرضاوي ولا رأي يغلب رأيه) فهو ممثل التيار الإسلامي المعتدل وممثل الإخوان وممثل الصحوة وممثل حكومة قطر فضلا عن أنه وكيل الله في الأرض.

إلى أي شيء استند الشيء في ترجيح رأيه على هؤلاء عدا تلك العبارات البلاغية الجوفاء؟؟.

الجواب لا شيء سوى تلك الروايات المنتقاة من كتب الأحاديث والمجتزأة عن أي سياق تاريخي يمكن لنا من خلاله أن نطمئن إلى صحتها والتي تمثل هي الأخرى وجهة نظر المدرسة الغالبة على فضاء العقل الإسلامي بالحديد والنار.

إنه نموذج لمن وصفهم الإمام علي عليه السلام في إحدى خطبه التي قالها وكأنه يعيش بين أظهرنا: إِنَّ أَبْغَضَ الْخَلائِقِ إِلَى اللَّهِ رَجُلانِ رَجُلٌ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ فَهُوَ جَائِرٌ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ مَشْغُوفٌ بِكَلامِ بِدْعَةٍ وَدُعَاءِ ضَلالَةٍ فَهُوَ فِتْنَةٌ لِمَنِ افْتَتَنَ بِهِ ضَالٌّ عَنْ هَدْيِ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ مُضِلٌّ لِمَنِ اقْتَدَى بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ حَمَّالٌ خَطَايَا غَيْرِهِ رَهْنٌ بِخَطِيئَتِهِ وَرَجُلٌ قَمَشَ جَهْلاً مُوضِعٌ فِي جُهَّالِ الأُمَّةِ غَارٌّ فِي أَغْبَاشِ الْفِتْنَةِ عَمٍ بِمَا فِي عَقْدِ الْهُدْنَةِ قَدْ سَمَّاهُ أَشْبَاهُ النَّاسِ عَالِماً وَلَيْسَ بِهِ، بَكَّرَ فَاسْتَكْثَرَ مِنْ جَمْعٍ مَا قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ حَتَّى إِذَا ارْتَوَى مِنْ مَاءٍ آجِنٍ وَاكْتَنَزَ مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ جَلَسَ بَيْنَ النَّاسِ قَاضِياً ضَامِناً لِتَخْلِيصِ مَا الْتَبَسَ عَلَى غَيْرِهِ فَإِنْ نَزَلَتْ بِهِ إِحْدَى الْمُبْهَمَاتِ هَيَّأَ لَهَا حَشْواً رَثّاً مِنْ رَأْيِهِ ثُمَّ قَطَعَ بِهِ فَهُوَ مِنْ لَبْسِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ نَسْجِ الْعَنْكَبُوتِ لا يَدْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ فَإِنْ أَصَابَ خَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْطَأَ وَإِنْ أَخْطَأَ رَجَا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ جَاهِلٌ خَبَّاطُ جَهَالاتٍ عَاشٍ رَكَّابُ عَشَوَاتٍ لَمْ يَعَضَّ عَلَى الْعِلْمِ بِضِرْسٍ قَاطِعٍ يُذْرِي الرِّوَايَاتِ إِذْرَاءَ الرِّيحِ الْهَشِيمِ لا مَلِيءٌ وَاللَّهِ بِإِصْدَارِ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ وَلا هُوَ أَهْلٌ لِمَا فُوِّضَ إِلَيْهِ لا يَحْسَبُ الْعِلْمَ فِي شَيْءٍ مِمَّا أَنْكَرَهُ وَلا يَرَى أَنَّ مِنْ وَرَاءِ مَا بَلَغَ مِنْهُ مَذْهَباً لِغَيْرِهِ وَإِنْ أَظْلَمَ عَلَيْهِ أَمْرٌ اكْتَتَمَ بِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ تَصْرُخُ مِنْ جَوْرِ قَضَائِهِ الدِّمَاءُ وَتَعَجُّ مِنْهُ الْمَوَارِيثُ إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مِنْ مَعْشَرٍ يَعِيشُونَ جُهَّالاً وَيَمُوتُونَ ضُلَّالاً لَيْسَ فِيهِمْ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقَّ تِلاوَتِهِ وَلا سِلْعَةٌ أَنْفَقُ بَيْعاً وَلا أَغْلَى ثَمَناً مِنَ الْكِتَابِ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَلا عِنْدَهُمْ أَنْكَرُ مِنَ الْمَعْرُوفِ وَلا أَعْرَفُ مِنَ الْمُنْكَرِ.[1]

المؤيدون!!

على طريقة ثعلبنا العربي العريق (ثعالة) الذي شهد له ذنبه استشهد شيخنا على صحة آرائه التوفيقية التلفيقية التي تحاول الجمع بين الحق والباطل والشرق والغرب بمجموعة من المؤيدين الذين كال لهم المدائح مكافأة لهم على كيلهم المدائح لبني أمية في محاولة لتبرئتهم عملاً بالسياسة التي تحدث عنها أحمد بن حنبل والتي اعتمدها الأمويون القدامى من أجل محاربة أهل البيت عندما سأله ابنه عن الإمام علي بن ابي طالب فقال (ما أقول في رجل كان له الكثير من الأعداء الذين فتشوا عن معايب له فلم يجدوا فعمدوا إلى من حاربه وقاموا برفعهم على الأعناق) أو كما قال!!.

لذا نرى الشيخ يستشهد بابن خلدون ويرى فيه (حكيم المؤرخين ومؤسس علم الاجتماع) ص٩٨ وص ٢٣٧ ثم يستشهد بالقاضي ابن العربي وكتابه (العواصم من القواصم) ويصفه (بالإمام رأس المالكية في عصره صاحب المصنفات التي ذاعت ولقيت القبول) ص٩٨.

للوهلة الأولى وبسبب كثرة ترديد الشيخ لبيانات الشجب والاستنكار لمحاولات تشويه (ابرار بني أمية وبني العباس) واستناده المتواصل على من يصفهم دائما بأعظم الصفات مثل ابن

---

[1]. نهج البلاغة ، خطبة ١٧.

العربي وابن خلدون فضلا عن أبواق الدعاية الإخوانية المعاصرة يمكن للقارئ الكريم أن يتوهم أن لدى هؤلاء الأعلام تاريخا مختلفا عن ذاك الذي يرويه الطبري والمسعودي والمدائني وابن عبد البر وابن عبد ربه وابن قتيبة ولكن وبعد أن يطلع المرء على ما كتبه هؤلاء السادة لا يرى جديدا على الإطلاق من أي نوع سوى محاولات الاعتذار والتنصل على طريقة (هَاأَنتُمْ هَؤُلاء جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَن يُجَادِلُ اللّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً)[1] .

ابن العربي نموذجا

إنه واحد ممن ارتكز عليهم شيخنا القرضاوي في مرافعته عن بني أمية وهو نموذج للتفاهة والاختلال العقلي واسمع معي بعض ما يقوله ابن العربي من قواصم في كتابه المسمى زورا وبهتانا بالعواصم: (اما وجود الحرب بينهم "بين الإمام علي ومعاوية" فمعلوم قطعا وأما الصواب فيه فمع علي لأن الطالب للدم لا يصح أن يحكم وتهمة الطالب للقاضي لا توجب أن يخرج عليه.. ولئن اتهم علي بقتل عثمان "؟؟!!" فليس في المدينة أحد من أصحاب النبي ص إلا وهو متهم به أو قل معلوم قطعا أنه قتله لأن ألف رجل جاءوا لقتل عثمان لا يغلبون أربعين الفا وهب أن عليا وطلحة والزبير تضافروا على قتل عثمان فباقي الصحابة من المهاجرين ماذا صنعوا بالقعود عن نصرته)[2]

النموذج الثاني للمنطق التافه الذي اعتمده هذا المخلوق الأكثر تفاهة هو محاولته الاعتذار لمعاوية من قتله حجر بن عدي حيث يقول (قد علمنا قتل حجر بن عدي كلنا فبعضنا يقول قتله ظلما وقائل يقول قتله حقا فإن قيل الأصل قتله ظلما إلا إذا ثبت عليه ما يوجب قتله قلنا الأصل أن قتل الإمام بالحق فمن ادعى أنه بالظلم فعليه الدليل؟؟!!! ولو كان ظلما محضا لما بقي بيت إلا ولعن فيه معاوية وهذه مدينة السلام مكتوب على أبواب مساجدها "خير الناس بعد رسول الله ص أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم معاوية خال المؤمنين رضي الله عنهم)[3].

أي أن من حق من أسماه ابن العربي بالإمام ان يقتل من يحلو له من البشر سواء في حربه على إمام الحق من آل محمد أو على شيعته من بعده (تماما كما يفعل الآن إمامنا الزرقاوي) ومعاوية إمام ابن العربي (لا يسأل عما يفعل) ولا يطلب منه بينة ولا محاكمة ولا إقامة دليل ولا برهان على صواب أحكامه بالإعدام سواء كانت جماعية او فردية بل يطلب الدليل من ذوي القتيل

---

١ . سورة النساء، الاية ١٠٩.

٢ . ابن العربي المالكي ، العواصم من القواصم ، ص،ص ١٦٨- ١٦٩.

٣ . ابن العربي المالكي ، مرجع سابق ،ص ٢١٩.

فضلا عن ثمن الرصاصة وثمن الكفن ومصاريف الجنازة في حين أن الضحية دفن في مقبرة جماعية من دون كفن ولا حتى جنازة ولا أراكم الله مكروها في عقل لديكم!!.

أليست هذه هي التفاهة والاستغفال عندما يقول لنا الشيخ القرضاوي أن التاريخ لا يؤخذ من صاحب الأغاني أبي الفرج الأصفهاني لأنه شيعي بينما تؤخذ الحكمة والمنطق من ابن العربي ظهير القتلة والمجرمين؟؟!!.

فهل أجرم أبو الفرج الأصفهاني عندما الف كتاب الأغاني الذي جمع فيه أخبار المطربين والملحنين والجواري الذين امتلأت وما زالت تمتلئ بهم قصور حكام العرب من لدن معاوية إلى حكام جزيرة العرب والجزيرة الفضائية؟؟!!.

كيف أصبح أبو الفرج الأصفهاني صاحب الأغاني وصاحب مقاتل الطالبيين كذابا لمجرد انه شيعي بينما يقول عنه الذهبي في ميزان الاعتدال ما يلي:

على بن الحسين ابو الفرج الأصبهاني الأموي (نسبا)، صاحب كتاب الأغاني. شيعي وهذا نادر في أموي. كان إليه المنتهى في معرفة الأخبار وأيام الناس والشعر والغناء والمحاضرات، يأتي بأعاجيب بحدثنا وأخبرنا. وكان طلبه في حدود الثلاثمائة، فكتب مالا يوصف كثرة حتى لقد اتهم. والظاهر انه صدوق. قال العلوي وكان ابو الحسن البتي يقول: لم يكن أحد أوثق من أبي الفرج الأصبهاني.

متى أصبحت علوم الحديث ومصائر الناس معلقة على انتمائهم المذهبي ولماذا أصبح الشيعي الموالي لأهل البيت مجرما وكذابا في حين أن انصار القتلة الأمويين والصداميين هم عنوان الصدق ورمز لكل شرف وفضيلة؟!. **ما لكم كيف تحكمون؟؟!!**.

ابن خلدون

إنه واحد من وعاظ السلاطين من أصحاب التابعية المملوكية للدولة البرقوقية التي حكمت البلاد المصرية في القرن الثامن الهجري.

أما سبب شهرة ابن خلدون فترجع إلى ما نسب إليه من (تأسيس علم الاجتماع ونظرية الحضارة والعمران) حيث صدق الجهلة والبسطاء أن ابن خلدون هو صاحب الحق الحصري في هذا الاختراع.

فما هو مدى صحة هذا الادعاء؟؟

الواقع والبحث العلمي يقول أن السابق حجة على اللاحق وأن الكاتب أو المفكر عندما يتحدث عن مجموعة من الأفكار وينسبها إلى نفسه ثم يثبت بعد ذلك أن كذاب مدع فإنه يسمى لصا سارقا ولا مصداقية له.

ادعى ابن خلدون لنفسه براءة اختراع علم الاجتماع ونظرية العمران ثم تبين لنا أنه لص وسارق وأنه اقتبس كلام الإمام علي بن أبي طالب من عهد الأشتر ثم نسبه إلى نفسه.

أما السبب في انطلاء أكذوبته على المسلمين وغير المسلمين فهو اعتمادنا لنظرية الثقافة اللقيطة وليس الثقافة الأصيلة.

الثقافة اللقيطة لا أب لها ولا أم ولا نسب حيث يستطيع كل من أراد أن يدعي اختراع ما يشاء من النظريات والأفكار رافعا شعار (إني وإن كنت الأخير زمانه لآت بما لم يأت به الأوائل) وهكذا ذلك الشيء المسمى بابن خلدون الذي يزعم القرضاوي أنه حكيم المؤرخين بينما يشهد له تاريخه أنه مؤرخ عادي جمع ما تيسر له من أخبار العجم والعرب والهند وباكستان.

وعندما يقول لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (أنا مدينة العلم وعلي بابها) فالواجب يحتم علينا أن نراجع مثل هذه الادعاءات على الأصل العلمي المدون والثابت عندنا.

من الناحية الواقعية والتاريخية فإن الانتساب العلمي والمعرفي لأئمة أهل البيت هو في عرف ووجدان هذه الأمة المختلة عقليا والمنحرفة أخلاقيا جريمة تستوجب التكفير والإعدام والسب واللعن مما سمح لأناس على شاكلة ابن خلدون ممن وصفتهم الزهراء في خطبتها (فلما اختار الله لنبيه دار أنبيائه ومأوى أصفيائه ظهرت فيكم حسيكة النفاق وسمل جلباب الدين ونطق كاظم الغاوين ونبغ خامل الأقلين وهدر فنيق المبطلين فخطر في عرصاتكم وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه هاتفاً بكم فألفاكم لدعوته مستجيبين وللغرّة فيه ملاحظين) بالبروز وادعاء السبق والعلم والمعرفة من دون أن يجرأ أحد حتى على القول بأن ما نسبه هذا السارق الكبير لنفسه هو من كلام مولى المتقين علي بن أبي طالب سلام الله عليه.

واقرأ معي ذلك البحث الذي كتبناه عن ذلك المزور الكبير.

هل حقا أن ابن خلدون هو (أول من حاول صياغة نظرية الأمن القومي العربي)؟؟

استوقفني ما كتبه الدكتور حمزة عامر في جريدة القاهرة تحت هذا العنوان في نفس الوقت الذي كنت أفكر في تلك الأحاجي المتعلقة بالسيد ابن خلدون وما ينسب إليه من أساطير وكرامات فاقت الوصف والخيال.[1]

---

[1] . القاهرة . صحيفة مصرية . ٢٠٠٤/١٢/١٤.

فهو من وجهة نظر (سلوى شرف) واضع علم الاجتماع على أسسه الحديثة ولم يسبقه إلى ذلك أحد حتى الآن تقريبا وقد تجمعت لديه ثروة طائلة من العلوم والمعرفة بنواحيها المختلفة.[1]

أما علاء البوزيدي (الفسطاط محرم ١٤٠٤) فيرى أن (مقدمة ابن خلدون تجسد فلسفة وأسس علم الاجتماع وأن صاحبها قد حاز قصب السبق في هذا الميدان لأنه قام بوضع أسس وقواعد هذا العلم، ومهّد الطريق للباحثين الذي اتوا من بعده ونظراً لما أبدعه ابن خلدون من منهجية صائبة فقد كان موضع إعجاب وتقدير الجميع في تلك الحقبة التي عاصرها كما استحوذ أيضا على إعجاب الألمان نتيجة تنوقهم لروعة أسلوبه وعمق تفكيره واستوعبوا ذلك من خلال الترجمة التي قام بها المستشرق "فون هامار" كما لم يخفِ علماء أوروبا وفلاسفتها إعجابهم واعترافاتهم بتفوق هذا الفيلسوف العربي المغربي).

وهو أيضا من وجهة نظر المبهورين به عبقري بلا منازع.. قال عنه المستشرق ليفي بروفنسال: "إن صفات العبقرية عند صاحب المقدمة تتجلى في كونه أحرز قصب السبق في مجالات المعارف الإنسانية مما جعله في مسار يثير نزعة المعاصرين له من المؤرخين مسار حدد فيه لنفسه مكانته الخاصة المرموقة في مصاف العظماء ذلك أن منهجيته في فن التاريخ تعكس نظرة مطلقة أهّلته لإدراك حقيقته الخفية ومعناه البعيد وفي الوقت الذي ارتقى فيه الفكر الخلدوني إلى مستوى عال في فلسفة التاريخ بينما عكف بعض المؤرخين أمثال الطبري والمسعودي وابن الأثير وغيرهم على دراسة التاريخ على أساس انه سجل للحوادث والوقائع وهكذا يتجلى التميز في الاجتهاد الخلدوني الذي اعتبر التاريخ موضوعا له صلة جوهرية بأعمال البشر ونشاطاتهم وأوضاعهم وأحوالهم في حياتهم واجتماعاتهم).

أما ابن خلدون فيمدح نفسه قائلا "فأنشأتُ في التاريخ كتاباً وأبديتُ فيه لأولية الدول عملاً وأسباباً وسلكت في ترتيبه وتبويبه مسلكاً غريباً واخترعتُ من بين المناحي مذهباً عجيباً وطريقة مبتدعة وأسلوباً وشرحت من أحوال التمدن والعمران وما يعرض في الاجتماع الإنساني من العوارض الذاتية وما يمتعك بعلل الكوائن وأسبابها". نفس المصدر

أما "الهنائي والحراصي" فيعتبران أن ابن خلدون (هو بحق رائد دراسة الدولة حيث يرى في الدولة ضرورة اجتماعية ذلك لاحتياج الناس إلى الوازع الذي يكبح ميل الإنسان الطبيعي إلى العنف والفكرة المحورية عند صاحب المقدمة هي "العصبية" وقد فسرها البعض على أنها الشعور الجماعي غير أن ثمة تعريفات أكثر عمقا كتعريف لاكوست الذي يرى أن العصبية "هي حقيقة

---

[1] . المعلم ،مجلة إلكترونية .

اجتماعية سياسية غاية في التعقيد ذات أبعاد نفسانية مهمة" وهناك تعريف الجابري الذي يرى أنها "رابطة اجتماعية سيكولوجية شعورية ولا شعورية تربط بين أفراد جماعة ما قائمة على القرابة المادية أو المعنوية ربطا مستمرا يبرز ويشتد عندما يكون هناك خطر يهدد أولئك الأفراد كأفراد أو كجماعة" إن نظرية ابن خلدون ترى أن الغاية التي تجري إليها العصبية هي الملك وهو ما لا يتحقق إلا بالالتحام بين أفراد مجموعة تشترك في نفس العصبية (ابن خلدون ١٩٩٦، ١٣١).

وهناك مفهوم آخر في نظرية ابن خلدون هو مفهوم العمران وهو ضد الخلاء ويعني به ابن خلدون الاجتماع البشري الذي يتم من التساكن والتنازل في قطر أو مكان ما ومن العمران ما هو حضري وما هو بدوي (الجابري) ويستخدم ابن خلدون لفظ العمران في مواضع عدة في المقدمة ويهبه معنى متنوعا شاسعا يغطي كل شيء من مفهوم العالم المسكون الجغرافي إلى مفهوم الاجتماع وهنا يفرق ابن خلدون ثانية بين شكلين من أشكال العمران وهما العمران البدوي والعمران الحضري ويشير الأول إلى حياة سكان الريف والبدو على وجه الخصوص أما العمران الحضري فيشير إلى سكان المدن سواء أعاشوا في مدن كبيرة أو في قرى صغيرة (لاكوست ١٩٨٤، ٩٣). وحسب هذه النظرية فإن قيام الدول يتم خلال فترة التحول من حالة العمران البدوي إلى حالة العمران الحضري (هنداوي ١٩٩٦، ٨٧).

ويضيف ابن خلدون بأن "كل دولة لها حصة من الممالك والأوطان" وأن للدول "أعمارا طبيعية كما للأشخاص" يقدره ابن خلدون بمائة وعشرين عاما ويضيف بأن "الدولة تنتقل في أطوار مختلفة وحالات متعددة هي على وجه العموم لا تتجاوز خمس مراحل لكل مرحلة منها ما يميزه من الصفات والملامح).

أما الدكتور/ محمود إسماعيل فقرر على ما يبدو أن يسير عكس الاتجاه ليفسد هذا الحفل البهيج عندما قال (أن سائر النظريات التي نسبت إلى ابن خلدون منقولة عن رسائل إخوان الصفا وغيرهم مثل الطرطوشي وابن رضوان والماوردي وابن النفيس، والقزويني في كتابه "آثار البلاد وأخبار العباد").

أهمية التصدي لهذه الضجة الاحتفالية:

يعلم كل من له علاقة بالعلم أن الأمانة العلمية تقضي بأن يرد الباحث الفضل إلى أهله لا أن ينسبه إلى نفسه وأن مثل هذا التصرف حال ثبوته يجعل الباحث موضع شك واتهام صحيح أننا اعتدنا على ركل هذه الأمانة بالأقدام مثلما اعتدنا على تجاهل أطنان الوثائق التي لا تروق

لنا أو لا توافق مذهبنا أو قد ينغص صفونا أن نعترف بأصحاب هذه الوثائق وبإسهاماتهم العلمية ولهذا وبغض النظر عن رأينا فيما قدمه ابن خلدون فالتسليم بأنه (أول) وأنه من (اخترع) كما قال هو بنفسه ثم تعضيد كل هذا الدجل بآراء الألمان كونهم من الألمان الذين يختلفون مع الأمريكان!! فإن هذا هو الانحطاط والتخلف التي بعينه.

أن يقول دراويش ابن خلدون أنه (أهم) أو (أعظم) فلا بأس فالأمر ساعتها يصبح وجهة نظر أما إذا قيل أنه الأوحد بلا دليل يثبت هذا الافتراض الوهمي فتلك مصيبة كبرى وكارثة عظمى تكشف عن سر هذا الحضيض الذي لم نعد نطيق الحياة بدونه.

وهناك كارثة أخرى تتمثل في عقد مقارنة بين ابن جرير الطبري والمسعودي من ناحية وابن خلدون من ناحية أخرى وانتقاص هؤلاء لأنهم قدموا لنا سردا للتاريخ في حين أن ابن خلدون قدم لنا رأيا يحتمل الخطأ والصواب وبالتالي فإن قراءة التاريخ قراءة نقدية هو مهمة مختلفة تماما عن قراءته قراءة سردية (يفترض انها محايدة) بغض النظر عن راي المؤرخ فيها ولا يمكن الاستغناء بهذه عن تلك ولا يحق لأي مؤرخ أن يحاول فرض وجهة نظره على الراي العام أيا كانت خطأها أو صوابها.

ماذا قال ابن خلدون؟؟.

أولا: باب (في أن الظلم مؤذن بخـراب العمـران): "اعلم أن العدوان على الناس في أموالهم ذاهب بآمالهم في تحصيلها واكتسابها لما يرونه حينئذ من أن غايتها ومصيرها انتهابها من أيديهم وإذا ذهبت آمالهم في اكتسابها وتحصيلها انقبضت أيديهم عن السعي في ذلك وعلى قدر الاعتداء ونسبته يكون انقباض الرعايا عن السعي في الاكتساب فإذا كان الاعتداء كثيرا عاما في جميع أبواب المعاش كان القعود عن الكسب كذلك لذهابه بالآمال جملة بدخوله من جميع أبوابها وإن كان الاعتداء يسيرا كان الانقباض عن الكسب على نسبته والعمران ووفوره ونفاق أسواقه إنما هو بالأعمال وسعي الناس في المصالح والمكاسب ذاهبين وجائين فإذا قعد الناس عن المعاش وانقبضت أيديهم عن المكاسب كسدت أسواق العمران وانتقضت الأحوال وخف ساكن القطر وخلت دياره وخرجت أمصاره واختل باختلاله حال الدولة والسلطان لما أنها صورة للعمران تفسد بفساد مادتها ثم حكى عن المسعودي في أخبار الفرس عن الموبذان صاحب الدين عندهم أيام بهرام بن بهرام الذي قال للملك (أيها الملك إن الملك لا يتم عزه إلا بالشريعة والقيام لله بطاعته والتصرف تحت أمره ونهيه ولا قوام للشريعة إلا بالملك ولا عز للملك إلا بالرجال ولا قوام للرجال إلا بالمال ولا سبيل إلى المال إلا بالعمارة ولا سبيل للعمارة إلا بالعدل والعدل المنصوب بين

الخليقة نصبه الرب وجعله له قيما وهو الملك وأنت أيها الملك عمدت إلى الضياع فانتزعتها من أربابها وعمارها وهم أرباب الخراج ومن تؤخذ منهم الأموال واقطعتها الحاشية والخدم وأهل البطالة فتركوا العمارة والنظر في العواقب وما يصلح الضياع وسومحوا في الخراج لقربهم من الملك ووقع الحيف على من بقي من أرباب الخراج وعمار الضياع فانجلوا عن ضياعهم وخلوا ديارهم وأووا إلى ما تعذر من الضياع فسكنوها فقلت العمارة وخربت الضياع وقلت الأموال وهلكت الجنود والرعية وطمع في ملك فارس من جاورهم من الملوك لعلمهم بانقطاع المواد التي لا تستقيم دعائم الملك إلا بها فلما سمع الملك ذلك أقبل على النظر في ملكه وانتزعت الضياع من أيدي الخاصة وردت على أربابها وحملوا على رسومهم السالفة وأخذوا في العمارة وقوي من ضعف منهم وأخصبت البلاد وكثرت الأموال وقويت الجنود وقطعت مواد الأعداء وشحنت الثغور وأقبل الملك على مباشرة أموره بنفسه فحسنت أيامه وانتظم ملكه)[1]

كلامه عن الحجاب (في أن الحجاب كيف يقع في الدول وفي أنه يعظم عند الهرم): اعلم أن الدولة في أول أمرها تكون بعيدة عن منازع الملك كما قدمناه لأنه لا بد لها من العصبية التي يتم بها أمرها ويحصل استيلاؤها والبداوة هي شعار العصبية والدولة إن كان قيامها بالدين فإنه بعيد عن منازع الملك وإن كان قيامها بعز الغلب فقط فالبداوة هي شعار العصبية والدولة إن كان قيامها بالدين فإنه بعيد عن منازع الملك وإن كان قيامها بعز الغلب فقط فالبداوة التي يحصل بها الغلب بعيدة أيضا عن منازع الملك ومذاهبه فإذا كانت الدولة في أول أمرها بدوية كان صاحبها على حال الغضاضة والبداوة والقرب من الناس وسهولة الإذن فإذا رسخ عزه وصار إلى الانفراد بنفسه عن الناس للحديث مع أوليائه في خواص شؤونه لما يكثر حينئذ بحاشيته فيطلب الانفراد من العامة ما استطاع ويتخذ حاجبا له عن الناس يقيمه ببابه لهذه الوظيفة ثم إذا استفحل الملك وجاءت مذاهبه ومنازعه استحالت أخلاق صاحب الدولة إلى أخلاق غريبة مخصوصة يحتاج مباشرها إلى مداراتها ومعاملتها بما يجب لها وربما جهل تلك الأخلاق منهم بعض من يباشرهم فوقع فيما لا يرضيهم فسخطوا وصاروا إلى حالة الانتقام منه).[2]

باب (في أن العمران البشري لا بد له من سياسة ينتظم بها أمره):

اعلم أنه قد تقدم لنا في غير موضع أن الاجتماع البشري ضروري وهو معنى العمران الذي نتكلم فيه وانه لا بد لهم من وازع حاكم يرجعون إليه وحكمه فيهم تارة يكون مستندا إلى

---

[1]. عبد الرحمن بن خلدون ، المقدمة ،ص ٢٨٦-٢٨٨.

[2]. ابن خلدون ، مرجع سابق ،٣٩١ .

شرع منزل من عند الله يوجب انقيادهم إليه إيمانهم بالثواب والعقاب عليه الذي جاء به مبلغه وتارة إلى سياسة عقلية يوجب انقيادهم إليها ما يتوقعونه من ثواب ذلك الحاكم بعد معرفته بمصالحهم فالأولى يحصل نفعها في الدنيا والآخرة لعلم الشارع بالمصالح في العاقبة ولمراعاته نجاة العباد في الآخرة والثانية إنما يحصل نفعها في الدنيا فقط وما تسمعه من السياسة المدنية فليس من هذا الباب وإنما معناه عند الحكماء ما يجب أن يكون عليه كل واحد من أهل ذلك المجتمع في نفسه وخلقه حتى يستغنوا عن الحكام رأسا ويسمون المجتمع الذي يحصل فيه ما يسمى من ذلك بالمدينة الفاضلة والقوانين المراعاة في ذلك بالسياسة المدنية وليس مرادهم السياسة التي يحمل عليها أهل الاجتماع بالمصالح العامة فإن هذه غير تلك وهذه المدينة الفاضلة عندهم نادرة أو بعيدة الوقوع وإنما يتكلمون عليها على جهة الفرض والتقدير ثم عن السياسة العقلية التي قدمناها تكون على وجهين أحدهما يراعى فيه المصالح على العموم ومصالح السلطان في استقامة ملكه على الخصوص وهذه كانت سياسة الفرس وهي على جهة الحكمة وقد أغنانا الله تعالى عنها في الملة ولعهد الخلافة لأن الأحكام الشرعية مغنية عنها في المصالح العامة والخاصة وأحكام الملك مندرجة فيها الوجه الثاني أن يراعى فيها مصلحة السلطان وكيف يستقيم له الملك مع القهر والاستطالة وتكون المصالح العامة في هذه تبعا وهذه السياسة التي يحمل عليها أهل الاجتماع التي لسائر الملوك في العالم من مسلم وغيره إلا أن ملوك المسلمين يجرون منها على ما تقتضيه الشريعة الإسلامية بحسب جهدهم فقوانينها إذا مجتمعة من أحكام شرعية وآداب خلقية وقوانين في الاجتماع طبيعية وأشياء من مراعاة الشوكة والعصبية ضرورية والاقتداء فيها بالشرع أولا ثم الحكماء في آدابهم والملوك في سيرهم ومن أحسن ما كتب في ذلك وأودع كتاب طاهر بن الحسين لابنه عبد الله ابن طاهر لما ولاه المأمون الرقة ومصر وما بينهما فكتب إليه أبوه طاهر كتابه المشهور)[1] ثم ذكر ابن خلدون كتاب طاهر بن الحسين لابنه بطوله وهو مذكور أيضا في تاريخ الطبري.

رأي العبقري في سبب نكبة البرامكة: نموذج من إبداعات ابن خلدون المزعومة: يقول عبقري زمانه وواحد دهره!! (ومن الحكايات المدخولة للمؤرخين ما ينقلونه كافة عن سبب نكبة الرشيد للبرامكة من قصة العباسة أخته مع جعفر بن يحيى بن خالد مولاه وأنه لكلفه بمكانهما من معاقرته إياهما الخمر أذن لهما في عقد النكاح دون الخلوة حرصا على اجتماعهما في مجلسه وأن العباسة تحيلت عليه في التماس الخلوة به لما شغفها من حبه حتى واقعها (زعموا في حالة السكر) فحملت ووشي بذلك للرشيد فاستغضب وهيهات ذلك من منصب العباسة في دينها

---

[1]. ابن خلدون ، مرجع سابق، ٣٠٣ . وانظر تاريخ الطبرى، ٥٨٢/٨-٥٨٢- ٥٩٠.

وأبويها وجلالها وأنها بنت عبد الله بن عباس وليس بينها وبينه إلا أربعة رجال هم أشراف الدين وعظماء الملة من بعده والعباسة بنت محمد المهدي ابن عبد الله أبي جعفر المنصور بن محمد السجاد ابن علي أبي الخلفاء ابن عبد الله ترجمان القرآن ابنة خليفة أخت خليفة محفوفة بالملك العزيز والخلافة النبوية وصحبة الرسول وعمومته وإقامة الملة ونور الوحي ومهبط الملائكة من سائر جهاتها قريبة عهد ببداوة العروبية وسذاجة الدين البعيدة عن عوائد الترف ومراتع الفواحش فأين يطلب الصون والعفاف إذا ذهب عنها أو أين توجد الطهارة والذكاء إذا فقدا من بيتها أو كيف تلحم نسبها بجعفر بن يحيى وتدنس شرفها العربي بمولى من العجم جنبت دولتهم بضبعه وضبع أبيه ورقتهم إلى منازل الأشراف وكيف يسوغ من الرشيد أن يصهر إلى موالي العجم ولو نظر المتأمل في ذلك نظر المنصف وقاس العباسة بابنة ملك من عظماء ملوك زمانه لاستنكف لها عن مثله مع مولى من موالي دولتها وفي سلطان قومها وإنما نكب البرامكة ما كان من استبدادهم على الدولة واحتجافهم على أموال الجباية حتى كان الرشيد يطلب اليسير من المال فلا يصل إليه فغلبوه على أمره وشاركوه سلطانه ولم يكن له معهم تصرف في أمور ملكه فعظمت آثارهم وبعد صيتهم وعمروا مراتب الدولة وخططها بالرؤساء من ولدهم وصنائعهم واحتازوها عمن سواهم من وزارة وكتابة وقيادة وحجابة وسيف وقلم كل ذلك لمكان أبيهم يحيى من كفالة هارون ولي عهد وخليفة حتى شب في حجره ودرج من عشه وغلب على أمره وكان يدعوه يا أبت فتوجه الإيثار من السلطان إليهم وعظمت الدالة منهم وانبسط الجاه عندهم وانصرفت الوجوه إليهم وخضعت لهم الرقاب وقصرت عليهم الآمال وتخطت إليهم من أقصى التخوم هدايا الملوك وتحف الأمراء وتسربت إلى خزائنهم في سبيل التزلف والاستمالة أموال الجباية وأفاضوا في رجال الشيعة وعظماء القرابة العطاء وطوقوهم المنن وكسبوا من بيوتات الأشراف المعدم وفكوا العاني ومُدحوا بما لم يمدح بها خليفتهم حتى أسفوا البطانة وأحقدوا الخاصة وأغصوا أهل الولاية فكشفت لهم وجوه المنافسة والحسد وكثر الساعون عليهم من أمثال بني قحطبة أخوال جعفر وانتهى بهم الإصرار على شأنهم إلى كبائر المخالفة كقصتهم في يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الخارج على المنصور ويحيى هذا هو الذي استنزله الفضل بن يحيى على أمان الرشيد بخطه وبذل لهم فيه ألف ألف درهم على ما ذكره الطبري ودفعه الرشيد إلى جعفر وجعل اعتقاله بداره إلى نظرة فحبسه مدة ثم حملته الدالة على تخلية سبيله والاستبداد بحل عقاله حرما لدماء أهل البيت بزعمه ودالة على السلطان في حكمه وسأله الرشيد لما وشى به إليه ففطن وقال أطلقته فأبدى له وجه الاستحسان وأسرها في نفسه فأوجد السبيل بذلك على نفسه وقومه حتى ثل عرشهم وألقيت عليه سماؤهم وخسفت الأرض

بهم وبدارهم وذهبت سلفا ومثلا للآخرين أيامهم ومن تأمل أخبارهم واستقصى سير الدولة وسيرهم وجد ذلك محقق الأثر ممهد الأسباب وأما ما تموه به الحكاية من معاقرة الرشيد للخمر واقترانٍ سكره بسكر الندمان فحاشا لله ما علمنا عليه من سوء وأين هذا من حال الرشيد وقيامه بما يجب لمنصب الخلافة من الدين والعدالة وما كان عليه من صحبة العلماء والأولياء ومحاوراته للفضيل بن عياض وابن السماك وابن العمري ومكاتبته سفيان الثوري وبكائه من مواعظهم ودعائه بمكة في طوافه وما كان عليه من العبادة وشهود الصبح لأول وقتها)[1] .

ابن خلدون ومدرسته (الفريدة) في قراءة التاريخ:

وقبل أن نجيب على السؤال الأهم عن المصدر الذي استقى منه ابن خلدون مخترعاته العبقرية ثم نسبها إلى نفسه نتحدث عن فلسفته التاريخية التي ذكرنا نموذجا منها في تعليله لأسباب نكبة البرامكة والتي لا تختلف كثيرا عن فلسفة وزراء الداخلية والإعلام العرب والتي ترى أن السلطان دائما على حق فضلا عن أنه مصدر كل خير ومن حقه أن يفعل أي شيء حفاظا على (مصالحهم ومصالح العامة على ما تقتضيه الشريعة الإسلامية بحسب جهدهم!!) أي قدر استطاعتهم والضرورات تبيح المحظورات حتى ولو كانت هذه المحظورات قتل آلاف البشر أو تمزيق جعفر بن يحيى نديم الكأس قطعا وأشلاء يجعل الرشيد على كل جسر من جسور بغداد منهن جزءا!! وهو ما أوضحه عندما شرح لنا نموذجا من فلسفة التاريخ الخلدوني فهو يرى أن الرشيد كان رمزا من رموز النقاء والطهارة وأن مجالسته للعلماء الذين ذكرهم ينفي نفيا قاطعا أنه (حفظه الله) كان سكيرا كما أن اعتقاد ابن خلدون بأن الخلفاء العباسيين خلقوا من ماء الذهب وليس من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب يكفي لنفي واقعة زواج العباسة من جعفر بن يحيى مع أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم زوج عمته من المقداد بن الأسود مقررا أن الكفاءة بين المسلمين هي الدين فما هو المانع العقلي من تصديق ما رواه المؤرخون ومن بينهم ابن جرير الطبري عن واقعة زواج العباسة من جعفر بن يحيى مع أنهم كلهم كانوا على دين واحد هو دين الشراب والسكر.

أما الأطرف من هذا أن ابن خلدون في دفاعه عن الرشيد وإدانته للبرامكة وهم شركاؤه في جرائمه يرى أن إطلاق الفضل ليحيى ابن عبد الله الذي حبسه الرشيد ظلما وعدوانا بعد أن أعطاه أوثق العهود هي جريمة كافية تستحق الإعدام وربما ما هو أكثر من الإعدام.

إذا فالذي نخلص إليه أن ابن خلدون كان مؤرخا سلطويا وهو ما يليق بعمله وزيرا في بلاط السلطان.

---

[1]. ابن جلدون ، مرجع سابق ، ١٥- ١٧.

من أين جـاء ابن خلدون بمخترعاته؟؟.

يقول الدكتور محمود إسماعيل أنه جاء بمخترعاته هذه من أخوان الصفا ولكن من أين جاء أخوان الصفا بهذا الكلام عن العمران وغيره؟؟ ونلاحظ أيضا أن ابن خلدون قد روى رسالة طاهر بن الحسين لابنه بنصها وهي أيضا مروية في تاريخ الطبري والمتأمل في ذلك الكتاب يرى بوضوح أنه لا يعدو أن يكون اقتباسا من (عهد الأشتر) وهو العهد الذي كتبه الإمام علي بن أبي طالب عندما ولى مالك الأشتر على مصر ومعلوم أيضا أن طاهر بن الحسين ذو اليمينين وكان من كبار قادة المأمون العباسي العسكريين ومن قام بإقصاء أخيه الأمين عن عرشه في بغداد كان من الشيعة حتى أن الحسن بن سهل وزير المأمون لما أعيته ثورة أبي السرايا هم بتوجيه طاهر إليهم فجاءته تلك الأبيات التي ذكرها أبو الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبيين:

قناع الشك يكشفه اليقين	وأفضل كيدك الرأى الرصين
تثبت قبل ينفذ فيك	يهيج لشره داء دفين
أتندب طاهر لقتال قوم	بنصرتهم وطاعتهم يدين
ويبعث كامنا فى الصدر منه	ولا يخفى إذا ظهر المصون
فشأنك واليقين فقد أنارت	معالمه وأظلمت الظنون
ودونك ما نريد بعزم رأى	تديره ودع مالا يكون

والذي نعتقده جازمين أن طاهر بن الحسين قد اقتبس رسالته من عهد الأشتر ولم يصرح بنسبتها للإمام علي بسبب التقية والخوف وهي الرسالة التي أحدثت ضجة في أوساط الدولة العباسية دفعت المأمون لتعميمها على أركان دولته ولهذا العهد قصة غريبة تكشف علاقة المسلمين عامة بالأمانة العلمية وعلاقتهم بتراث أهل البيت خاصة وقد ذكرها شارح نهج البلاغة عبد الحميد بن أبي الحديد عندما قال: (أن عليا كتب إلى محمد بن أبي بكر رضوان الله عليه عندما كان عاملا من قبله على مصر كتابا وكان محمد ينظر في هذا الكتاب ويتأدب بأدبه فلما ظهر عليه عمرو بن العاص وقتله أخذ كتبه أجمع فبعث بها إلى معاوية فكان معاوية ينظر في هذا الكتاب ويتعجب منه فقال الوليد بن عقبة وهو عند معاوية وقد رأى إعجابه به مر بهذه الأحاديث أن تحرق فقال معاوية مه لا رأي لك فقال الوليد أفمن الرأي أن يعلم الناس ان أحاديث أبي تراب عندك تتعلم منها قال معاوية ويحك أتأمرني ان أحرق علما مثل هذا والله ما سمعت بعلم هو أجمع منه ولا أحكم!! فقال الوليد إن كنت تعجب من علمه وقضائه فعلام تقاتله فقال لولا أن أبا تراب قتل عثمان ثم أفتانا لأخذنا عنه ثم سكت هنيهة ثم نظر إلى جلسائه فقال إنا لا نقول أن هذه من كتب علي بن أبي طالب ولكن نقول هذه من كتب أبي بكر الصديق كانت عند

ابنه محمد فنحن ننظر فيها ونأخذ منها قال فلم تزل تلك الكتب في خزائن بني أمية حتى ولي عمر بن عبد العزيز فهو الذي أظهر أنها من أحاديث علي بن أبي طالب عليه السلام و كلامه) ثم قال ابن أبي الحديد (الأليق ان يكون الكتاب الذي كان مع معاوية ينظر فيه ويعجب منه ويفتي به ويقضي بقضاياه وأحكامه هو عهد علي بن أبي طالب إلى الأشتر فإنه نسيج وحده ومنه تعلم الناس الآداب و القضايا والأحكام والسياسة وهذا العهد صار إلى معاوية لما سم الأشتر ومات قبل وصوله إلى مصر فكان ينظر فيه ويعجب منه وحقيق مثله ان يقتنى في خزائن الملوك)[1].

والرسالة موجودة بنصها في نهج البلاغة وسنكتفي بإيراد ما كان منها موضعا لاقتباس عبقري الأمة.

هذَا مَا أمَرَ بِهِ عَبْدُ اللهِ عَلِيٌ أميرُ الْمُؤْمِنِينَ، مَالِكَ بْنَ الْحَارِثِ الاْشْتَرَ فِي عَهْدِهِ إلَيْهِ، حِينَ وَلاَّهُ مِصْرَ: جِبَايَةَ خَرَاجِهَا، وَجِهَادَ عَدُوِّهَا، وَاسْتِصْلاَحَ أَهْلِهَا، وَعِمَارَةَ بِلاَدِهَا. ثُمَّ اعْلَمْ يَا مَالِكُ، أَنِّي قدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلاَد قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُوَلٌ قَبْلَكَ، مِنْ عَدْل وَجَوْر، وَأَنَّ النَّاس يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ في مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الْوُلاَةِ قَبْلَكَ، وَيَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ،إِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اللهُ لَهُمْ عَلَى أَلْسُنِ عِبَادِهِ. وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ وَاللُّطْفَ بِهِمْ وَلاَ تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ وَإمّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ يَفْرُطُ مِنْهُمُ الزَّلَلُ وَتَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلَلُ يُؤْتَى عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمْدِ وَالْخَطَأِ، فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ أَنْ يُعْطِيَكَ اللهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ، وَوَالِي الأمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ وَاللهُ فَوْقَ مَنْ وَلاَّكَ! وَقَدِ اسْتَكْفَاكَ أَمْرَهُمْ وَابْتَلاَكَ بِهِمْ.إِيَّاكَ وَمُسَامَاةَ اللهِ فِي عَظَمَتِهِ وَالتَّشَبُّهَ بِهِ فِي جَبَرُوتِهِ فَإِنَّ اللهَ يُذِلُّ كُلَّ جَبَّار، وَيُهِينُ كُلَّ مُخْتَال. أَنْصِفِ اللهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ، وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوىً مِنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّكَ إِلاَّ تَفْعَلْ تَظْلِمْ، وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللهِ كَانَ اللهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ وَمَنْ خَاصَمَهُ اللهُ أَدْحَضَ حُجَّتَهُ وَكَانَ لله حَرْباً حَتَّى يَنْزِعَ وَيَتُوبَوَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَة عَلَى ظُلْم فَإِنَّ اللهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِينَ وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ. وَلْيَكُنْ أَحَبَّ الأمور إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ، وَأَعَمُّهَا فِي الْعَدْلِ، وَأَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ، فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضَى الْخَاصَّةِ وَإِنَّ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ. وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ، أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِي مَؤُونَةً فِي الرَّخَاءِ، وَأَقَلَّ مَعُونَةً لَهُ فِي الْبَلاَءِ، وَأَكْرَهَ للإنصاف، وَأَسْأَلَ بالإلحاف وَأَقَلَّ شُكْراً عِنْدَ الإعطاء وَأَبْطَأَ عُذْراً عِنْدَ الْمَنْعِ وَأَضْعَفَ صَبْراً عِنْدَ مُلِمَّاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ وَإِنَّمَا عَمُودُ الدِّينِ وَجِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ وَالْعُدَّةُ للأعداء،الْعَامَّةُ مِنَ الأمة فَلْيَكُنْ صِغْوُكَ لَهُمْ، وَمَيْلُكَ مَعَهُمْ. وَلْيَكُنْ أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ،

[1]. ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٢٨/٣.

وَأشْنَأهُمْ عِنْدَكَ، أطْلَبُهُمْ لِمَعَائِبِ النَّاسِ، فإنَّ فِي النَّاسِ عُيُوباً، الْوَالِي أحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا، فَلاَ تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا، فَإنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ، وَاللهُ يَحْكُمُ عَلَى مَا غَابَ عَنْكَ، فَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللهُ مِنْكَ ما تُحِبُّ سَتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ. شَرُّ وُزَرائِكَ مَنْ كَانَ للأشرار قَبْلَكَ وَزِيراً، وَمَنْ شَرِكَهُمْ فِي الآثام، فَلاَ يَكُونَنَّ لَكَ بِطَانَةً، فَإنَّهُمْ أعْوَانُ الأَثَمَةِ وإخْوَانُ الظَّلَمَةِ، وَأنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ الْخَلَفِ مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ وَنَفَاذِهِمْ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ آصَارِهِمْ وَأوْزَارِهِمْ وَ آثَامِهِمْ، مِمَّنْ لَمْ يُعَاوِنْ ظَالِماً عَلَى ظُلْمِهِ، وَلاَ آثِماً عَلَى إثْمِهِ، أُولئِكَ أخَفُّ عَلَيْكَ مَؤُونَةً، وَأحْسَنُ لَكَ مَعُونَةً، وَأحْنَى عَلَيْكَ عَطْفاً، وَأقَلُّ لِغَيْرِك إلْفاً، فَاتَّخِذْ أُولئِكَ خَاصَّةً لِخَلَوَاتِكَ وَحَفَلاَتِكَ، ثُمَّ لْيَكُنْ آثَرُهُمْ عِنْدَكَ أقْوَلَهُمْ بِمُرِّ الْحَقِّ لَكَ، وأقَلَّهُمْ مُسَاعَدَةً فِيمَا يَكُونُ مِنْكَ مِمَّا كَرِهَ اللهُ لأوليائه، وَاقِعاً ذلِكَ مِنْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ. وَلاَ يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَة سَوَاء، فَإنَّ فِي ذلِكَ تَزْهِيداً لأهْلِ الإحسان فِي الإحسان،تَدْرِيباً لأهْلِ الإساءة عَلَى الإساءة، وَألْزِمْ كُلاًّ مِنْهُمْ مَا ألْزَمَ نَفْسَهُ. وَاعْلَمْ أنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِأَدْعَى إلَى حُسْنِ ظَنِّ وَالٍ بِرَعِيَّتِهِ مِنْ إحْسَانِهِ إلَيْهِمْ، وَتَخْفِيفِهِ الْمَؤُونَاتِ عَلَيْهِمْ، وَتَرْكِ اسْتِكْرَاهِهِ إيَّاهُمْ عَلَى مَا لَيْسَ لهُ قِبَلَهُمْ فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذلِكَ أمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسْنُ الظَّنِّ بِرَعِيَّتِكَ، فَإنَّ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَباً طَوِيلاً، وَإنَّ أحَقَّ مَنْ حَسُنَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ حَسُنَ بَلاَؤُكَ عِنْدَهُ، وَإنَّ أحَقَّ مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ سَاءَ بَلاَؤُكَ عِنْدَهُ. وَأكْثِرْ مُدَارَسَةَ الْعُلَمَاءِ، وَمُنَافَثَةَ الْحُكَمَاءِ، فِي تَثْبِيتِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ أمْرُ بِلاَدِكَ، وَإقَامَةِ مَا اسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ. وَاعْلَمْ أنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لاَ يَصْلُحُ بَعْضُهَا إلاَّ بِبَعْض، وَلاَ غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْض: فَمِنْهَا جُنُودُ اللهِ،مِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ، وَمِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ، وَمِنهَا عُمَّالُ الإنصاف وَالرِّفْقِ، وَمِنْهَا أهْلُ الْجِزْيَةِ وَالْخَرَاجِ مِنْ أهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ، وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأهْلُ الصِّنَاعَاتِ، وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْمَسْكَنَةِ، وَكُلٌّ قَدْ سَمَّى اللهُ سَهْمَهُ، وَوَضَعَ عَلَى حَدِّهِ وَفَرِيضَتِهِ فِي كِتَابِهِ أوْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ(صلى الله عليه وآله)عَهْداً مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظاً. فَالْجُنُودُ، بِإذْنِ اللهِ، حُصُونُ الرَّعِيَّةِ، وَزَيْنُ الْوُلاَةِ، وعِزُّ الدِّينِ، وَسُبُلُ الأمنِ، وَلَيْسَ تَقُومُ الرَّعِيَّةُ إلاَّ بِهِمْ. ثُمَّ لاَ قِوَامَ لِلْجُنُودِ إلاَّ بِمَا يُخْرِجُ اللهُ لَهُمْ مِنَ الْخَرَاجِ الَّذِي يَقْوَوْنَ بِهِ فِي جِهَادِ عَدُوِّهِمْ، وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا أصْلَحَهُمْ، وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ. ثُمَّ لاَ قِوَامَ لِهذَيْنِ الصِّنْفَيْنِ إلاَّ بِالصِّنْفِ الثَّالِثِ مِنَ الْقُضَاةِ وَالْعُمَّالِ وَالْكُتَّابِ، لِمَا يُحْكِمُونَ مِنَ الْمَعَاقِدِ وَيَجْمَعُونَ مِنَ الْمَنَافِعِ، وَيُؤْتَمَنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ الأمور وَعَوَامِّهَا. وَلاَ قِوَامَ لَهُمْ جَمِيعاً إلاَّ بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصِّنَاعَاتِ، فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرَافِقِهِمْ، وَيُقِيمُونَهُ مِنْ أسْوَاقِهِمْ، وَيَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرَفُّقِ بِأيْدِيهِمْ مِمَّا لاَ يَبْلُغُهُ رِفْقُ غَيْرِهِمْ. ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ أهْلِ الْحَاجَةِ وَالْمَسْكَنَةِ الَّذِينَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ وَمَعُونَتُهُمْ. وَفِي اللهِ لِكُلٍّ سَعَةٌ، وَلِكُلٍّ عَلَى الْوَالِي حَقٌّ بِقَدْرِ مَا يُصْلِحُهُ. وَإنَّ أفْضَلَ قُرَّةِ عَيْنِ الْوُلاَةِ اسْتِقَامَةُ الْعَدْلِ فِي الْبِلاَدِ، وَظُهُورُ مَوَدَّةِ الرَّعِيَّةِ، وَإنَّهُ لاَ تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إلاَّ بِسَلاَمَةِ صُدُورِهِمْ وَلاَ تَصِحُّ نَصِيحَتُهُمْ إلاَّ بِحِيطَتِهِمْ عَلَى وُلاَةِ أُمُورِهِمْ، وَقِلَّةِ اسْتِثْقَالِ

دُوَلِهِمْ، وَتَرْكِ اسْتِبْطَاءِ انْقِطَاعِ مُدَّتِهِمْ. وَتَفَقَّدْ أَمْرَ الْخَرَاجِ بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ، فَإِنَّ فِي صَلاَحِهِ وَصَلاَحِهِمْ صَلاَحاً لِمَنْ سِوَاهُمْ، وَلاَ صَلاَحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلاَّ بِهِمْ، لاَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَى الْخَرَاجِ وَأَهْلِهِ. وَلْيَكُنْ نَظَرُكَ فِي عِمَارَةِ الأرض أَبْلَغَ مِنْ نَظَرِكَ فِي اسْتِجْلاَبِ الْخَرَاجِ، لاَنَّ ذلِكَ لاَ يُدْرَكُ إِلاَّ بِالْعِمَارَةِ، وَمَنْ طَلَبَ الْخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلاَدَ، وَأَهْلَكَ الْعِبَادَ، وَلَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إِلاَّ قَلِيلاً. فَإِنْ شَكَوْا ثِقَلاً أَوْ عِلَّةً أو انْقِطَاعَ شِرْب أَوْ بَالَّة، أَوْ إِحَالَةَ أَرْض اغْتَمَرَهَا غَرَقٌ، أَوْ أَجْحَفَ بِهَا عَطَشٌ خَفَّفْتَ عَنْهُمْ بِمَا تَرْجُو أَنْ يَصْلُحَ بِهِ أَمْرُهُمْ، وَلاَ يَثْقُلَنَّ عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَّفْتَ بِهِ الْمَؤُونَةَ عَنْهُمْ، فَإِنَّهُ ذُخْرٌ يَعُودُونَ بِهِ عَلَيْكَ فِي عِمَارَةِ بِلاَدِكَ وَتَزْيِينِ وِلاَيَتِكَ، مَعَ اسْتِجْلاَبِكَ حُسْنَ ثَنَائِهِمْ، وَتَبَجُّحِكَ بِاسْتِفَاضَةِ الْعَدْلِ فِيهِمْ، مُعْتَمِداً فَضْلَ قُوَّتِهِمْ، بِمَا ذَخَرْتَ عِنْدَهُمْ مِنْ إِجْمَامِكَ لَهُمْ، وَالثِّقَةَ مِنْهُمْ بِمَا عَوَّدْتَهُمْ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ فِي رِفْقِكَ بِهِمْ، فَرُبَّمَا حَدَثَ مِنَ الأمور مَا إِذَا عَوَّلْتَ فِيهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدُ احْتَمَلُوهُ طَيِّبَةً أَنْفُسُهُمْ بِهِ، فَإِنَّ الْعُمْرَانَ مُحْتَمِلٌ مَا حَمَّلْتَهُ، وَإِنَّمَا يُؤْتَى خَرَابُ الأَرْضِ مِنْ إِعْوَازِ أَهْلِهَا،إِنَّمَا يُعْوِزُ أَهْلُهَا لإِشْرَافِ أَنْفُسِ الْوُلاَةِ عَلَى الْجَمْعِ، وَسُوءِ ظَنِّهِمْ بِالْبَقَاءِ، وَقِلَّةِ انْتِفَاعِهِمْ بِالْعِبَرِ. ثُمَّ انْظُرْ فِي حَالِ كُتَّابِكَ، فَوَلِّ عَلَى أُمُورِكَ خَيْرَهُمْ، وَاخْصُصْ رَسَائِلَكَ الَّتِي تُدْخِلُ فِيهَا مَكَائِدَكَ وَأَسْرَارَكَ بِأَجْمَعِهِمْ لِوُجُودِ صَالِحِ الأَخْلاَقِ مِمَّنْ لاَ تُبْطِرُهُ الْكَرَامَةُ، فَيَجْتَرِىءَ بِهَا عَلَيْكَ فِي خِلاَفٍ لَكَ بِحَضْرَةِ مَلأ، وَلاَ تُقَصِّرُ بِهِ الْغَفْلَةُ عَنْ إِيرَادِ مُكَاتَبَاتِ عُمَّالِكَ عَلَيْكَ، وَإِصْدَارِ جَوَابَاتِهَا عَلَى الصَّوابِ عَنْكَ، وَفِيمَا يَأْخُذُ لَكَ وَيُعْطِي مِنْكَ، وَلاَ يُضْعِفُ عَقْداً اعْتَقَدَهُ لَكَ، وَلاَ يَعْجِزُ عَنْ إِطْلاَقِ مَا عُقِدَ عَلَيْكَ، وَلاَ يَجْهَلُ مَبْلَغَ قَدْرِ نَفْسِهِ فِي الأمور، فَإِنَّ الْجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ يَكُونُ بَقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلَ، ثُمَّ لاَ يَكُنِ اخْتِيَارُكَ إِيَّاهُمْ عَلَى فِرَاسَتِكَ وَاسْتِنَامَتِكَ وَحُسْنِ الظَّنِّ مِنْكَ، فَإِنَّ الرِّجَالَ يَتَعَرَّفُونَ لِفِرَاسَاتِ الْوُلاَةِ بِتَصَنُّعِهِمْ وَحُسْنِ خِدْمَتِهِمْ، لَيْسَ وَرَاءَ ذلِكَ مِنَ النَّصِيحَةِ وَالأَمَانَةِ شَيْءٌ، وَلكِنِ اخْتَبِرْهُمْ بِمَا وَلُوا لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ، فَاعْمِدْ لأَحْسَنِهِمْ كَانَ فِي الْعَامَّةِ أَثَراً، وَأَعْرَفِهِمْ بِالأَمَانَةِ وَجْهاً، فَإِنَّ ذلِكَ دَلِيلٌ عَلَى نَصِيحَتِكَ للهِ وَلِمَنْ وُلِّيتَ أَمْرَهُ. وَاجْعَلْ لِرَأْسِ كُلِّ أَمْر مِنْ أُمُورِكَ رَأْساً مِنْهُمْ، لاَ يَقْهَرُهُ كَبِيرُهَا، وَلاَ يَتَشَتَّتُ عَلَيْهِ كَثِيرُهَا، وَمَهْمَا كَانَ فِي كُتَّابِكَ مِنْ عَيْب فَتَغَابَيْتَ عَنْهُ أُلْزِمْتَهُ. ثُمَّ اسْتَوْصِ بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصِّنَاعَاتِ، وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْراً: الْمُقِيمِ مِنْهُمْ، وَالْمُضْطَرِبِ بِمَالِهِ، وَالْمُتَرَفِّقِ بِبَدَنِهِ، فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ الْمَنَافِعِ، وَأَسْبَابُ الْمَرَافِقِ، وَجُلاَّبُهَا مِنَ الْمَبَاعِدِ وَالْمَطَارِحِ، فِي بَرِّكَ وَبَحْرِكَ، وَسَهْلِكَ وَجَبَلِكَ، وَحَيْثُ لاَ يَلْتَئِمُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا وَلاَ يَجْتَرِئُونَ عَلَيْهَا، فَإِنَّهُمْ سِلْمٌ لاَ تُخَافُ بَائِقَتُهُ وَصُلْحٌ لاَ تُخْشَى غَائِلَتُهُ، وَتَفَقَّدْ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ وَفِي حَوَاشِي بِلاَدِكَ. وَاعْلَمْ. مَعَ ذلِكَ. أَنَّ فِي كَثِير مِنْهُمْ ضِيقاً فَاحِشاً، وَشُحّاً قَبِيحاً، وَاحْتِكَاراً لِلْمَنَافِعِ، وَتَحَكُّماً فِي الْبِيَاعَاتِ، وَذلِكَ بَابُ مَضَرَّة لِلْعَامَّةِ، وَعَيْبٌ عَلَى الْوُلاَةِ، فَامْنَعْ مِنَ الاْحْتِكَارِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ (صلى الله عليه وآله) مَنَعَ مِنْهُ. وَلْيَكُنِ الْبَيْعُ بَيْعاً سَمْحاً: بِمَوَازِينِ عَدْل، وَأَسْعَار لاَ تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ، فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةً بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ فَنَكِّلْ وَعَاقِبْ فِي غَيْرِ

إسراف. ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم والمساكين والمحتاجين وأهل البؤسى والزمنى، فإن في هذه الطبقة قانعا ومعترا، واحفظ لله ما استحفظك من حقه فيهم، واجعل لهم قسما من بيت مالك، وقسما من غلات صوافي الإسلام في كل بلد، فإن للأقصى منهم مثل الذي للأدنى، وكل قد استرعيت حقه، فلا يشغلنك عنهم بطر، فإنك لا تعذر بتضييع التافه لإحكامك الكثير المهم. فلا تشخص همك عنهم، ولا تصعر خدك لهم، وتفقد أمور من لا يصل إليك منهم ممن تقتحمه العيون، وتحقره الرجال، ففرغ لأولئك ثقتك من أهل الخشية والتواضع، فليرفع إليك أمورهم، ثم اعمل فيهم بالإعذار إلى الله تعالى يوم تلقاه، فإن هؤلاء من بين الرعية أحوج إلى الإنصاف من غيرهم، وكل فأعذر إلى الله تعالى في تأدية حقه إليه. وتعهد أهل اليتم وذوي الرقة في السن ممن لا حيلة له ولا ينصب للمسألة نفسه، وذلك على الولاة ثقيل، والحق كله ثقيل وقد يخففه الله على أقوام طلبوا العاقبة فصبروا أنفسهم، ووثقوا بصدق موعود الله لهم. واجعل لذوي الحاجات منك قسما تفرغ لهم فيه شخصك وتجلس لهم مجلسا عاما فتتواضع فيه لله الذي خلقك وتقعد عنهم جندك وأعوانك من أحراسك وشرطك حتى يكلمك متكلمهم غير متعتع فإني سمعت رسول الله (عليه السلام) يقول في غير موطن: "لن تقدس أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي غير متعتع". ثم احتمل الخرق منهم والعي، ونح عنك الضيق والأنف يبسط الله عليك بذلك أكناف رحمته ويوجب لك ثواب طاعته، وأعط ما أعطيت هنيئا، وامنع في إجمال وإعذار! ثم أمور من أمورك لا بد لك من مباشرتها: منها إجابة عمالك بما يعيا عنه كتابك، ومنها إصدار حاجات الناس عند ورودها عليك مما تحرج به صدور أعوانك. وأما بعد هذا فلا تطولن احتجابك عن رعيتك فإن احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق، وقلة علم بالأمور، والاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير، ويقبح الحسن ويحسن القبيح ويشاب الحق بالباطل وإنما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الأمور وليست على الحق سمات تعرف بها ضروب الصدق من الكذب، وإنما أنت أحد رجلين: إما امرؤ سخت نفسك بالبذل في الحق. ففيم احتجابك من واجب حق تعطيه، أو فعل كريم تسديه، أو مبتلى بالمنع، فما أسرع كف الناس عن مسألتك إذا أيسوا من بذلك! مع أن أكثر حاجات الناس إليك مما لا مؤونة فيه عليك، من شكاة مظلمة، أو طلب إنصاف في معاملة. ثم إن للوالي خاصة وبطانة، فيهم استئثار وتطاول، وقلة إنصاف فاحسم مادة أولئك بقطع أسباب تلك الأحوال، ولا تقطعن لأحد من حاشيتك وحامتك قطيعة، ولا يطمعن منك في اعتقاد عقدة، تضر بمن يليها من الناس، في شرب أو عمل مشترك، يحملون مؤونته على غيرهم، فيكون مهنا ذلك لهم دونك، وعيبه عليك في الدنيا والآخرة. والزم الحق من لزمه من القريب والبعيد،

وَكُنْ فِي ذلِكَ صَابِراً مُحْتَسِباً، وَاقِعاً ذلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ خَاصَّتِكَ حَيْثُ وَقع، وَابْتَغِ عَاقِبَتَهُ بِمَا يَثْقُلُ عَلَيْكَ مِنْهُ، فَإِنَّ مَغَبَّةَ ذلِكَ مَحْمُودَةٌ. وَإِنْ ظَنَّتِ الرَّعِيَّةُ بِكَ حَيْفاً، فَأَصْحِرْ لَهُمْ بِعُذْرِكَ وَاعْدِلْ عَنكَ ظُنُونَهُمْ بِإِصْحَارِكَ، فَإِنَّ فِي ذلِكَ رِيَاضَةً مِنْكَ لِنَفْسِكَ، وَرِفْقاً بِرَعِيَّتِكَ وَإِعْذَاراً تَبْلُغُ فِيه حَاجَتَكَ مِنْ تَقْوِيمِهِمْ عَلَى الْحَقِّ. فَحُطْ عَهْدَكَ بِالْوَفَاءِ، وَارْعَ ذِمَّتَكَ بِالأَمَانَة. وَاجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً دُونَ مَا أَعْطَيْتَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللهِ عز وجل شَيْءٌ النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعاً مَعَ تَفْرِيقِ أَهْوَائِهِمْ وَتَشْتِيتِ آرَائِهِمْ مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ وَقَدْ لَزِمَ ذلِكَ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ لِمَا اسْتَوْبَلُوا مِنْ عَوَاقِبِ الْغَدْرِ فَلاَ تَغْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ، وَلاَ تَخِيسَنَّ بِعَهْدِكَ وَلاَ تَخْتِلَنَّ عَدُوَّكَ، فَإِنَّهُ لاَ يجترئ عَلَى اللهِ إِلاَّ جَاهِلٌ شَقِيٌّ. وَقَدْ جَعَلَ اللهُ عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ أَمْناً أَفْضَاهُ بَيْنَ الْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ، وَحَرِيماً يَسْكُنُونَ إِلَى مَنَعَتِهِ،يَسْتَفِيضُونَ إِلَى جِوَارِهِ فَلاَ إِدْغَالَ وَلاَ مُدَالَسَةَ وَلاَ خِدَاعَ فِيهِ، وَلاَ تَعْقِدْ عَقْداً تَجُوزُ فِيهِ الْعِلَلُ وَلاَ تُعَوِّلَنَّ عَلَى لَحْنِ الْقَوْلِ بَعْدَ التَّأْكِيدِ وَالتَّوْثِقَةِ، وَلاَ يَدْعُوَنَّكَ ضِيقُ أَمْرٍ لَزِمَكَ فِيهِ عَهْدُ اللهِ إِلَى طَلَبِ انْفِسَاخِهِ بِغَيْرِ الْحَقِّ، فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلَى ضِيقٍ تَرْجُو انْفِرَاجَهُ وَفَضْلَ عَاقِبَتِهِ، خَيْرٌ مِنْ غَدْرٍ تَخَافُ تَبِعَتَهُ، وَأَنْ تُحِيطَ بِكَ مِنَ اللهِ فِيهِ طِلْبَةٌ لاَ تَسْتَقِيلُ فِيهَا دُنْيَاكَ وَلاَ آخِرَتَكَ. إِيَّاكَ وَالدِّمَاءَ وَسَفْكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى لِنِقْمَة، وَلاَ أَعْظَمَ لِتَبِعَة، وَلاَ أَحْرَى بِزَوَالِ نِعْمَة، وَانْقِطَاعِ مُدَّة، مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا، وَاللهُ سُبْحَانَهُ مبتدئ بِالْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ، فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدِّمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَلاَ تُقَوِّيَنَّ سُلْطَانَكَ بِسَفْكِ دَمٍ حَرَامٍ، فَإِنَّ ذلِكَ مِمَّا يُضْعِفُهُ وَيُوهِنُهُ، بَلْ يُزِيلُهُ وَيَنْقُلُهُ، وَلاَ عُذْرَ لَكَ عِنْدَ اللهِ وَلاَ عِنْدِي فِي قَتْلِ الْعَمْدِ، لاَنَّ فِيهِ قَوَدَ الْبَدَنِ، وَإِنِ ابْتُلِيتَ بخطأ وَأَفْرَطَ عَلَيْكَ سَوْطُكَ لأَوْ سَيْفُكَا أَوْ يَدُكَ بِعُقُوبَة، فَإِنَّ فِي الْوَكْزَةِ فَمَا فَوْقَهَا مَقْتَلَةً، فَلاَ تَطْمَحَنَّ بِكَ نَخْوَةُ سُلْطَانِكَ عَنْ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ حَقَّهُمْ. وَإِيَّاكَ وَالإعجاب بِنَفْسِكَ، وَالثِّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا، وَحُبَّ الإِطراء فَإِنَّ ذلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرَصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ، لِيَمْحَقَ مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ الْمُحْسِنِينَ. وَإِيَّاكَ وَالْمَنَّ عَلَى رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ أَوِ التَّزَيُّدَ فِيمَا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ أَوْ أَنْ تَعِدَهُمْ فَتُتْبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ فَإِنَّ الْمَنَّ يُبْطِلُ الإحسان وَالتَّزَيُّدَ يَذْهَبُ بِنُورِ الْحَقِّ، وَالخُلْفَ يُوجِبُ الْمَقْتَ عِنْدَ اللهِ وَالنَّاسِ قَالَ اللهُ سبحانه: (كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ) وَالْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا مَضَى لِمَنْ تَقَدَّمَكَ مِنْ حُكُومَةٍ عَادِلَةٍ أَوْ سُنَّةٍ فَاضِلَةٍ أَوْ أَثَرٍ عَنْ نَبِيِّنَا (صلى الله عليه وآله) أَوْ فَرِيضَةٍ فِي كِتَابِ اللهِ فَتَقْتَدِيَ بِمَا شَاهَدْتَ مِمَّا عَمِلْنَا بِهِ فِيهَا وَتَجْتَهِدَ لِنَفْسِكَ فِي اتِّبَاعِ مَا عَهِدْتُ إِلَيْكَ فِي عَهْدِي هذَا وَاسْتَوْثَقْتُ بِهِ مِنَ الْحُجَّةِ لِنَفْسِي عَلَيْكَ لِكَيْلاَ تَكُونَ لَكَ عِلَّةٌ عِنْدَ تَسَرُّعِ نَفْسِكَ إِلَى هَوَاهَا فَلَنْ يَعْصِمَ مِنَ السُّوءِ وَلاَ يُوَفِّقَ لِلْخَيْرِ إِلاَّ اللهُ تَعَالَى.

هذا هو القسم الأكبر من تلك الوثيقة التاريخية التي أسست لعلم السياسة والاجتماع والتي جعلت من تلك السلوكيات التزاما اخلاقيا دينيا وليست مكافأة لطبقة أو فئة من الناس

تريد أن تحكم أو تتحكم في الناس باسم الدين كونها تزعم أنها الأعرف والأفهم وهذا هو الفارق بين الإمام علي وابن خلدون (إذا جازت المقارنة) فالأول يريد أن يجعل من الدين وسيلة لتحقيق العدل بين الناس والتوازن بين طبقات المجتمع والثاني يريد أن جعل من الدين وسيلة لترويض هذا الصنف من الوحوش الذين عاصرهم ابن خلدون ونصحهم بما يكفل لهم البقاء لأن الله تعالى لم يأمر بأمر أهم عنده من إقامة العدل ولم يبغض شيئا أكثر من بغضه للذين يريدون علوا في الأرض حيث قال عز من قائل (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين) ولم يقل سبحانه والعاقبة للظالمين ولا قال للمصلين حتى ولو شهد لهم ابن خلدون.

لماذا نرد على الشيخ؟؟.

هذا هو السؤال ،إذ أن اهتمامنا بإعادة قراءة التاريخ لم يبدأ يوم أن طلع علينا هذا الشيخ بكتابه الأعجوبة بل بدأ منذ اللحظة الأولى التي تفتحت فيها عقولنا على أسئلة بالغة الأهمية والخطورة لم تجد لها إجابة شافية ولا مقنعة في القراءة الرسمية للتاريخ التي تسدل ستارا كثيفا من الصمت على تلك الصفحات السوداء التي امتلأ بها هذا التاريخ والتي أنجبت لنا هذا الواقع المشوه الذي نعيشه الآن. واقع الاحتلال والاستلاب والتخبط والصراعات الداخلية وتلك الجماعات المسماة بالإسلامية والتي تريد أن تجر قرص الشمس إلى حيزها وكل هؤلاء يستندون إلى قراءة ما لهذا التاريخ لا تختلف كثيرا عن هذا الذي أعاد الشيخ اجتراره وتقيؤه علينا.

إن أي تلميذ صغير في مدارس تلك الدول المسماة بالإسلامية يتساءل عن سبب إقصاء الإمام علي بن أبي طالب عن قيادة الأمة ويتساءل لماذا قتلوه بعد أن حاربوه ولماذا قتلوا الحسين بن علي عليهم جميعا سلام الله.

أليس هؤلاء هم آل محمد الذين نصلي عليهم أكثر من خمس مرات يوميا في صلواتنا فلا تقبل صلاتنا ولا ترفع من دون ذكرهم والترضي عليهم.

أليست الصلاة على محمد وآل محمد هي الكلم الطيب الذي ذكره ربنا في كتابه (مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّه الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُوْلَئِكَ هُوَ يَبُورُ) فاطر ١٠ فكيف يمكن أن وصف عمل من حاربوهم وقتلوهم بأنه عمل صالح أو وصف هؤلاء المجرمين بأنهم من الصالحين المجتهدين أو من خير القرون وكيف يمكن أن نتقبل فكرة انفصال الكلم الطيب عن العمل الصالح وقد قرن كتاب الله بينهما ؟؟؟!!.

أليس هذا هو النفاق بعينه؟؟!.

ولو أن هذا التلميذ قد نضج عقله أكثر من هذا لتساءل أيضا لماذا أصبح نظام الحكم في الإسلام وراثيا استبداديا ثم يتساءل ويتساءل وهؤلاء الشيوخ لا يقدرون على شيء أكثر من لجم تساؤله ولا يقدرون على تقديم أي إجابة مقنعة.

ثم يكبر الصغير فتتلقفه تلك الجماعات والأحزاب وتقول له أن المسئول عما نحن فيه هم الحكام الظلمة من عملاء الغرب الكافر الذين جاء بهم الغرب وزرعهم ثم مضى.

أي أن قبل ذلك لم يكن هناك ما يدعو لا للتغيير ولا للإصلاح ولم يكن هناك حكام ظلمة فكل شيء كان على ما يرام ومعاوية بن أبي سفيان كان حريصا على تطبيق الشريعة الإسلامية وأن كل ما يقال عكس ذلك هو أكاذيب ومؤامرة صليبية غربية لتشويه رموز الإسلام.

والواقع أن إجابات هؤلاء الشيوخ تدور كلها في إطار محاولتهم المضنية والمستمرة لتزييف وعي المسلمين وصرفهم عن التفكير والتمرد على تلك القوالب العطنة الفاسدة.

خذ عندك ما أقر به مولانا في حق مولاه ابن آكلة الأكباد من انه كان باغيا في حربه على الإمام علي وانه قتل حجر بن عدي وانه حول النظام السياسي في الدولة الإسلامية نحو التسلط والاستبداد ثم يزعم شيخنا أنه كان من أعظم حكام العالم وانه كان يطبق أحكام الشريعة الإسلامية والسنة النبوية!!.

أليست هذه هي الجرأة على الحق والحقيقة بعينها؟؟!!.

أليس هذا هو انفصام الشخصية والازدواجية الأخلاقية التي لا نراها إلا عند الآخرين ونتعامى عنها في عقر دارنا.

ويبقى أن الشيخ عندما أدلى بدفاعه المجيد عن بني أمية فإنه لم يتحدث بحرف واحد عن فاجعة كربلاء وما جرى فيها من عدوان فاضح على أهل البيت وسفك لدمائهم وكأن شيئا لم يكن وكأن الأمر لم يكن ليستدعي أي نوع من التبرير والدفاع أو حتى وصفه بأنه حادث مروري نتج عن عدم التزام الإمام الحسين عليه السلام بربط حزام الأمان!!.

وأخيرا فإن القضية الكبرى التي من أجلها خاصمنا القوم هي تنحيتهم لأهل البيت عليهم السلام عن موقعهم الذي فرضه الله لهم وهو إمامة الأمة وإرشادها إلى سبيل الرشاد وهي الحقيقة التي يجهد الشيخ نفسه ويبذل من أجل طمسها والتعتيم عليها ما تبقى من دينه وعمره ليثبت للدنيا أن إمامة أهل البيت لم تك شيئا مذكورا وان الصحابة من أصحاب الحصانة لا يخطئون ولا يجوز نقدهم وأن جميع قراراتهم كانت صائبة وانهم قادوا الأمة إلى الفوز والفلاح

بينما يقول لنا الواقع أن الحقيقة هي عكس ذلك تماما وان كل مصائبنا نتجت عن تلك التصرفات الخاطئة التي أبعدت أهل البيت عن موقعهم وحاولت أن تستغني عنهم بقيادات بديلة ولو كانت من نوعية يزيد بن معاوية أو الوليد الفاسق أو الأمراء الثلاثة من أصدقاء الشيخ حفظهم الله!!.

من هنا فنحن عندما نقرأ التاريخ فإننا نسعى لإيضاح وليس لإثبات كيف أن انحراف الأمة عن مسارها بدأ يوم انحرافها عن خط الإمامة وهي الحقيقة التي يثبتها الواقع والتدهور التاريخي الذي نعيشه الآن وشهادة العالم الألماني وأخيرا تأتي قراءتنا لهذا التاريخ وصفحات الخزي الأموي لتفصل الحقيقة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

ليس هناك من الناحية الواقعية أي فارق بين ما يثبته الشيخ وبقية فقهاء التبرير من وقائع وما يثبته المؤرخون عامة وما نعتقد نحن بصحته من أحداث ولعل هذا بدا واضحا فيما أقر الشيخ بنسبته إلى معاوية بن أبي سفيان والفارق الجوهري الوحيد أنهم يقرون بحدوث هذه الأخطاء ولكنهم لا يرغبون في تحميل هؤلاء السادة أي مسئولية عن أفعالهم أو لا يمانعون في عرضها على الملأ ومعها اعتذاراتها وتبريراتها وإلا اعتبر الحديث عنها ذما وقدحا يخرج صاحبه من الدين والملة والتهمة الكارثة جاهزة (سب الصحابة والوقوع في السلف).

إنهم يريدون (وربما نجحوا في تحقيق ذلك بالفعل) وضع قاعدة بديلة عن قاعدة (الجريمة والعقاب) هي قاعدة (الجريمة والاعتذار حرصا على الاستمرار ولو كان هذا على حساب أي نوع من التقدم والاستقرار).

ولك أن تتأمل فيما قاله ذلك التافه ابن العربي في مجال الاعتذار عن إمامه ابن آكلة الأكباد من أن من (حق الإمام أن يقتل وعلى من يعترض أن يقدم البينة) وما يقوله شيخنا وكيل الله من أن ابن آكلة الأكباد قد نالته بركة الصحبة رغم انه (لا يقره ولا يوافقه على ذبح حجر بن عدي)!!.

الأمة الإسلامية ومسار التاريخ:

ارتكب المسلمون العديد من الأخطاء عندما اخترعوا لأنفسهم ولتاريخهم ومن ثم لمستقبلهم مسارا منتزعا وبعيدا عن السياق العام لقواعد السلوك الإنساني ومسارات الأمم السابقة الذي سجله القرآن الكريم وحكاه لهم (لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) [1].

[1]. سورة يوسف، الآية، ١١١.

تلك القواعد التي لا يمكن التمرد عليها والتي تحترم وتقدس قاعدة الثواب والعقاب ولو بعد حين (إن الله يملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته) حيث أراد فقهاء التبرير أن يجعلوا من أنفسهم استثناء اعتمادا على قاعدة (إيمانهم بما يعتقدون أنه العقيدة الصحيحة وكفى ولا يضر مع الإيمان ذنب بعد أن أضافوا إليها الإيمان بعدالة الصحابة كجزء متمم لعقيدة التوحيد) ثم رفعوا أنفسهم إلى مستوى يعلو مستوى كل من سبقهم من الأمم التي نزلت إليها رسالات السماء وارتكبت الجريمة وتلقت العقاب وهذه هي واحدة من أخطر ثمار القراءة التمجيدية للتاريخ التي أدمنها القوم في مواجهة خصومهم في الراي.

إنها من الناحية الواقعية عقيدة تنزيه الصحابة بدلا من تنزيه الذات الإلهية حيث ادخلوا على تصورهم للذات الإلهية المقدسة الكثير من الترهات التي تخرجهم من حقيقة التوحيد الصافية.

والشاهد أنني ومنذ أن اكتشفت الدور الجوهري لأهل بيت النبوة عليهم أفضل الصلاة وأتم السلام في صياغة التصور الإسلامي للألوهية والعبادة والفقه والأخلاق ومنذ أن بدأت حواراتنا مع المعارضين لأي دور يقوم به أهل البيت كانت الحجة (الدامغة) التي تلقى دائما في وجوهنا هي (عصمة الصحابة) وفي رواية ثانية (عدالة الصحابة) وفي رواية الشيخ القرضاوي (حصانة الصحابة) ضد النقد.

تلك الحصانة التي تقف سدا منيعا ليس في وجه قراءة التاريخ قراءة صحيحة وحسب بل في وجه قراءة النص القرآني قراءة صحيحة أيضا إذ أن تلك العصمة المدعاة تحتم عليك أن تتلقى بالقبول والإذعان كل ما رواه (الصحابة المعصومون) من روايات تناقض صريح القرآن سواء كانت فقها سياسيا يكرس الظلم والاستبداد ويجعل من المعارضة بكل أنواعها عملا مجرَّما ومنافيا للشريعة الربانية أو حتى في مجال الوضوء مثل روايات المغيرة بن شعبة التي أجازت ما يسمونه بالمسح على الخفين مناقضة للنص القرآني المحكم الذي يوجب المسح على القدمين فما بالك بروايات أبي هريرة المزعومة والتي تجسد الذات الإلهية تعالى الله عما يقول الواصفون والناعتون علوا كبيرا.

الخطيئة الأخرى التي ارتكبها هؤلاء في سياق القراءة التمجيدية للذات والتاريخ هي قراءة الكثير من آيات القرآن باعتبارها رسالة موجهة لقوم آخرين تارة هم كفار قريش وتارة أخرى هم اليهود والنصارى أي أن التهديد والوعيد هو دائما لغيرهم رغم أن القرآن تحدث مرارا وتكرارا (لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب) (نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون) (إن في ذلك لعبرة لمن يخشى) اي أن كل ما ورد في كتاب الله من استعراض لخطايا السابقين وما آلت إليه أمورهم من نهايات بائسة (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) هو أمر لا يخصهم ولا يعنيهم بينما يحكم العقل والمنطق أنه خطاب موجه لكل المكلفين العاقلين وإلا لكانوا ممن يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم!!.

خذ عندك مفهوم السبق الذي تزعم تلك المدرسة أن المقصود به حصرا هو جيل الصحابة وتأمل معي في قوله تعالى (وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)[1] ، وحاول أن تتأمل هل أن المقصود بها جيل بشري بعينه أم أنها عامة فيمن سبق إلى التضحية والإيمان والعمل الصالح بداية من الرعيل الأول ممن آمن برسول الله من المهاجرين والأنصار وأنها ممتدة فيمن تبعوهم أي جاءوا على أثرهم من يومها إلى يومنا هذا بدءا من ذلك الجيل الأول فضلا عن أن كلمة (من) هي للتبعيض أي أنها تتكلم عن فريق معين من المهاجرين والأنصار (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا)[2]. أما عن مفهوم السبق ذاته فهو المبادرة إلى العمل الصالح بكافة أنواعه (أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون)[3] وقوله (سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم)[4].

وبالتالي فالاستدلال على أفضلية كل الصحابة بدءا من المهاجرين والأنصار هو استدلال غير صحيح على الإطلاق وهو التفاف على المبدأ القرآني العام (من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) وان قيمة الأمم والأفراد تتمثل في العمل الصالح وإقامة الحق والعدل وحسن السيرة في الناس ولا افهم كيف يمكن إدراج القائلين بأن من حق (الإمام) أن يقتل من دون بينة ولا برهان في إطار العاملين بالحق مسارات الأمم ،خذ عندك ما جاء في القرآن الكريم من قواعد إجمالية تتحدث عن هذه المسارات:

١- لكل أمة أجل أي مدة ومهلة وفرصة لابتلاء الصالحين والإملاء للظالمين وأن هذه المهلة تبدأ من لحظة البلاغ والإنذار الإلهي (ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ۞ يا بني آدم إما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون)[5].

٢- أن الإملاء للظالمين لا يعني بحال من الأحوال براءة من العقاب الدنيوي والأخروي (ولا يحسبن الذين كفروا إنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما ولهم

---

[1] - التوبة ، الآية ، ١٠٠.

٢- الاحزاب ، الاية ٢٣.

[3] - المؤمنون ، الاية ٦١.

[4] - الحديد ، الاية ،٢١.

[5] - الاعراف ، الاية ،٣٤- ٣٥.

عذاب مهين)[1] ، وإنما يعني مزيدا من الاستدراج ومزيدا من الأخطاء ومزيدا من العقاب (فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون❁ وأملي لهم إن كيدي متين❁ أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون ❁ أم عندهم الغيب فهم يكتبون❁ فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم)[2] .

٣- أن الخطأ الذي يرتكبه أهل أي دين ينقسم إلى نوعين إما التكذيب ببعض ما جاء في هذا الدين من أوامر ونواهي أو الافتراء على الله وإدخال ما ليس في الدين ليصبح دينا (وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ❁ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُوْلَـئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُواْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا وَشَهِدُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَافِرِينَ).

٤- أن العقاب على هذا النوع من الأعمال سيكون عقابا جماعيا وممتدا لكل من أسهم وشارك سواء كانوا من المؤسسين أو من التابعين ولو كان هذا إلى يوم الدين (قَالَ ادْخُلُواْ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّن الْجِنِّ وَالإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأُولاَهُمْ رَبَّنَا هَـؤُلاء أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَـكِن لاَّ تَعْلَمُونَ ❁ وَقَالَتْ أُولاَهُمْ لأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ)[3].

إذا فليس صحيحا على الإطلاق ما يحاول الشيخ أن يستخلصه من دلالة تدل عليها انتصارات الأمويين الباهرة على أعدائهم من أهل البيت وأن هذا يدل على عدلهم وقربهم من الله فالشيخ أول من يعلم أن الحقيقة هي عكس ما يدعيه تماما.

الانقلاب: بدأ ولم ينته بعد

إنها القضية التي نصب هؤلاء الشيوخ أنفسهم للدفاع عنها أي الدفاع عن ذلك الخط الانقلابي الذي كرسه هؤلاء السادة يوم سقيفة بني ساعده ولا زال ممتدا في دنيا الإسلام إلى يومنا هذا.

---

[1] - آل عمران ، الاية ، ١٧٨.

[2] الطور ، الاية ، ٤٤- ٤٨.

[3] - الاعراف ، الاية ، ٣٦-٣٩.

هذا الانقلاب الذي حدد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام معالمه عندما قال (فَعِنْدَ ذَلِكَ أَخَذَ الْبَاطِلُ مَآخِذَهُ، وَرَكِبَ الْجَهْلُ مَرَاكِبَهُ، وَعَظُمَتِ الطَّاغِيَةُ، وَقَلَّتِ الدَّاعِيَةُ، وَصَالَ الدَّهْرُ صِيَالَ السَّبُعِ الْعَقُورِ، وَهَدَرَ فَنِيقُ الْبَاطِلِ بَعْدَ كُظُومٍ، وَتَوَاخَى النَّاسُ عَلَى الْفُجُورِ، وَتَهَاجَرُوا عَلَى الدِّينِ، وَتَحَابُّوا عَلَى الْكَذِبِ، وَتَبَاغَضُوا عَلَى الصِّدْقِ. فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَانَ الْوَلَدُ غَيْظاً، وَالْمَطَرُ قَيْظاً، وَتَفِيضُ اللِّئَامُ فَيْضاً، وَتَغِيضُ الْكِرَامُ غَيْضاً، وَكَانَ أَهْلُ ذَلِكَ الزَّمَانِ ذِئَاباً، وَسَلاَطِينُهُ سِبَاعاً، وَأَوْسَاطُهُ أُكَّالاً، وَفُقَرَاؤُهُ أَمْوَاتاً، وَغَارَ الصِّدْقُ وَفَاضَ الْكَذِبُ، وَاسْتُعْمِلَتِ الْمَوَدَّةُ بِاللِّسَانِ، وَتَشَاجَرَ النَّاسُ بِالْقُلُوبِ وَصَارَ الْفُسُوقُ نَسَباً، وَالْعَفَافُ عَجَباً، وَلُبِسَ الإِسْلاَمُ لُبْسَ الْفَرْوِ مَقْلُوباً)[1] وفي النهج (أَيُّهَا النَّاسُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُكْفَأُ فِيهِ الإسلام، كَمَا يُكْفَأُ الإِنَاء بِمَا فِيهِ. أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ قَدْ أَعَاذَكُمْ مِنْ أَنْ يَجُورَ عَلَيْكُمْ، وَلَمْ يُعِذْكُمْ مِنْ أَنْ يَبْتَلِيكُمْ، وَقَدْ قَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ)[2].

وهو نفس المعنى الوارد في قوله تعالى (أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين) آل عمران.

إنها حالة اختلال المعايير والموازين التي ضربت التصور الإسلامي في الصميم من يومها إلى يومنا هذا والتي تبدو واضحة في ذهن أي إنسان متجرد لله وللحقيقة وهي لا تختلف في شيء عما فعله بنو إسرائيل عندما استبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير فهذه الأمة قد أقصت علي بن أبي طالب لصالح تيم وعدي وبني أمية وهذه الأمة ممثلة في رموز الانقلاب لم يغمض لها جفن عندما عاد الأمر إلى أصحابه فشنت الحروب على الإمام في الجمل وصفين والنهروان ثم شنت الحروب بعد ذلك على ولده وعلى شيعته فكان أن عانت الأمة الإسلامية من عدة تشوهات بالغة الخطورة:

١- نشأت أجيال وأجيال من المسلمين لا ترى لأهل البيت عليهم السلام موقعا في منظومة الإسلام الفكرية والفقهية والسياسية والاجتماعية.

٢- ونشأت أجيال لا ترى بأسا أن يكون الحكم والقيادة للمفضول مع وجود الفاضل.

٣- وتربت أجيال على تقديس الأشخاص ووضعهم في مكانة تعلو مكانة النص الإلهي أو النبوي وعندما تخبر أحدا منهم أن رسول الله قال (من كنت مولاه فعلي مولاه) يأتيك الرد وهل يعقل أن رسول الله قال هذا ثم خالفه أبو بكر وعمر وبالتالي فقد أصبح الدين والكتاب والسنة هو ما قاله الله أو ما قاله رسول الله ووافق عليه أبو بكر وعمر أما ما لم يوافق عليه أبو بكر أو عمر فلا يعتد به و لا يعد نصا شرعيا يجوز التعبد به.

---

[1] - نهج البلاغة .خطبة ١٠٧.

[2] - المرجع السابق . خطبة ١٠٣.

إنه إذا ذلك الفرو المقلوب!! إسلام نعم ولكنه مختل الترتيب والأولويات بعد أن اصبح اعلاه أسفله وأسفله وأعلاه وأصبح التمييز بين الخطأ والصواب وخاصة في دنيا السياسة والناس أمرا عسير المنال.

يقول المفكر الكبير الشهيد آية الله محمد باقر الصدر في كتابه فدك في التاريخ (إذا كان التجرد عن المرتكزات والأناة في الحكم والحرية في التفكير شروطاً للحياة الفكرية المنتجة وللبراعة الفنية في كل دراسة عقلية مهما كان نوعها أو موضوعها فهي أهم الشروط الأساسية لإقامة بناء تاريخي محكم لقضايا أسلافنا ترتسم فيه خطوط حياتهم التي صارت ملكاً للتأريخ، ويصور عناصر شخصياتهم التي عرفوها في أنفسهم أو عرفها الناس يومئذ فيهم ويتسع لتأملات شاملة لكل موضوع من موضوعات ذلك الزمن المنصرم يتعرف بها على لونه التاريخي والاجتماعي ووزنه في حساب الحياة العامة أو في حساب الحياة الخاصة التي يعني بها الباحث وتكون مدارا لبحثه كالحياة الدينية والأخلاقية والسياسية إلى غير ذلك من النواحي التي يأتلف منها المجتمع الإنساني على شرط أن تستمد هذه التأملات كيانها النظري من عالم الناس المنظور لا من عالم تبتدعه العواطف والمرتكزات وينشئه التعبد والتقليد لا من خيال مجنح يرتفع بالتوافه والسفاسف إلى الذروة ، ويبني عليها ما شاء من تحقيق ونتائج. لا من قيود لم يستطع الكاتب أن يتحرر عنها ليتأمل ويفكر كما تشاء له أساليب البحث العلمي النزيه.

وأما إذا جئنا للتاريخ لا لنسجل واقع الأمر خيراً كان أو شراً ولا لنحبس دراستنا في حدود من مناهج البحث العلمي الخالص ولا لنجمع الاحتمالات والتقديرات التي يجوز افتراضها ليسقط منها على محك البحث ما يسقط ويبقى ما يليق بالتقدير والملاحظة بل لنستلهم عواطفنا وموروثاتنا ونستمد من وحيها الأخاذ تاريخ أجيالنا السابقة فليس ذلك تاريخاً لأولئك الأشخاص الذين عاشوا على وجه الأرض يوماً ما وكانوا بشراً من البشر تتنازعهم ضروب شتى من الشعور والإحساس وتختلج في ضمائرهم ألوان مختلفة من نوازع الخير ونزعات الشر بل هو ترجمة لأشخاص عاشوا في ذهننا وطارت بهم نفوسنا إلى الآفاق العالية من الخيال.

فإذا كنت تريد أن تكون حراً في تفكيرك، ومؤرخا لدنيا الناس لا روائيا يستوحي من دنيا ذهنه ما يكتب، فضع عواطفك جانباً أو إذا شئت فاملأ بها شعاب نفسك فهي ملكك لا ينازعك فيها أحد واستثن تفكيرك الذي به تعالج البحث فانه لم يعد ملكك بعد أن اضطلعت بمسؤولية التاريخ وأخذت على نفسك أن تكون أمينا ليأتي البحث مستوفياً لشروطه قائماً على أسس صحيحة من التفكير والاستنتاج كثيرة جداً هذه الأسباب التي تحول بين نقاد التاريخ وبين حريتهم فيما ينقدون وقد اعتاد المؤرخون أو أكثر المؤرخين بتعبير أصح أن يقتصروا على ضروب معينة من هندسة الحياة التي يؤرخونها وأن يصوغوا التاريخ صياغة قد يظهر فيها الجمال الفني

أحيانا حينما يتوسع الباحث في انطباعاته عن الموضوع ولكنها صورة باهتة في أكثر الأحايين ليس فيها ما في دنيا الناس التي تصورهم من معاني الحياة وشؤونها المتدفقة بألوان من النشاط والحركة والعمل وسوف تجد فيما يأتي أمثلة بمقدار ما يتسع له موضوعنا من الزمن الدقيق الذي ندرسه في هذه الفصول أعني الظرف الذي تلا وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتقررت فيه المسألة الأساسية في تاريخ الإسلام على شكل لا يتغير وهي نوع السلطة التي ينبغي أن تتولى أمور المسلمين.[1]

إذا فهناك فارق شاسع وبون كبير بين قراءة التاريخ بعين الناقد البصير وقراءته بعين الروائي الكبير الذي يصنع عالما من نسج الخيال ويخلق صورة في عالم الوهم لا في أرض الواقع من طراز يبتدعه ويشكله وفقا لإرادته وهواه وهذه هي عين المأساة التي وقع فيها الكثير من كتاب ومفكري المسلمين وهو عين ما صنعه شيخنا القرضاوي حينما رسم لنفسه ثم لنا الصورة التي أرادها لهذا التاريخ ثم بدأ ينتقي لتلك اللوحة ما أراد لها من أشكال وألوان ويسقط منها ما يؤذي مشاعر جمهور المتفرجين المنساقين الذين لا يرى فيهم شيخنا أحدا من العقلاء أو من المتعقلين بل هم محض منفعلين بما يقدمه الشيخ السائر على خطى الأقدمين حذو النعل بالنعل.

إنه إذا المذهب التأثيري في كتابة التاريخ ذلك المذهب الذي أبدع تلك اليوتوبيا الإسلامية أو المدينة الفاضلة حلم البشرية الذي تحقق من وجهة نظر هؤلاء السادة في مرحلة الخلافة الراشدة ثم انطفأ فجأة حتى قبل نهايتها ولا ادري كيف يمكن لنا أن نفسر تلك الأحداث الدامية التي انتهت بمصرع الخليفة الراشد الثالث وما تلا ذلك من حروب شنت على الإمام علي بن أبي طالب؟؟.

عندما تستمع أو تقرأ ما يقدمه هؤلاء السادة من اعتذارات وتبريرات ترى أنك أمام تلك التفسيرات الجزئية التي تحاول أن تقنع المشاهد المسلم أن الأمر كله لا يعدو كونه سلسلة من المصادفات غير السعيدة التي تسبب فيها مجموعة من المتآمرين من أمثال ابن سبأ ولا تجد سياقا رابطا بين كل تلك الأحداث وهذا هو عين ما فعله ذلك التافه المسمى بابن العربي أستاذ شيخنا الجليل بينما يقول الواقع أن المجتمع المسلم عانى من نفس الانقسام الذي تسبب في إقصاء الإمام علي بن أبي طالب يوم السقيفة وأن هذا المجتمع الذي كان ما زال محتفظا بشيء من حيويته في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان هو الذي ثار عليه عملا بتلك المقولة المشهورة (لو وجدنا فيك اعوجاجا لقومناه بسيوفنا) ولا شك أن الخرق الانحرافي يومها كان قد اتسع وجاوز المدى ثم بعد أن بايعت تلك الجماهير المتلهفة للعدل الإمام علي بن أبي طالب عادت نفس القوى التي ناصبته العداء يوم السقيفة لتناصبه العداء بعد ولايته وهي لا زالت تناصبه وتناصب

١- محمد باقر الصدر، فدك في التاريخ، ٣٠ -٣١

شيعته العداء إلى يومنا هذا لتشن عليه ثلاثة حروب متوالية في خمسة أعوام هي مدة ولايته سلام الله عليه ثم استمرت نفس الحرب على الإمام الحسن ثم الإمام الحسين ثم على بقية الأئمة وعلى شيعتهم إلى يومنا هذا.

إن أتباع نفس النهج التبريري الجزئي يرفضون الاعتراف بارتكاب أي خطأ جوهري في مسار الأمة الإسلامية سواء في تلك الفترة التي يسمونها بالمرحلة الراشدة أو بعدها ويعزون كل مصائب الأمة إلى سوء الحظ أو إلى التآمر الداخلي السبأي ذو الجذور الصهيونية (وقتها لم يكن هناك تآمر أمريكي) الذي تسبب في إشعال فتن لا يعرف فيها وجه الخطأ من الصواب فالكل كانوا على صواب إذ لا يجوز وصف موقف أي ممن وصفهم الشيخ القرضاوي بأصحاب الحصانة بالخطأ مهما ارتكب من خطأ!! والكل كان يجتهد لإعلاء كلمة الحق والدين بمن فيهم طاغوت بني أمية (الذي نالته بركة الصحبة!!) ومن ثم تراهم عاجزين عن تفسير الواقع المعاصر الذي يحيط بنا وبهم وكأنه هبط علينا فجأة من كوكب آخر بعد أن تسربت إلينا تلك السلوكيات الهابطة تارة في ثنايا كتب الفلسفة الأجنبية وتارة أخرى صحبة الغزو الأجنبي وفات كل هؤلاء أن الغزو الأجنبي لبلد مثل كوريا الجنوبية واليابان قد أسهم في تحويل هذه الدول إلى دول متقدمة رغم أنهم ما زالوا يعبدون بوذا ويقال أنهم يأكلون الكلاب بينما لم يفلح هذا الغزو في دفعنا إلى الاقتناع بضرورة تغيير منظومتنا الأخلاقية أو الفكرية أو العقلية والتجرؤ على وصف الخطأ بأنه خطأ لأن ذلك يعتبر سبا للصحابة ويا لضيعة العقول!!.

ليس هذا دعوة بأي حال لإعادة احتلالنا ولكنه تفنيد لمقولة أن الغزو هو المسئول عن انحطاطنا وتخلفنا والمهم أن الأسباب الكامنة وراء هذا التخلف نراها واضحة في منظومة القيم المتدنية التي زرعتها تلك النظم ونراها ممتدة في واقعنا المعاصر حينما ينبري رمز من رموز ما يسمونه بالإسلام المستنير لتبرير هذا الانحطاط دفاعا عن الدين بزعمه.

إذا فعلى هذه الأمة إن كانت حقا تريد الخروج من هذا المستنقع أن تتدرب على وصف الخطأ بأنه خطأ ووصف المجرمين بأنهم مجرمين وليسوا مجتهدين مخطئين يكفيهم أجر واحد على ما أجرموا ويكفي المسلمين تدهورا أنهم جعلوا المتقين كالفجار ولا فرق عندهم بين الأبرار والأشرار.

لقد أصبحت إعادة ترتيب العقل العربي في قراءته للتاريخ وكأنها عودة لازمة وضرورية لمرحلة النشأة العقلية حيث يتدرب الناشئ الصغير على التمييز بين الصواب والخطأ ولا شك أن ذلك الطفل المدلل الذي يكافأ على كل أعماله بما فيها تلك الرديئة والسيئة لا مكان له إلا في صفوف الفاشلين بينما هو عندنا نحن المسلمين خير من يقود أمة خاصة إذا كان قد نال ما أسماه الشيخ بركة الصحبة.

قراءة التاريخ والمثل الأعلى

لا شك ان احد أهم ركائز تكوين الضمير الجمعي لأي أمة هو ما يقدم لها من نماذج باعتبارها مثلا عليا ونماذج بشرية قدمت إسهاماتها من أجل الدفاع عن عقيدة الأمة وقيمها ومبادئها وانحازت إلى جانب الحق دوما مهما كلفها ذلك من تضحية بالنفس أو بالمال أو بالجهد ومن ثم يتعين على المؤمنين الاقتداء بها والسير على أقدامها وهو ما يمثل المفهوم الأصيل للتشيع لأهل البيت من وجهة نظرنا كونه انحيازا لحملة الحق والمضحين في سبيله وما أكثر النماذج التي تشيعت أو انحازت لأهل البيت عليهم السلام والتي قدمت التضحيات من أجل الحفاظ على المسار التاريخي الصحيح للأمة الإسلامية في الماضي والحاضر.

هذا هو معنى التصاقنا وإقتداؤنا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم بعلي بن أبي طالب عليه السلام من بعده ثم بالبقية الباقية من العترة الطاهرة وبالأفذاذ من شيعتهم سواء من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار أو ممن تبعوهم بإحسان إلى يوم الدين.

إنها أبدا ليست مجرد علاقة بالنص المنقول عن الرسول الأكرم أو عن العترة الطاهرة من بعده بل هي علاقة بالنص والنموذج (أولئك الذي هدى الله فبهداهم اقتده) (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا).

إنها ليست أمرا يخص الأمة الإسلامية وحدها بل نرى كل أمة من الأمم الحية تقوم بانتقاء نماذجها وأبطالها وشهدائها سواء كانوا من رموز التاريخ القديم أو المعاصر وتقوم بالاحتفاء بهم وبتاريخهم ليبقى ذكرهم حيا في وجدان أبناء الأمة كما أن الأمم الحية تقوم بتصحيح موقفها ممن ظلموا في إحدى مراحل هذا التاريخ والاعتراف بفضلهم واعتبارهم من القديسين كما يفعل المسيحيون بين الفينة والأخرى.

كما أنه من الضروري عند تقديم هؤلاء الأبطال أو المثل الأعلى الذي يتعين تخليده والاقتداء به أن يربط هذا البطل بالدور الذي قام به فهذا بطل الاستقلال وهذا ضحى من أجل الحفاظ على الدين والمبادئ وهذا قام باكتشاف الذرة وغيره قام باكتشاف الكهرباء وذاك قام بإعادة توحيد الوطن الممزق وذاك قام بإعادة بناء الاقتصاد المنهار إلى آخر ما يعرفه كل من كان عنده مسحة من عقل وإلا فقد الكلام معناه وأصبح ضربا من اللغو والهذيان.

أين المسلمون من هذا؟؟.

الجواب اولا أن شيخنا وكما أسلفنا من قبل يقف موقف المدافع عن بني أمية وعن شركائهم وعن خلفائهم وعمن مهد الأرض لقدومهم إلى السلطة ثم عمن ارتكب أبشع الجرائم من أجل بقاء نهجهم الإجرامي سائدا ومهيمنا مثل يوسف بن أيوب الملقب بصلاح الدين الذي يجري حشره في كل موضوع حتى ولو كان حديثا عن الكرة وأن الاتهامات الموجهة لهؤلاء ليست قاصرة بحال على فساد الذمة المالية للبعض أو ارتكاب بعض المعاصي فالاتهامات الشخصية هي قطرة من بحر الآثام الذي ارتكبه هؤلاء تمزيقا للأمة وتحريفا للدين وقتلا للعباد وتخريبا للبلاد كما أن كل هذه الجرائم وهذا الجرائم جاء فرعا على بغض هؤلاء لأهل بيت النبوة ورغبتهم العارمة في إقصائهم وإقصاء نهجهم عن الساحة وإلا فليخبرنا الشيخ عمن أوصل المسلمين إلى حالتهم الراهنة.

النموذج أو القدوة لا بد أن يستوفي شرطين:

الشـــرط الأول: أن يكون النموذج الشخص وما قدمه من عمل هو عمل صالح بالفعل ومثال ذلك ما قام به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من النوم على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة الهجرة أو قتله لصناديد قريش يوم بدر وأحد والخندق.

أما الشرط الثاني فهو أن يكون هذا العمل الصالح جزءا من سياق أخلاقي وعقائدي متسق وليس مجرد نماذج منتقاة لا يربطها رابط أخلاقي أو منهجي فالحاكم الجائر الذي يسفك الدماء لا يفعل هذا بصورة متواصلة فأحيانا يصيبه الملل من كثرة ما سفك من دماء فيرسل الضحية إلى السجن بدلا من قتله أو يطلقه ليعود إلى بيته!!.

الحجاج الثقفي لم يقتل كل من وقع في قبضته وكذلك زياد وابن زياد عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين فهل يعد هذا عدلا أو رأفة أو احتراما لحقوق الإنسان؟؟!! وكذلك صدام حسين الذي لم يقتل كل معارضيه فاستثنى بعضهم من القتل وأطلق البعض الآخر رغم أن العدد النهائي لمن أبادهم طاغية العصر الحديث تجاوز أكثر من مليونين من العراقيين.

أليست كل هذه نماذج للبشاعة الأخلاقية وانحطاط القيم التي أفرزتها وباركتها وغضت الطرف عنها منظومة القيم الفاسدة والمنحطة التي تبنتها هذه الأمة التعسة وشيوخها الأكثر تعاسة؟!!.

أليست هذه الازدواجية الأخلاقية هي التي تقف حائلا بين النظام العربي القديم الذي ما زال يحكم ويتحكم في رقاب المسلمين وبين تطبيع العلاقات مع الشعب العراقي الشيعي في أغلبيته متنرعين بشتى أنواع الذرائع التافهة والتي لم يكن لها يوما ما أدنى اعتبار لديهم؟!!.

أيضا فلا يكفي القول بأن هذا السياق يتمثل في الدفاع عن الإسلام في إطاره العام ومعلوم أن الصراع كان دائرا بين فريقين ينتمي كلاهما للإسلام أقله من الناحية النظرية وكلاهما يزعم أنه صاحب التأويل الصحيح للنص الشرعي ونحن لا نخفي انحيازنا لخط الأئمة من أهل البيت عليهم السلام ونزعم أن محاولات البعض الاعتذار لأعدائهم الذين حاربوهم بالسيف أو بالقول هي عمل إجرامي تضامني موجه ضد كل ما هو خير ونبيل من قيم الإسلام وأخلاقه وتعاليم النبوة الهادية وبالتالي فنحن لا نرى أي قيمة لما يحاول هؤلاء الشيوخ نسبته من عمل صالح لأناس مثل معاوية ويزيد والحجاج ومروان وأتباعهم من الأولين والآخرين.

يقول المفكر العظيم آية الله محمد باقر الصدر (إن الغايات التي تحرك التاريخ يحددها المثل الأعلى وهي تنبثق عن وجهة نظر رئيسية إلى مثل أعلى للإنسان في حياته وهذا المثل الأعلى هو الذي يحدد الغايات التفصيلية وينبثق عنه هذا الهدف الجزئي. فالغايات بنفسها محركات للتاريخ وهي بدورها نتاج لقاعدة أعمق منها في المحتوى الداخلي للإنسان وهو المثل الأعلى الذي تتمحور فيه كل تلك الغايات وتعود إليه كل تلك الأهداف.

المثل الأعلى هو نقطة البدء في بناء المحتوى الداخلي للجماعة البشرية و القرآن الكريم يطلق على المثل الأعلى في جملة من الحالات اسم الإله باعتبار أن المثل الأعلى هو القائد الآمر المطاع الموجه.[1]

يصنف السيد الصدر المثل العليا التي تبنتها الأمة الإسلامية إلى ثلاثة أنواع:

أولها هو ذلك (الذي يستمد تصوره من الواقع نفسه ويكون منتزعا من واقع ما تعيشه الجماعة البشرية من ظروف وملابسات)[2].

النوع الثاني من المثل العليا هي المثل العليا المشتقة من طموح الأمة من تطلعها للمستقبل إنها قبضة يقبضها الإنسان من المطلق هذه الكومة المحدودة هذه الومضة من النور التي يقبضها من هذا المطلق يحولها إلى نور السماوات و الأرض يحولها إلى مثل أعلى يحولها إلى مطلق.

---

[1] - محمد باقر الصدر . المدرسة القرآنية ١٤٥، -- ١٤٧.

[2] - الصدر ، المرجع السابق ، ١٤٨.

أي ان الإنسان يصنع مثله الأعلى و ينتزع هذا المثل الأعلى من تصور ذهني محدود للمستقبل ثم يتحول هذا التصور الذهني المحدود إلى مطلق بقدر إمكاناته المستقبلية لكنه سرعان ما يصل إلى حدوده القصوى إلى حدود هذا المثل الأعلى وحينئذ يتحول هذا المثل نفسه إلى قيد للمسيرة إلى عائق عن التطور إلى مجمد لحركة الإنسان لأنه أصبح واقعا قائما يومها يصبح عقبة أمام استمرار زحف الإنسان نحو كماله الحقيقي.[1]

أما النوع الثالث من المثل العليا فهو المثل الأعلى الحقيقي وهو الله سبحانه و تعالى.[2] إن الحديث عن المثل الأعلى الحقيقي وهو الله سبحانه وتعالى يحتاج إلى تدقيق وتخصيص من خلال الاستمساك بنهج رسول الله ص والأئمة عليهم السلام من بعده ومن هنا يكون للحديث عن المثل الأعلى معنى واضحا وهذا ما أبرزه الشهيد الصدر بعد هذا.

ويبقى المخرج الوحيد للأمة من هذه الظلمات المتراكبة هو مواصلة السير نحو الله عز وجل [يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه] يقول الشهيد الصدر: هذه الآية الكريمة تضع الله سبحانه وتعالى هدفا أعلى للإنسانية ككل والكدح يعني السير المستمر بالمعاناة والجهد والمجاهدة لأن هذا السير ليس سيرا اعتياديا بل هو سير ارتقائي هو تصاعد وتكامل هو سير تسلق فالإنسانية حينما تكدح نحو الله فإنها تتسلق إلى قمم كمالها وتكاملها وتطورها إلى الأفضل باستمرار.

وهذا السير الذي يحتوي على المعاناة باستمرار يفترض طريقا لا محالة هذا الطريق هو سبيل الله - الصراط صراط الله هذا التقدم بقدر فاعليته وبقدر زخمه هو اقتراب نحو الله سبحانه وتعالى ولكن فرق بين تقدم مسؤول وتقدم غير مسؤول فحينما تتقدم الإنسانية في هذا المسار واعية على المثل الأعلى وعيا موضوعيا يكون التقدم تقدما مسؤولا وأما حينما يكون التقدم منفصلا عن الوعي على ذلك المثل فهو تقدم على أي حال سير نحو الله و لكنه تقدم غير مسؤول.

والله سبحانه وتعالى هو نهاية هذا الطريق ولكنها ليست نهاية جغرافية فالله سبحانه وتعالى هو المطلق هو المثل الأعلى أي المطلق الحقيقي العيني.

وبحكم أن الله سبحانه وتعالى هو المطلق إذن الطريق أيضا لا ينتهي إنه اقتراب مستمر بقدر التقدم الحقيقي نحو الله و لكن هذا الاقتراب يبقى اقترابا نسبيا يبقى مجرد خطوات على الطريق لا يمكن أن يصل إلى اللامتناهي فالفسحة الممتدة بين الإنسان وبين المثل الأعلى هنا فسحة لا متناهية.

---

[1] - السابق ، ١٦٤- ١٦٦.

[2] - السابق ، ١٧٦.

أي أنه ترك له مجال الإبداع إلى اللانهاية مجال التطور التكاملي إلى اللانهاية فالمسيرة الإنسانية حينما توفق بين وعيها على المسيرة وبين الواقع الكوني لهذه المسيرة بوصفها سائرة ومتجهة نحو الله سوف يحدث تغيير كمي وكيفي على هذه المسيرة.

أما التغيير الكمي- فحينما يكون الطريق إلى المثل الأعلى الحق غير متناه يبقى مجال التطور و الإبداع والنمو قائما أبدا ودائما ومفتوح للإنسان من دون توقف هذا المثل الأعلى حينما يتبنى سوف تمسح من الطريق كل الآلهة المزورة كل الأصنام وكل الأقزام المتصنمة على طريق الإنسان والتي تقف عقبة بين الإنسان وبين وصوله إلى الله سبحانه.

وأما التغيير الكيفي الذي يحدثه المثل الأعلى على هذه المسيرة فهو إعطاء الحل الموضوعي الوحيد للجدل الإنساني للتناقض الإنساني ومن ثم ينشأ لديه شعور معمق بالمسئولية تجاه هذا المثل الأعلى لأن المسئولية الحقيقية لا تقوم إلا بين جهتين مسؤول ومسؤول لديه.

إن المثل الأعلى يحدث تغييرا كيفيا على المسيرة لأنه يعطي الشعور بالمسؤولية وهذا الشعور هو شرط أساسي في إمكان إنجاح هذه المسيرة وتقديم الحل الموضوعي للتناقض الإنساني للجدل الإنساني في تركيبته الداخلية من تراب ونفحة من روح الله سبحانه.

حفنة التراب تجره إلى الشهوات وروح الله سبحانه التي نفخها فيه تجره إلى أعلى تتسامى بإنسانيته إلى حيث صفات الله إلى حيث أخلاق الله.

الأمة الإسلامية ومثلها العليا معاوية بن أبي سفيان!!.

إنه أي معاوية بن أبي سفيان هو القدوة والأسوة والمثل الأعلى الذي يقدمه الشيخ لشباب صحوته التي يزعم انها إسلامية كونه كان (حريصا على إقامة الإسلام في شعائره وشرائعه وعلى اتباع السنة النبوية في مجالات الحياة المختلفة).

وهو (يراعي إقامة السنة في حياة الناس في الأمور كلها أمور الفرد وأمور الأسرة وأمور الجماعة).

وهو (من أعظم حكام العالم وأقربهم إلى العدل والحكمة وإنما نزلت مرتبته لمقارنته بمثل عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب في مثاليتهما الرفيعة ولأنه انحرف بالحكم عن سنة الخلافة الراشدة من ترك المسلمين يختارون لأنفسهم أو استخلاف أحد من غير عصبته) ص٩٢-٩٣.

وهو (لم يكن بالصورة السيئة التي صورها الكثيرون وهذا ما جعل رجلا في وزن ابن خلدون حكيم المؤرخين ومؤسس علم الاجتماع يقول "وقد كان ينبغي ان تلحق دولة معاوية وأخباره بدولة الخلفاء وأخبارهم فهو تاليهم في الفضل والعدالة والصحبة).

هذا ما قاله الشيخ القرضاوي عن شيخه ومعلمه وأستاذه ابن آكلة الأكباد وهو تكرار لأسلوب النفاق الأموي (طعن الإمام عبر مدح المعادين) وهو ما قاله ابن حنبل ردا على ابنه، عندما سأله ما تقول في علي ومعاوية؟ فقال اعلم أن عليا كان له كثير من الأعداء ففتش أعداؤه عن عيب له فلم يجدوا فعمدوا إلى رجل قد حاربه فأطروه كيدا منهم لعلي فأشار إلى ما اختلقوه لمعاوية من فضائل مما لا أصل له.

إنه إذا نفس الدور الذي يقوم به الشيخ الذي يناقض نفسه بنفسه عندما يلجأ إلى اجترار نفس الروايات التي شهد ابن حنبل على زيفها وأن لا أصل لها واستخدامها في مدح معاوية وإطرائه كيدا لعلي بن أبي طالب في محاولة وضيعة للحط من مكانته ومن ثم من مكانة المتمسكين بنهجه والمعادين لأعدائه وهيهات هيهات!! يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون.

أراد الشيخ أن يقول لنا عبر تلك المدائح المزيفة أن العاهل الأموي العظيم فضلا عن أنه القدوة والأسوة والمثل الأعلى (الواقعي) لأمة لا إله إلا الله لا يستحق هذه المعاملة الظالمة من أنصار علي بن أبي طالب الذين ظلموه حيا وميتا عندما لم يفسحوا له المجال لاستلامه السلطة فور أن طالب بها وعندما أصر شيعة أهل البيت الذي وصفهم الشيخ المستنير بالروافض (ص٨٨) على رفض منهج التزوير الأموي للدين وصدق الشيخ فهم الرافضون لأهل الضلالة والمنكر!!.

كما أراد أن يقول أيضا أن زمن المثل العليا الحقيقية قد ذهب وولى ولم يبق إلا زمن القردة والمسوخ وعبد الطاغوت ومن ثم فلا حاجة لمقارنة معاوية بعلي فمرحلة علي ونموذج علي وأخلاق علي هي أخلاق مثالية خيالية ذهبت وولت بعد أن سعى الحزب الأموي الديمقراطي لوأدها في مهدها ونحن لا نحتاج إلا إلى أناس على شاكلة العاهل الأموي أو العاهل القطري وشيوخهم ولا أدري ما هو سر إصرار جماعة الإخوان على البقاء والاستمرار وماذا بقي من مبادئهم بعد هذا الكلام إلا إذا كان المطلوب هو المجيء (بالعاهل الإخواني)!!.

ولا يفوت محامي بني أمية الفرصة لتمرير واحدة من أكاذيبه عندما يقول (ولو كان معاوية بالسوء الذي تصوره الروايات ما تنازل له عن الخلافة راضيا "؟؟!!" رجل مثل الإمام الحسن بن علي رضي الله عنهما حرصا على وحدة الكلمة وجمع شتات الأمة وحقن الدماء المعصومة تنازل له بعد أن بويع له بالخلافة ونودي بأمير المؤمنين وكان أنصاره مستعدين للتضحية بدمائهم وأرواحهم دفاعا عنه إيمانا منهم بأحقيته بمنصب الخلافة) ص٩٦.

كذب الرجل عندما قال أن الإمام الحسن كان (راضيا) حيث ما زال مصرا على ممارسة الغش والخداع والتضليل كونه لا يرى في جمهوره سوى مجموعة من الدمى الجاهلة التي لم تقرأ يوما ما كتابا للتاريخ أو حتى عن التاريخ اكتفاء بانضمامهم (للجماعة الوحيدة التي فهمت الإسلام فهما صحيحا شاملا كاملا) حيث يكتسب الفهم بمجرد الانضمام لا بالقراءة والجهد وإعمال العقل في التاريخ والأخبار وهو أيضا لا يمل من تذكيرنا بالظلم الواقع على بني أمية الذين كتب تاريخهم أيام بني العباس!! فهل كان من المفروض أن يكلف القوم لجنة أموية لكتابة تاريخهم الأسود قبل رحيلهم عن السلطة حتى لا يتعرض (للتزييف) ذلك الرحيل الذي لم يكن يوما ما في حسابهم ولو كان هذا في حسابهم لما أفرطوا في إجرامهم ولشكلوا لجنة أموية لكتابة التاريخ الأموي يرأسها فضيلة الشيخ الأموي!!.

إنه كلام فارغ من أي قيمة أو مضمون علمي أو عقلي فضلا عما يحمله من تحامل وافتراء على المؤرخين المسلمين باعتبارهم من عملاء أمريكا وبني العباس!! وكأن بني العباس كانوا من المنحازين لأهل البيت عليهم السلام أو من الحريصين على إزالة آثار بني أمية شركاؤهم في الظلم والإجرام وهاهو شيخه التافه ابن العربي يذكرنا بالدليل الساطع والبرهان اللامع على براءة ابن آكلة الأكباد والمتمثل فيما هو مكتوب على أبواب مساجد بغداد العباسية من أن معاوية هو خال المؤمنين.

لماذا ترك الحسن بن علي الخلافة؟؟

لقد كان الصراع الدائر بين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ومن بعده الإمام الحسن بن علي هو صراع بين الإسلام الحقيقي في بعده المحمدي العلوي والنهج السفياني الذي لا يبالي كم سفك من دماء المسلمين وكم أهدر من طاقاتهم وقدراتهم ولا كم كذب أو زيف وافترى على الله ورسوله وهو صراع كان وما زال دائرا داخل البيت الإسلامي ما كان للقوة وحدها أن تتكفل بحسمه وهو ما أدركه الإمام الحسن بن علي عليه السلام عندما أوقف القتال ودخل في هدنة طويلة مع الباطل الأموي المتسربل بسربال الدين والإسلام بعد أن نجحت أدوات التزييف الأموي في خلخلة قناعات كثير ممن لم يخضر عود إيمانهم من الأساس والقصة كما ذكرناها في كتابنا (الطريق إلى مذهب أهل البيت) عليهم السلام منقولة عن مصادرها التاريخية هي كالآتي.

روى ابن أبي الحديد في كتابه (شرح نهج البلاغة) عن أبي الفرج الأصفهاني أن سفيان بن أبي ليلى قال "أتيت الحسن بن علي حين بايع معاوية بن أبي سفيان فوجدته بفناء داره و عنده رهط، فقلت السلام عليك يا مذل المؤمنين. قال: السلام عليك يا سفيان. انزل فنزلت. فعقلت راحلتي ثم أتيته فجلست إليه فقال كيف قلت يا سفيان؟ قلت السلام عليك يا مذل المؤمنين فقال ما جر هذا منك إلينا؟ فقلت أنت والله بأبي أنت وأمي أذللت رقابنا حين أعطيت هذا الطاغية البيعة وسلمت الأمر إلى اللعين ابن اللعين ابن آكلة الأكباد ومعك مائة ألف كلهم يموت دونك، وقد جمع الله عليك أمر الناس.

فقال يا سفيان، إنا أهل بيت إذا علمنا الحق تمسكنا به وإني سمعت عليا يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لا تذهب الأيام و الليالي حتى يلي أمر هذه الأمة رجل واسع السرم ضخم البلعوم يأكل ولا يشبع لا ينظر الله إليه ولا يموت حتى لا يكون له في السماء عاذر ولا في الأرض ناصر وإنه لمعاوية و إني عرفت أن الله بالغ أمره. ثم قال لي ما جاءنا بك يا سفين؟ قلت حبكم، والذي بعث محمدا بالهدى ودين الحق. قال فأبشر يا سفيان فإني سمعت عليا يقول سمعت رسول الله ص يقول يرد على الحوض أهل بيتي ومن أحبهم من أمتي كهاتين يعني السبابتين ولو شئت لقلت يعني السبابة والوسطى إحداهما تفضل على الأخرى، أبشر يا سفيان فإن الدنيا تسع البر و الفاجر حتى يبعث الله إمام الحق من آل محمد صلى الله عليه و اله وسلم.

هذه هي رؤية الإمام الحسن سلام الله عليه لتطور الأوضاع في الأمة الإسلامية وأنه سلام الله عليه لم يسلم الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان لأنه يعده قيادة شرعية للأمة واجبة السمع والطاعة بل في

مواجهة ضرورة قاهرة أملتها ضغوطات الواقع وتخاذل المتخاذلين كما أملتها معرفته بما ستؤول إليه الأمور وأن قراره بوقف القتال لم يتحول إلى إقرار بشرعية الغصب والعدوان وهاهو يرد على ابن آكلة الأكباد حين خطب خطبته الفاجرة التي افتتح بها دولته قائلا (إني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتزكوا ولا لتحجوا إنكم لتفعلون ذلك وإنما قاتلتكم لأتأمر عليكم وقد أعطاني الله ذلك وأنتم كارهون).

فيرد عليه الإمام الحسن عليه السلام (إن الخليفة من سار بكتاب الله وسنة نبيه وليس الخليفة من سار بالجور ذاك رجل ملك ملكا تمتع به قليلا ثم يتنخمه تنقطع الذمة وتبقى تبعته وإن أدري لعله فتنة لكم و متاع إلى حين).

أما عن شروط هذا الصلح الذي أبرمه الإمام الحسن بن علي مع معاوية فهي شروط تنبه المسلمين أنه مهما كانت ضغوط الواقع وجبروت الفراعنة فإنه لا يجوز إسباغ الشرعية أبدا على حكومات الجور والعدوان.

ونقرأ هذه الشروط كما رواها الشيخ الصدوق رحمة الله عليه قال "بايع الحسن بن علي صلوات الله عليه معاوية على أن لا يسميه أمير المؤمنين ولا يقيم عنده شهادة وعلى أن لا يتعقب على شيعة علي شيئا وعلى أن يفرق في أولاد من قتل مع أبيه يوم الجمل ويوم صفين ألف ألف درهم) أي أنه مجرد وضع للقتال وليس تسليما للرقاب من غير قيد ولا شرط إنه رجل تملك ملكا تمتع به قليلا ثم (يتنخمه) جملة تنقطع الذمة و تبقى التبعة.

إذا فما يدعيه شيخنا الأموي من أن نزول الإمام الحسن بن علي عن الخلافة يعد تزكية لابن آكلة الأكباد هو دجل لا قيمة له وكان من الواجب على الشيخ الأموي أن يذكر لنا تفاصيل هذه الواقعة ليستخلص الناس منها العبرة اللازمة بدلا من التمويه على العامة ومحاولة تقديم شيخه وإمامه ابن أبي سفيان في صورة المثل الأعلى رجل الدولة والحاكم العظيم.

معاوية في مواجهة علي!!

(قال معاوية لعمرو يا أبا عبد الله إني أدعوك إلى جهاد هذا الرجل الذي عصى ربه وقتل الخليفة، وأظهر الفتنة وفرق الجماعة وقطع الرحم قال عمرو: إلى من؟ قال إلى جهاد علي فقال عمرو: والله يا معاوية ما أنت وعلي بعكمي بعير مالك هجرته ولا سابقته ولا صحبته ولا جهاده ولا فقهه وعلمه والله إن له مع ذلك حدا وجدا وحظا وحظوة وبلاء من الله حسنا فما تجعل لي إن شايعتك على حربه وأنت تعلم ما فيه من الغرر والخطر؟ قال: حكمك قال مصر طعمة).[1]

---

[1]- نصر بن مزاحم المنقري، صفين، ٢٨- ٣٩.

أزمة العقل الإسلامي: من قتل عثمان؟؟!!

ما زال العقل العربي تائها متحيرا لا يعرف من قتل عثمان بن عفان رغم ما يمثله الخليفة الثالث من قيمة رمزية وعقائدية في التصور السني الذي بلوره أحمد بن حنبل في نصه التالي (وخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان نقدم هؤلاء الثلاثة كما قدمهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يختلفوا في ذلك ثم بعد هؤلاء الثلاثة أصحاب الشورى الخمسة: علي بن أبي طالب وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد كلهم يصلح للخلافة وكلهم إمام ونذهب في ذلك إلى حديث ابن عمر: (كنا نعد ورسول الله حي وأصحابه متوافرون: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم نسكت) ... ثم من بعد أصحاب الشورى أهل بدر من المهاجرين، ثم أهل بدر من الأنصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على قدر الهجرة والسابقة أولا فأولا ثم أفضل الناس بعد هؤلاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، القرن الذي بعث فيهم. وكل من صحبه سنة أو شهرا أو يوما أو ساعة، أو رآه فهو من أصحابه له من الصحبة على قدر ما صحبه وكانت سابقته معه وسمع منه ونظر إليه نظرة فأدناهم صحبة هو افضل من القرن الذين لم يروه ولو لقوا الله بجميع الأعمال كان هؤلاء الذين صحبوا النبي صلى الله عليه وسلم ورأوه وسمعوا منه ومن رآه بعينه وآمن به ولو ساعة أفضل لصحبتهم من التابعين ولو عملوا كل أعمال الخير.

أما من قتل عثمان فيمكن الاعتماد على ابن العربي شيخ القرضاوي الذي قال في كتابه العواصم من القواصم وإن شئت الدقة أسميته قواصم العواصم (ولئن اتهم علي بقتل عثمان فليس في المدينة أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا وهو متهم به أو قل معلوما قطعا أنه قتله لأن ألف رجل جاءوا لقتل عثمان لا يغلبون اربعين ألف رجل) [1] .

وإذا كانت كتائب الموت التي قتلت عثمان في بيته في قلب مدينة رسول الله صلى الله عليه واله والتي قاربت الألف رجل قد أنجزت مهمتها وفي المدينة أكثر من أربعين ألف مقاتل من المهاجرين والأنصار الذين لم يحركوا ساكنا للدفاع عنه وهم الذين دافعوا عن المدينة في مواجهة اجتياح جيش الأحزاب ثم فتحوا العالم بعد هذا!!! فكيف يقال أن عثمان بن عفان قتل مظلوما أو أنه قتل بسبب تلك المؤامرة السبأية السياسية؟؟!!!.

ولماذا لم يخرج أهل المدينة بمن فيهم صحابة رسول الله ص للدفاع عن (إمامهم) عثمان بن عفان الذي تسببت سياساته في دفع الناس للثورة عليه ثم قتله رغم أن المحدثين الأمويين جعلوا منه ثالث الخلفاء الراشدين بل وجعلوا من ذلك موردا لإجماع الأمة الإسلامية وجعلوا منه

---

[1] ابن العربي ، مرجع سابق . ١٦٩ .

مصدرا معتبرا من مصادر التشريع بل وحكموا بالكفر والعهر والضلال على من اعتقد أن علي بن أبي طالب هو أفضل منه؟؟.

ثم ألا يعد ما جرى تطبيقا لتلك الديمقراطية الإسلامية الناشئة (لو وجدنا فيك اعوجاجا لقومناه بسيوفنا) بعد أن فشلت الحيل ووسائل الإقناع المختلفة والوساطات السياسية والتجمعات السلمية في دفعه نحو تعديل سياسة المحاباة الظالمة لبني أمية والتي أصر الخليفة الثالث على اتباعها حتى آخر لحظة من لحظات عمره.

أما عن اشتراك الإمام علي بن أبي طالب في قتله فمعلوم أن الإمام علي بذل ما هو أكثر من المستحيل لتجنيب الخليفة الثالث ومعه أمة لا إله إلا الله هذا المصير المفجع من خلال محاولة دفعه لتعديل تلك السياسة الجائرة وليس من خلال إرسال المقاتلين للدفاع عنه كما يزعم البعض ممن لم يقرأ صفحة واحدة من صفحات التاريخ وبالتالي (فالجريمة الكبرى) التي ارتكبها إمام الحق علي بن أبي طالب في نظر الفريق الأموي هو استلامه للسلطة وقبوله بتلك البيعة وهو هو النهج الأموي الذي ما زال ساريا حتى لحظة كتابة هذا السطور والذي يرى أن السلطة في العالم الإسلامي هي حق طبيعي للخط الأموي السفياني سواء في العراق أو في أي مكان آخر والا مكان على وجه الأرض لإسلام يذكر فيه أهل البيت بخير!!.

إنها عقدة تاريخية كبرى تحكمت ولا زالت تتحكم في مسار الدين الإسلامي وهي لا تختلف عن العقدة الناشئة عن جريمة اليهود التي ارتكبوها لدى محاولتهم صلب المسيح أو صلبه بالفعل كما يعتقد المسيحيون والأمر واحد من الناحية الأخلاقية (الصلب ومحاولة الصلب) والمشكلة الكبرى أن اليهود ينكرون التهمة لأنهم لا يرون أن من تآمروا على صلبه كان نبيا من الأساس فهم ما زالوا في انتظار ظهور المسيح اليهودي!!.

والأمر هو نفسه بالنسبة لجمهور الساسة وخدامهم من علماء الدين الذين يرون أن أحدا لم يحارب علي بن أبي طالب إمام المسلمين كون الإمامة أمرا ليس متفقا عليه بل هي اختراع شيعي يرفضه (العقل الأموي السليم الموضوع في الجسم الأموي السليم الذي كان يأكل ولا يشبع لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعا عليه لا أشبع الله بطنه) أما القاسم المشترك بين الفريقين فهو القتل الجماعي والفساد في الأرض وممارسة الغش والخداع والتضليل.

كيف استخدم معاوية مقتل عثمان في تزييف وعي الأمة؟؟.

الجريمة الكبرى التي ارتكبها ابن آكلة الأكباد (وكل جرائمه كبرى وكل أفعاله من الموبقات) أنه علم أتباعه من أدعياء الإسلام بمعاونة وزيره الأول عمرو بن العاص فن التزييف والغش والتضليل وهو ما أتقنه الأحفاد وأحفاد الأحفاد إلى يومنا هذا حيث يرضى القتيل وليس يرضى القاتل.

كان ابن آكلة الأكباد وكذا أحفاده لا يتورعون عن ارتكاب أي موبقة من الموبقات وصولا إلى تحقيق أهدافهم الدنيوية الوضيعة اعتمادا على انهم يسوقون عقولا كانت ولا زالت عقولا بدوية بسيطة يسهل استثارة حميتها بشعارات لا تمت إلى الحق أو الحقيقة بصلة او رابطة من أي نوع كان.

العقل العربي لم يتعود أن يرد الأشياء إلى مسبباتها فهو عقل قصير التيلة والنفس يريد حلولا جاهزة حتى ولو كانت خادعة ومزيفة إنه عقل يتعامل مع اللحظة الراهنة تعاملا سطحيا تافها من دون حتى أن يدرك كيف وصل إلى ما وصل إليه.

العقل العربي كان ولا زال حتى هذه اللحظة صناعة أموية بالغة الانحطاط والرداءة ينظر إلى الأمور نظرة سطحية ولا يجرؤ على تسمية الأشياء بأسمائها الحقيقية إما خوفا أو عجزا.

خوفا من سيف الإرهاب المصلت على كل الرقاب من توجيه النقد لبشر كالبشر ولكن الإعلام الأموي صنع منهم آلهة أو انصاف آلهة فهؤلاء من العشرة المبشرين بالجنة وغيرهم من الصحابة وإياك أن توجه لهم أي نوع من النقد المبني على تلك الحقائق الساطعة التي تبرزها أمامك تلك الحوادث والكوارث المفجعة فالمغيرة بن شعبة وسمرة بن جندب وعمرو بن العاص وابن أبي سفيان هم رموز مرحلة الصحبة وعليك ان تؤول وتبرر اما إذا عجزت عن التبرير والتأويل قلت (تلك امة قد خلت) او تستحضر ما قاله (ابو زرعة) (إيش دخلك بين الملوك أيها الصعلوك) وعليك في تحليلك ان تنسى حكاية الأمة وماضيها ومستقبلها وان تفرغ نفسك للدفاع عن هؤلاء الرموز انصاف الآلهة لتتساءل عمن قتل عثمان بن عفان وان تصمت عن كل ما فعل عثمان بن عفان مما قاده إلى القتل اما إذا تطرق الحديث إلى ابن صخر أو ابن النابغة فلا تنس انك جئت إلى ميدان التاريخ لتصنع شيئا واحدا هو تبرير وتسويغ ما صنعه السادة الملوك والوزراء والأمراء وهذا هو التدين الحقيقي على الطريقة القرضاوية الأموية.

ان الملوك لا يسألون وانهم يدخلون الجنة بغير حساب بدءا من ابن آكلة الأكباد وصولا إلى أمراء قطر الثلاث أصدقاء الشيخ واولياء نعمته!!!.

العقل العربي تربى على فن التبرير والاعتذار الذي هو حق طبيعي لكل الملوك والرؤساء ولأتباعهم من السائرين على دربهم ولك ان تتأمل فيما يجري الآن في العراق فقد أمعنت جماعة انصار الطاغية وكل طاغية في قتل وذبح الشعب العراقي وخاصة شيعة اهل البيت عليهم السلام ولم يسلم من شرهم أو اذاهم لا البشر ولا الحجر ولا حتى الموتى أو من يعزي في هؤلاء الموتى وهو ما لم تجرؤ على فعله الدولة الصهيونية التي يصر البعض على اعتبارها سببا لكل مصائب العرب والمسلمين!!.

وهم يصرون على القول بأن الاحتلال الأمريكي هو سبب كل المصائب وانهم لا يفعلون شيئا سوى مقارعة هذا الاحتلال وأن الحكومة العراقية تضرب المقاومين وتنكل بهم تحت غطاء مقاومة هذا الإرهاب.

هدف ذريعة هو الاقتصاص من قتلة عثمان أو مقاومة الاحتلال.

وهدف حقيقي هو التنكيل بالشيعة وذبحهم وإرهابهم وإجبارهم على التنازل عن حقوقهم كلها أو أغلبها بسبب بشاعة ما يعانيه هؤلاء من ذبح وقتل ودمار وخراب يومي لا يتوقف عند حد ولا يردعه رادع أخلاقي أو إنساني.

الهدف الحقيقي هو الانتقام من الإسلام ورموزه (الصادقون من آل محمد) وهو ما سنراه بوضوح بعد ذلك أما الهدف الذريعة فهو الانتقام من قتلة عثمان أو مقارعة الاحتلال الأمريكي.

القاعدة الشرعية التي يتغنى بها القوم هي (دفع الضرر الأكبر بالضرر الأقل) فضلا عن (درء الفتنة وحفظ النفوس المحترمة) إلى آخر هذا الكلام الذي لا نسمعه منهم إلا في دروس الفقه بينما يجري تجاهله في أرض الواقع وخاصة إذا أصبح الحديث عن ملوك بني امية.

الضرر الأكبر الذي الحقه هؤلاء وهؤلاء عندما قتلوا عشرات الألوف من النفوس المحترمة من دون تهمة محددة ولا محاكمة عادلة ومن دون حتى ان يكونوا أولياء لأمر هذه الأمة لا يقدر بثمن.

كيف غاب عن شيخنا القرضاوي عشرات الآيات القرآنية التي تحرم وتنهى عن الفساد والظلم والإجرام

نماذج من عدالة معاوية!!

إنه واحد (من أعظم حكام العالم وأقربهم إلى العدل والحكمة) كما يقرر شيخنا الذي قال كلامه هذا دون أن يقرا أو يعرف عن اي شيء يتكلم ولولا ذلك لأضاف إلى فضيلة العدالة السفيانية فضائل أخرى مثل (احترام حقوق الإنسان وحرية الاعتقاد واحترام السلف الصالح وحب وإكرام أهل البيت والاعتراف بفضلهم والتضحية من أجل ذلك بالغالي والرخيص)!!.

من هنا وجب علينا ان نعرض بعض النماذج التي تثبت سلامة قوى شيخنا القرضاوي العقلية والفكرية فضلا عن يقظة ضميره كونه ضمير الأمة النائم الذي لا يدافع عن طاغوت او كما قال!!!.

أيضا فإن الوقائع التي سنعرضها عن مقتل حجر بن عدي واصحابه رضوان الله عليهم من شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بسبب دورهم البطولي الأخلاقي في مواجهة جريمة تزييف

وعي الأمة وملء عقول أبنائها بالسموم الأموية وأولها سب أهل البيت ولعنهم وهم من أمرنا الحق تبارك وتعالى بالصلاة عليهم في كل صلاة فرضا كانت أو نافلة وهم الذين أنعم الله عليهم من ذرية محمد عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأتم السلام وهي الجريمة الكبرى والجناية العظمى التي لم يتعرض لها شيخ الإسلام القرضاوي بذكر في كتابه الأعجوبة مكتفيا باستعراض آراء شهود الزور وتسفيه آراء كل من نطق بقولة حق معتبرا ذلك نوعا من الافتراء والقسوة والغلظة لا يستحقها سادة المسلمين من بني أمية أو كما قال شيخنا حفظه الله!!.

من حق القارئ الكريم أن يعرف السبب الحقيقي وراء جريمة إعدام حجر بن عدي ومن حقه أن يعرف أيضا لماذا حظي ابن آكلة الأكباد وحده بحق الحصانة من النقد في حين لم يمنح الإمام علي شيئا من هذه الحقوق حينما اتخذ من سبه ولعنه على المنابر سياسة دولة ومن حق القارئ أن يعرف لماذا حصل ابن آكلة الأكباد على تلك الحصانة من النقد (لأنه نال شرف الصحبة) بينما لم يحصل الصحابي الجليل حجر بن عدي حتى على حق تخفيف العقوبة من الإعدام إلى السجن المؤبد لأنه طالب بمنح نفس الحق لإمام الحق من آل محمد؟؟!!!.

مجرد سؤال لا أعتقد أن شيخنا أفوكاتو بني أمية يملك أي رد مقنع عليه!!

جريمة إعدام حجر بن عدي وأصحابه

إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم)[1].

يروي المؤرخون (لما ولى معاوية بن أبي سفيان المغيرة بن شعبة الكوفة في جمادى سنة ٤١هـ دعاه فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فإن لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا وقد قال المتلمس: لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا وما علم الإنسان إلا ليعلما وقد يجزي عنك الحكيم بغير التعليم ، وقد اردت إيصاءك بأشياء كثيرة فأنا تاركها اعتمادا على بصرك بما يرضيني ويسعد سلطاني ويصلح به رعيتي ولست تاركا إيصاءك بخصلة: لا تتحم عن شتم علي بن أبي طالب وذمه والعيب على أصحاب علي والإقصاء لهم وترك الاستماع منهم وإطراء شيعة عثمان والإدناء لهم والاستماع منهم)[2] ، (واقام المغيرة بن شعبة عاملا على الكوفة سبع سنين واشهرا إلا انه لا يدع ذم علي بن أبي طالب والوقوع فيه فكان حجر بن عدي إذا سمع ذلك قال بل إياكم فذمم الله و لعن ثم قام فقال إن الله عز و جل يقول (كونـوا قوامين بالقسط شهداء لله)

---

[1]. آل عمران ، الاية ، ٢١.

[2]. تاريخ الطبري ، ٥/٢٥٤.

وانا اشهد ان من تذمون وتعيرون لأحق بالفضل وان من تزكون وتطرون اولى بالذم فيقول المغيرة: يا حجر ويحك اتق السلطان اتق غضبه وسطوته فإن غضبة السلطان أحيانا مما يهلك أمثالك كثيرا ثم يكف عنه ويصفح حتى كان في آخر إمارته قام المغيرة فقال في علي وعثمان كما كان يقول فقام حجر بن عدي فنعر نعرة بالمغيرة سمعها كل من كان في المسجد وخارجا منه وقال إنك لا تدري بمن تولع من هرمك أيها الإنسان مر لنا بأرزاقنا وأعطياتنا فإنك قد حبستها عنا وليس ذلك لك ولم يكن يطمع في ذلك من كان قبلك وقد أصبحت مولعا بذم أمير المؤمنين وتقريظ المجرمين فقام معه أكثر من ثلثي الناس يقولون صدق والله حجر وبر مر لنا بأعطياتنا فإننا لا ننتفع بقولك ذا ولا يجدي علينا شيئا وأكثروا في مثل هذا القول ونحوه) ثم مات المغيرة سنة إحدى وخمسين.

فلم يزل حجر بن عدي كذلك حتى جاء زياد بن عبيد الله (وفي رواية ابن سمية وفي رواية ثالثة ابن أبي سفيان وفي رواية رابعة ابن أبيه!!) واليا على الكوفة فقام خطيبا يوم الجمعة فأطال الخطبة وأخر الصلاة فقال له حجر بن عدي الصلاة فمضى في خطبته فلما خشي حجر فوت الصلاة ضرب بيده إلى كف من حصا وثار إلى الصلاة وثار الناس معه فلما رأى ذلك زياد نزل فصلى بالناس فلما فرغ من صلاته كتب إلى معاوية في أمره وألح عليه فأمر معاوية بن أبي سفيان باعتقاله فلما أخذ وجيء به إلى زياد بعد أن أعطاه الأمان فقال له زياد: مرحبا بك أبا عبد الرحمن!! حرب في أيام الحرب وحرب وقد سالم الناس! على أهلها تجني براقش فقال حجر ما خالعت طاعة ولا فارقت جماعة وإني لعلى بيعتي، فقال زياد هيهات يا حجر تشج بيد وتأسو بأخرى وتريد إذ أمكن الله منك أن نرضى!! لا والله.. ثم أمر به إلى السجن.

قتل عمرو بن الحمق الخزاعي

الطعن بعد الموت!!.

ولم يكن لزياد من همة إلا طلب ما تبقى من أصحاب حجر بن عدي الكندي رضوان الله عليه فهرب عمرو بن الحمق ورفاعة بن شداد إلى جبال الموصل ثم لحق بهم عسكر بني أمية فأخذ عمرو بن الحمق وكان في شدة المرض وأفلت رفاعة بن شداد وأرسل عمرو بن الحمق إلى عامل الموصل فأرسل في أمره إلى معاوية بخبره الذي أرسل إليه قائلا إنه زعم أنه طعن عثمان بن عفان بمشاقص كانت معه وإنا لا نريد أن نعتدي عليه فاطعنه تسع طعنات كما طعن عثمان فأخرج فطعن تسع طعنات فمات في الأولى منهم أو الثانية.[1]

[1]. مرجع سابق ،5/ 265.

التعذيب على الطريقة الأموية

الموت أو السب!!.

"ثم اخذ صيفي بن فسيل من رءوس اصحاب حجر وجيء به إلى زياد فقال له يا عدو الله ما تقول في ابي تراب؟؟ قال ما اعرف ابا تراب؟؟ قال ما اعرفك به!! قال ما اعرفه قال اما تعرف علي بن أبي طالب قال بلى، قال فذاك ابو تراب، قال كلا ذاك ابو الحسن والحسين فقال له صاحب الشرطة يقول لك الأمير هو ابو تراب وتقول انت لا قال وإن كذب الأمير اتريد ان اكذب واشهد له على باطل كما شهد!! قال له زياد وهذا ايضا مع ذنبك علي بالعصا فاتي بها فقال ما قولك في علي قال احسن قول انا قائله في عبد من عباد الله اقوله في المؤمنين قال اضربوا عاتقه بالعصا حتى يلصق بالأرض فضرب حتى لزم الأرض ثم قال اقلعوا عنه، إيه ما قولك في علي؟؟ قال والله لو شرحتني بالمواسي والمدى ما قلت إلا ما سمعت مني قال لتلعننه او لأضربن عنقك قال إذا تضربها والله قبل ذلك فإن ابيت إلا ان تضربها رضيت بالله وشقيت انت قال ادفعوا في رقبته ثم قال اوقروه حديدا والقوه في السجن ."[1]

شهود الزور يصدرون اغرب قرار اتهام في التاريخ في اول قضية لتنظيم شيعي في التاريخ الإسلامي!!

وبعد ان جمع زياد من أصحاب حجر بن عدي اثنى عشر رجلا في السجن دعا رؤساء الأرباع وهم: عمرو بن حريث على ربع أهل المدينة وخالد بن عرفطة على ربع تميم وهمدان وقيس بن الوليد على ربع ربيعة وكندة وابو بردة بن أبي موسى على ربع مذحج واسد فشهد هؤلاء أن حجرا جمع إليه الجموع واظهر شتم الخليفة ودعا إلى حرب امير المؤمنين وزعم ان هذا الأمر لا يصلح إلا في آل ابي طال واظهر عذر ابي تراب والترحم عليه والبراءة من عدوه واهل حربه وان هؤلاء الذين معه هم رؤوس أصحابه وعلى مثل رايه ثم نظر زياد في شهادة الشهود وقال ما اظن هذه شهادة قاطعة واحب ان يكون الشهود اكثر من اربعة فدعا الناس ليشهدوا عليه وقال زياد على مثل هذه الشهادة فاشهدوا اما والله لأجهدن على قطع خيط عنق الخائن الأحمق فقام عثمان بن شرحبيل التيمي أول الناس فقال اكتبوا اسمي فقال زياد ابدءوا بقريش ثم اكتبوا اسم من نعرفه ويعرفه امير المؤمنين بالصحة والاستقامة فشهد عليه سبعون رجلا فقال زياد: القوهم إلا من عرف بحسب وصلاح في دينه فالقوا حتى صيروا إلى هذه العدة وهم اربع واربعون فيهم عمر بن سعد بن أبي وقاص، شمر بن ذي الجوشن، شبث بن ربعي، زجر بن قيس، وممن شهد شداد بن المنذر اخو

---

[1]- السابق،٥/ ٢٢٦.

الحضين وكان يدعى إبن بزيعة فكتب شهادة إبن بزيعة فقال زياد: أما لهذا أب ينسب إليه؟ الغوا من الشهود فقيل له إنه اخو الحضين بن المنذر فقال انسبوه إلى ابيه فنسب فبلغ ذلك شدادا فقال وا لهفاه على ابن الزانية أو ليست أمه أعرف من أبيه؟ فو الله ما ينسب إلا إلى امه سمية.

وكتب في الشهود شريح بن الحرث وشريح بن هانئ، فأما شريح بن الحرث فقال: سألني عنه فقلت اما انه كان صواما قواما. وأما شريح بن هانئ فقال: بلغني أن شهادتي كتبت فأكذبته ولمته، وكتب كتابا إلى معاوية وبعثه إليه بيد وائل بن حجر وفي الكتاب: بلغني أن زيادا كتب شهادتي وأن شهادتي على حجر انه ممن يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة، ويديم الحج والعمرة، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، حرام الدم والمال، فإن شئت فاقتله وإن شئت فدعه فلما قرأ معاوية الكتاب قال: ما أرى هذا إلا قد أخرج نفسه من شهادتكم.

وكتب شهادة السري بن وقاص الحارثي وهو غائب في عمله.

تسيير حجر وأصحابه إلى معاوية ومقتلهم

ثم دفع زياد بن سمية حجر بن عدي وأصحابه إلى وائل بن حجر الحضرمي وكثير بن شهاب وأمرهما أن يسيرا بهم إلى الشام فخرجوا عشية وسار معهم صاحب الشرطة حتى أخرجهم من الكوفة فلما انتهوا إلى جبانة عرزم نظر قبيصة بن ضبيعة العبسي إلى داره وهي في جبانة عرزم فإذا بناته مشرفات فقال لوائل وكثير ائذنا لي فأوصي إهلي فأذنا له، فلما دنا منهن وهن يبكين سكت عنهن ساعة ثم قال: اسكن فسكتن فقال اتقين الله عز وجل واصبرن فإني أرجو من ربي في وجهي هذا إحدى الحسنيين إما الشهادة وهي السعادة وإما الانصراف إليكن في عافية وإن الذي يرزقكن ويكفيني مؤنتكن هو الله تعالى وهو حي لا يموت أرجو ان لا يضيعكن وأن يحفظني فيكن. ثم انصرف فمر بقومه فجعل القوم يدعون الله له بالعافية.

ثم ساروا حتى انتهوا بهم إلى مرج عذراء عند دمشق وهم اثنى عشر رجلا: حجر بن عدي، الأرقم بن عبد الله، شريك بن شداد، صيفي بن فسيل، قبيصة بن ضبيعة، كريم بن عفيف، عاصم بن عوف، ورقاء بن سمي، كدام بن حيان، عبد الرحمن بن حسان، محرز بن شهاب، عبدالله بن حوية. وأتبعهم زياد برجلين مع عامر بن الأسود فتم عددهم أربعة عشر رجلا فحبسوا بمرج عذراء فبعث معاوية إلى وائل بن حجر وكثير بن شهاب فأدخلهما وأخذ كتابهما فقراه على أهل الشام فإذا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين من زياد بن أبي سفيان أما بعد: فإن الله قد أحسن عند أمير المؤمنين البلاء، فأداله من عدوه وكفاه مؤنة من بغى

عليه، إن طواغيت الترابية السبأية رأسهم حجر بن عدي خالفوا أمير المؤمنين، وفارقوا جماعة المسلمين، ونصبوا لنا الحرب، فاظهرنا الله عليهم وامكننا منهم وقد دعوت خيار اهل المصر واشرافهم وذوي النهى والدين فشهدوا عليهم بما راوا وعلموا وقد بعثت بهم إلى امير المؤمنين وكتبت شهادة صلحاء أهل المصر وخيارهم في أسفل كتابي هذا.

فلما قرأ معاوية الكتاب وشهادة الشهود عليهم قال ماذا ترون في هؤلاء النفر الذين شهد عليهم قومهم بما تسمعون؟ فقال له يزيد بن أسد البجلي: أرى أن تفرقهم في قرى الشام فيكفيكهم طواغيتها وكتب معاوية إلى زياد: أما بعد: فقد فهمت ما اقتصصت به من أمر حجر وأصحابه وشهادة من قبلك عليهم فنظرت في ذلك فأحيانا أرى قتلهم أفضل من تركهم، وأحيانا أرى العفو عنهم أفضل من قتلهم، والسلام.

فكتب إليه زياد مع يزيد بن حجية التميمي: أما بعد: فقد قرأت كتابك وفهمت رأيك في حجر وأصحابه فعجبت لاشتباه الأمر عليك فيهم وقد شهد عليهم بما قد سمعت من هو اعلم بهم، فإن كانت لك حاجة في هذا المصر فلا تردن حجرا وأصحابه إلي.

فأقبل يزيد بن حجية حتى مر بهم بعذراء، فقال: يا هؤلاء! أما والله ما أرى براءتكم ولقد جئت بكتاب فيه الذبح فمروني بما احببتم مما ترون انه لكم نافع أعمل به لكم وأنطق به. فقال حجر ابلغ معاوية: انا على بيعتنا لا نستقيلها ولا نقيلها، وإنما شهد علينا الأعداء والأظناء فقدم يزيد بالكتاب إلى معاوية وأخبره بقول حجر فقال معاوية.

زياد أصدق عندنا من حجر فقال عبد الرحمن بن أم الحكم الثقفي ويقال عثمان بن عمير الثقفي: جذاذها جذاذها فقال له معاوية لا تعن ابرا فخرج أهل الشام ولا يدرون ما قال معاوية وعبد الرحمن فأتوا النعمان بن بشير فقالوا له مقالة ابن أم الحكم فقال النعمان: قتل القوم.

اقبل عامر بن الأسود العجلي وهو بعذراء يريد معاوية ليعلمه بالرجلين اللذين بعث بهما زياد ولحقا بحجر وأصحابه فلما ولى ليمضي قام إليه حجر بن عدي يرسف في القيود فقال: يا عامر! اسمع مني أبلغ معاوية: إن دماءنا عليه حرام وأخبره انا قد امنا وصالحناه فليتق الله ولينظر في أمرنا فقال له نحوا من هذا الكلام فأعاد عليه حجر مرارا فدخل عامر على معاوية فأخبره بأمر الرجلين فقام يزيد بن أسد البجلي فاستوهب الرجلين وكان جرير بن عبد الله كتب في أمر الرجلين انهما من قومي من أهل الجماعة و الراي الحسن سعى بهما ساع ظنين إلى زياد وهما ممن لا يحدث حدثا في الألام ولا بغيا على الخليفة فلينفعهما ذلك عند أمير المؤمنين. فوهبهما له وليزيد بن أسد.

وطلب وائل بن حجر في الأرقم الكندي فتركه.

وطلب أبو الأعور في عتبة بن الأخنس فوهبه له.

وطلب حمزة بن مالك الهمداني في سعيد بن نمران فوهبه له.

وطلب حبيب بن مسلمة في عبد الله بن حوية التميمي فخلى سبيله.

فقام مالك بن هبيرة فسأله في حجر فلم يشفعه فغضب وجلس في بيته. فبعث معاوية هدبة بن فياض القضاعي من بني سلامان بن سعد والتحصين بن عبد الله الكلابي وأبا شريف البدي - في الأغاني: أبا حريف البدري - فأتوهم عند المساء فقال الخثعمي حين رأى الأعور مقبلا: يقتل نصفنا وينجو نصفنا. فقال سعيد بن نمران: اللهم اجعلني ممن ينجو وأنت عني راض فقال عبد الرحمن بن حسان العنزي: اللهم اجعلني ممن تكرم بهوانهم وأنت عني راض فطالما عرضت نفسي للقتل فأبى الله إلا ما أراد فجاء رسول معاوية إليهم بتخلية ستة وبقتل ثمانية فقال لهم رسل معاوية: إنا قد امرنا أن نعرض عليكم البراءة من علي واللعن له فإن فعلتم هذا تركناكم وإن أبيتم قتلناكم وإن أمير المؤمنين يزعم أن دماءكم قد حلت له بشهادة أهل مصركم عليكم غير انه قد عفا عن ذلك فابرؤا من هذا الرجل نخل سبيلكم قالوا: لسنا فاعلين فأمروا بقيودهم فحلت وبقبورهم فحفرت وأدنيت اكفانهم فقاموا الليل كله يصلون فلما أصبحوا قال أصحاب معاوية: يا هؤلاء! قد رأيناكم البارحة أطلتم الصلاة واحسنتم الدعاء فأخبرونا ما قولكم في عثمان؟ قالوا: هو أول من جار في الحكم وعمل بغير الحق فقال أصحاب معاوية أمير المؤمنين كان أعلم بكم، ثم قاموا إليهم وقالوا: تبرؤن من هذا الرجل؟ قالوا: بل نتولاه فأخذ كل رجل منهم رجلا ليقتله فوقع قبيصة بن ضبيعة في يدي أبي شريف البدي فقال له قبيصة إن الشر بين قومي وقومك أمن -أي: آمن فليقتلني غيرك فقال له: برتك رحم فأخذ الحضرمي فقتله وقتل القضاعي صاحبه.

قال لهم حجر: دعوني أصلي ركعتين فايمن الله ما توضأت قط إلا صليت ركعتين.

فقالوا له: صل فصلى ثم انصرف فقال والله ما صليت صلاة قط أقصر منها ولو لا أن تروا أن ما بي جزع من الموت لأحببت أن استكثر منها ثم قال اللهم إنا نستعديك على امتنا فإن أهل الكوفة شهدوا علينا، وإن أهل الشام يقتلوننا أما والله لئن قتلتموني بها إني لأول فارس من المسلمين سلك في واديها وأول رجل من المسلمين نبحته كلابها فمشى إليه هدبة الأعور بالسيف فأرعدت فصائله فقال كلا زعمت انك لا تجزع من الموت فأنا ادعك فابرأ من صاحبك فقال مالي لا أجزع؟ وأنا أرى قبرا محفورا وكفنا منشورا وسيفا مشهورا وإني والله إن جزعت لا اقول ما يسخط الرب فقيل له مد عنقك فقال إن ذلك لدم ما كنت لأعين عليه فقدم فضربت عنقه واقبلوا يقتلونهم واحدا واحدا حتى قتلوا ستة.

قال عبد الرحمن بن حسان العنزي وكريم بن عفيف الخثعمي: ابعثوا بنا إلى أمير المؤمنين فنحن نقول في هذا الرجل مثل مقالته فبعثوا إلى معاوية فأخبروه فبعث ائتوني بهما فالتفتا إلى حجر فقال له العنزي لا تبعد يا حجرا ولا يبعد مثواك فنعم أخو الإسلام كنت وقال الخثعمي نحو ذلك ثم مضى بهما فالتفت العنزي فقال متمثلا.

كفى بشفاة القبر بعدا لهالك ❖ وبالموت قطاعا لحبل القرائن

فلما دخل عليه الخثعمي قال له: الله الله يا معاوية إنك منقول من هذه الدار الزائلة إلى الدار الآخرة الدائمة ومسئول عما أردت بقتلنا و فيم سفكت دماءنا؟ فقال معاوية: ما تقول في علي؟ قال اقول فيه قولك أتتبرأ من دين علي الذي كان يدين الله به؟ فسكت وكره معاوية أن يجيبه فقام شمر بن عبد الله الخثعمي فاستوهبه فقال: هو لك غير أني جالسه شهرا فحبسه فكان يرسل إليه بين كل يومين فيكلمه ثم أطلقه على أن لا يدخل الكوفة ما دام له سلطان فنزل الموصل فكان يقول لو قد مات معاوية قدمت المصر فمات قبل معاوية بشهر.

عقوبة الدفن حيا:

ثم أقبل على عبد الرحمن بن حسان فقال له: إيه يا أخا ربيعة! ما قولك في علي؟

قال دعني ولا تسألني فإنه خير لك قال والله لا أدعك حتى تخبرني عنه قال أشهد انه كان من الذاكرين الله كثيرا ومن الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر والعافين عن الناس قال فما قولك في عثمان؟ قال: هو أول من فتح باب الظلم وارتج أبواب الحق قال قتلت نفسك قال بل إياك قتلت. لا ربيعة بالوادي -يعني انه ليس ثم أحد من قومه فيتكلم فيه- فبعث به معاوية إلى زياد وكتب إليه أما بعد فإن هذا العنزي شر من بعثت به فعاقبه بالعقوبة التي هو أهلها واقتله شر قتلة فلما قدم به على زياد بعث به إلي قس الناطف فدفن به حيا. فقتل من اصحاب حجر معه.

شريك بن شداد الحضرمي و صيفي بن فسيل الشيباني و قبيصة بن ضبيعة العبسي محرز بن شهاب المنقري و كدام بن حيان العنزي و عبد الرحمن بن حسان العنزي ونجا منهم

كريم بن عفيف الخثعمي وعبد الله بن حوية التميمي وعاصم بن عوف البجلي وورقاء بن سمي البجلي وارقم بن عبد الله الكندي وعتبة بن الاخنس السعدي وسعد بن نمران الهمداني.[1]

---

[1] الأغاني ١٦. ٢ ١١ عيون الأخبار لابن قتيبه ١ تاريخ الطبري ٦ / ١٤١ - ١٥٦ مستدرك الحاكم ٣ /٤٦٨ تاريخ ابن عساكر ٤ / ٨٤ ٦ /٤٥٩ الكامل لابن الأثير ٣ /٢٠٢-٢٠٨ تاريخ ابن كثير ٨ / ٤٩ - ٥٥

لعل هذه إذا هي أزهى عصور الديمقراطية الأموية التي تمثلت فيها مبادئ حضارة الإسلام الرئيسية التي ما يفتأ شيخنا يحدثنا عن دور بني أمية في صناعتها من حرية الاعتقاد والفكر و(التي يسعى عتاة العلمانيين لتشويهها لتمرير مخططاتهم الإمبريالية الصهيونية) إلى آخر منظومة الهجاء والعويل والبكاء التي لا يجيد شيخنا (شيوخنا) غير ترديدها.

ومن الواضح أيضا أن الجهد الذي بذله شيخنا وتلاميذه من عباقرة الغثاء والتفاهة في تضعيف كتاب الأغاني هو عمل لا طائل من ورائه إذ أن تلك الأخبار لم تكن من اختراع أبي الفرج الأصفهاني وهي كما يلاحظ القارئ الكريم منقولة ومدونة عن غيره من أصحاب التواريخ مهما كان الاختلاف في بعض التفاصيل التي أوردها هذا الراوي وأسقطها ذاك.

ولا أدري كيف يمكن أن يكون هذا الطاغية السفاح (حريصا على إقامة الإسلام في شعائره وشرائعه وعلى اتباع السنة النبوية في مجالات الحياة المختلفة) كما أنه (يراعي إقامة السنة في حياة الناس في الأمور كلها أمور الفرد وأمور الأسرة وأمور الجماعة) كما يزعم محامي سفاحي بني أمية؟؟!!.

أو أنه (من أعظم حكام العالم وأقربهم إلى العدل والحكمة وإنما نزلت مرتبته لمقارنته بمثل عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب في مثاليتهما الرفيعة ولأنه انحرف بالحكم عن سنة الخلافة الراشدة من ترك المسلمين يختارون لأنفسهم أو استخلاف أحد من غير عصبته) إلا إذا كنا بالفعل أمة من البهائم أو من الأغنام التي لا تصلح إلا للذبح ذبحا جماعيا كما تذبح الخراف.

ولا أدري كيف جرؤ شيخنا على اعتبار كل هذه الجرائم مجرد مبالغات وأن الرجل (لم يكن بالصورة السيئة التي صورها الكثيرون وهذا ما جعل رجلا في وزن ابن خلدون حكيم المؤرخين ومؤسس علم الاجتماع يقول "وقد كان ينبغي أن تلحق دولة معاوية وأخباره بدولة الخلفاء وأخبارهم فهو تاليهم في الفضل والعدالة والصحبة).

إنه الاستخفاف بالعقول ولا شيء سوى الاستخفاف بالعقول!!.

أما الأهم من هذا فهو أن هذه الواقعة التاريخية الشهيرة والتي ذكرها الشيخ في تاريخنا الذي افترى عليه تكشف عن الطريقة الإرهابية التي جرت بها صياغة وعي الجماهير المسلمة في اتجاه مناوئ للشيعة خوفا من ذلك العهر والفجور الأموي الذي لم يستنكف عن المجاهرة بسب ولعن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ودفن كل من جرؤ على الاعتراض حيا وتحويل هذا السب واللعن إلى دين ومنهج ومذهب تدين به الأمة التي ما زالت حتى هذه اللحظة يصاب فيها المرء بحالة من الذعر والهلع حينما يوصف المرء بأنه شيعي خوفا من تلك الحفرة وذلك الكفن المعد لكل من يرفض مجاراة هذا الفجور الأموي.

قتل حجر في ميزان الإسلام.

لا يخفى على القارئ الكريم أن شيخنا وبطانته يقدمون أنفسهم للناس باعتبارهم ممثلي الإسلام الصحيح في مواجهة الإمبريالية والعلمانية والصهيونية وهلم جرا.

ولكن أي إسلام يدافع عنه شيوخ بني أمية؟؟!!.

هل هناك إسلام آخر لا تعرفه نحن أو يعرفه (الشيعة الباطنيون المنحرفون) إلى آخر لائحة الشتائم والسخائم التي برع هؤلاء في إلقائها في وجه كل من يفضح مخازيهم؟؟!!.

الإسلام الذي نعرفه يقول: (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما)[1]، وقوله تعالى (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل إنه كان منصورا).[2]

لقد نطق كتاب الله عز وجل بالحرمة المؤكدة لسفك دماء الأبرياء وهو ما تؤكده الأحاديث الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومنها ما رواه ابن عمر مرفوعا: لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما.

أو ما جاء به البراء بن عازب مرفوعا: زوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق. رواه ابن ماجة والبيهقي، وزاد فيه الاصبهاني ولو أن أهل سماواته وأهل أرضه اشتركوا في دم مؤمن لأدخلهم النار.

وفي رواية لبريدة مرفوعا: قتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا.

وفي حديث لأبي هريرة مرفوعا: لو أن أهل السماء وأهل الأرض اشتركوا في دم مؤمن لأكبهم الله في النار.

ومن حديث لابن عباس مرفوعا: لو اجتمع أهل السماء والأرض على قتل امرئ لعذبهم الله إلا أن يفعل ما يشاء.

ومن حديث لأبي بكرة مرفوعا: لو أن أهل السماوات والأرض اجتمعوا على قتل مسلم لكبهم الله جميعا على وجوههم في النار.

ومن طريق ابن عباس مرفوعا: أبغض الناس إلى الله ملحد في الحرم ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية، ومطلب دم امرئ بغير حق ليهريق دمه.[3]

---

[1] النساء. الاية ٩٢.

[2] الاسراء. الاية ٣٣.

[3] صحيح البخاري، البيهقي ٣٧/٨.

ومن طريق أبي هريرة مرفوعا: من أعان على قتل مؤمن بشطر كلمة لقي الله مكتوبا بين عينيه: آيس من رحمة الله.

ترى هل يعتقد شيخ الإخوان حقا أن ابن آكلة الأكباد قد نال أيضا حصانة إلهية تحميه من المساءلة أمام الله عز وجل عن تلك الدماء الطاهرة التي أريقت من غير ذنب ارتكبته إلا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كتلك الحصانة التي أعطاها له ليكف عنه ألسنة الناس في الدنيا (ها انتم جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أمن يكون عليهم وكيلا)[1]

ألم أقل لكم أنه وكيل بني امية فكيف يزعم أنه وكيل الله ووكيل القتلة في آن واحد ؟؟!!.

طاغية بني أمية وسب الإمام على منابر المسلمين.

فليسامحنا القارئ الكريم عندما نكرر عرض سخافات الشيخ بين الفترة والأخرى لنساعده على إدراك حجم الفاجعة الأخلاقية التي يصر هؤلاء على تمريرها وإبقائها خالدة وحية في تشكيل وجدان الأمة.

تلك الأمة التي تربت على الهلع والفزع من التلويح بصفة التشيع كما انها تربت على أن أهل بيت العصمة والنبوة هم (زائدة) يمكن الاستغناء عنها ويبقى الإسلام سليما معافى في حين أن التمسك بولائهم هو تطرف مذموم وسب للصحابة رضوان الله عليهم (أجمعين)!! إلى آخر تلك المنظومة الفكرية المختلة عقليا وأخلاقيا والتي تمثل امتدادا عضويا لمنظومة القيم المنحطة التي حرص ابن آكلة الأكباد على زرعها في وجدان الأمة.

من بين تلك الجرائم الأخلاقية تأتي تلك القصة الشهيرة عن سب الإمام علي على المنابر في خاتمة خطبة الجمعة ولنرجع إلى كتب التاريخ.

والمضحك أن من ابرز الاتهامات الموجهة إلى شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام انهم كفار لأنهم يسبون الصحابة في حين تمتلئ صفحات القوم بكل ما هو مخجل من سب وقذف علني لإمام الحق علي بن أبي طالب وكأنه لم يكن لا من أهل البيت ولا من الصحابة!!.

والمهم أن هذا السب كان يجري على منابر المساجد أي أنه استحال جزءا من العبادة التي يتوجه الإنسان من خلالها إلى ربه راجيا رحمته ومغفرته ورضوانه ولا أدري أي رحمة يمكن لها أن تنزل على من سب ولعن أهل بيت نبي الرحمة.

ناهيك عن الازدواجية الأخلاقية والنفاق الفاضح المتمثل في بدء صلاة الجمعة بخطبة يلعن فيها إمام أهل البيت لتنتهي الصلاة بالصلاة على محمد واهل البيت.

---

[1] - النساء . الآية . ١٠٩.

إنه النفاق الممتد في أعقاب بني امية الذين يرون في أنفسهم اقدر وأجدر الناس بحفظ الدين والسهر عليه وهم وحدهم الذين يحبون أهل البيت حبا عاقلا متزنا لا على طريقة المتطرفين من الشيعة (؟؟!!) بينما هم لا يصلون على النبي إلا تلك الصلاة البتراء (صلى الله عليه وسلم) لأن القوم كانوا وما زالوا لا يطيقون أن يذكر آل محمد بخير.

فأي حب إذا لأهل البيت يزعمون؟؟!!.

روايات السب واللعن:

لا شك أن إحدى جرائم ابن آكلة الأكباد الممتدة إلى يومنا هذا هو قيامه بتزييف وعي الأمة وتربية أجيال من الكذابين والمرتزقة بالدين وقطاع الطرق الذين لا يبالون اي جرم ارتكبوا والأدهى من ذلك هو إحساسهم الزائف والمتعالي بأنهم أصحاب الطريق الموصل إلى الله عز وجل.

إنهم كما وصفهم ربنا عز وجل في سورة مريم (قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا (٧٥) وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا)[1].

لا أدري كيف سولت لابن آكلة الأكباد نفسه مناطحة إمام الحق من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وإعلان الحرب عليه ثم كيف سولت له نفسه وشيطانه الرجيم أن يعلن الحرب الدعائية من أجل طمس نور أهل البيت وسبهم وشتمهم ولعنهم ولا ادري اي شيطان سول لشيخنا التقدم للدفاع عن شخص لعن عليا ع أخي رسول الله وزوج ابنته على منابر مساجد المسلمين تلك المساجد التي جعلت ليذكر فيها اسم الله فإذا بها تتحول إلى منابر للشيطان.

شيخنا القرضاوي يقيم الدنيا ولا يقعدها هو وكل من كان على شاكلته عندما تنزل بالمسلمين نازلة مثل إمامة المراة للصلاة بينما هو يترضى على من قدم الشيطان لإمامة المسلمين في الصلاة وإلا فليخبرنا عن اي دين هذا الذي يبيح لابن آكلة الأكباد تحويل منابر المسلمين لسب أولياء الله الصالحين ومن قام بسيفهم وجهادهم عمود الدين من غير خجل ولا حياء ولا مواربة.

[1] - مريم، الاية ٧٦.

يا شيخنا أجبنـا أيهـم أكبر مصيبـــــة؟؟

سب أمير المؤمنين علي بن ابي طالب على المنابر أم إمامة امرأة للصلاة في إحدى كنائس واشنطن؟؟!!.

يا شيخنا أجبنا

ماذا أبقى ابن آكلة الأكباد من حرمة للمسجد أو الصلاة بعد ارتكابه لهذه الجريمة البشعة النكراء؟؟!!.

تقول أيها الشيخ أن الفاطميين (عليهم لعنة الله لأنهم كانوا يسبون الصحابة على منابرهم) ونحن نقطع بكذب هذا الادعاء..

فأين هذه الغيرة والحمية والحماس عندما يتعلق الأمر بمن تقر أنت أنه رابع الخلفاء الراشدين وزوج سيدة نساء العالمين وهو من هو في فضله وسابقته.

لماذا لا نسمع منك همسة استنكار لتلك البشاعات بل أنك جعلت من أقدس مهامك أن تشكك في وقوع تلك الأحداث مع أن وقوعها هو من المسلمات المتواترة بينما يكفي أن يقول قائل ان الفاطميين كانوا يسبون الصحابة لتستحق دولتهم الزوال ويستحق شيعتهم الاستئصال!!.

الن يأتي يوم ينفد فيه هذا المخزون من البغض والحقد على كل ما هو موال ومحب وعاشق لأهل بيت العصمة والنبوة والذي غرسه ابن آكلة الأكباد في نفوس اتباعه من أدعياء الدين؟؟.

أمره لسعد بن أبي وقاص بسب الإمام

أخرج مسلم والترمذي عن طريق عامر بن سعد بن أبي وقاص قال: أمر معاوية سعدا فقال: ما منعك أن تسب أبا تراب؟ فقال: أما ما ذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلن أسبه لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم (فذكر حديث المنزلة: والراية والمباهلة) وأخرجه الحاكم وزاد فلا والله ما ذكره معاوية بحرف حتى خرج من المدينة.

وفي لفظ الطبري من طريق ابن أبي نجيح قال: لما حج معاوية طاف بالبيت ومعه سعد فلما فرغ انصرف معاوية إلى دار الندوة فأجلسه معه على سريره ووقع معاوية في علي وشرع في سبه فرجف سعد ثم قال أجلستني معك على سريرك ثم شرعت في سب علي والله لان يكون لي خصلة واحدة من خصال كانت لعلي أحب إلي من ان يكون لي ما طلعت عليه الشمس - إلى آخر الحديث وفيه من قول سعد وأيم الله لا دخلت لك دارا ما بقيت ونهض.

وفي رواية ابن كثير في تاريخه : دخل سعد بن ابي وقاص على معاوية فقال له: مالك لم تقاتل عليا؟ فقال: إني مرت بي ريح مظلمة فقلت اخ اخ ، فأنخت راحلتي حتى انجلت عني ثم عرفت الطريق فسرت فقال معاوية: ليس في كتاب الله اخ اخ ولكن قال الله تعالى وإن طائفتان من المؤمنينَ اقتتلوا فاصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفئ إلى امر الله فو الله ما كنت مع الباغية على العادلة ولا مع العادلة على الباغية فقال سعد ما كنت لأقاتل رجلا قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: انت مني بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبي بعدي فقال معاوية: من سمع هذا معك؟ فقال فلان وفلان وأم سلمة فقال معاوية أما إني لو سمعته منه صلى الله عليه وسلم لما قاتلت عليا.[1]

وفي رواية من وجه آخر ان هذا الكلام كان بينهما وهما بالمدينة في حجة حجها معاوية وانهما قاما إلى ام سلمة فسألاه فحدثتهما بما حدث به سعد فقال معاوية لو سمعت هذا قبل هذا اليوم لكنت خادما لعلي حتى يموت أو اموت.

لما مات الحسن بن علي "عليهما السلام" حج معاوية فدخل المدينة وأراد ان يلعن عليا على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له: إن هاهنا سعد بن أبي وقاص ولا نراه يرضى بهذا فابعث إليه وخذ رأيه فأرسل إليه وذكر له ذلك فقال إن فعلت لأخرجن من المسجد ثم لا اعود إليه فأمسك معاوية عن لعنه حتى مات سعد فلما مات لعنه على المنبر وكتب إلى عماله أن يلعنوه على المنابر ففعلوا فكتبت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم إلى معاوية: إنكم تلعنون الله ورسوله على منابركم وذلك انكم تلعنون علي بن ابي طالب ومن احبه وانا اشهد ان الله أحبه ورسوله فلم يلتفت إلى كلامها.[2]

قال معاوية لعقيل بن ابي طالب إن عليا قد قطعك وانا وصلتك ولا يرضيني منك إلا ان تلعنه على المنبر قال افعل فصعد المنبر ثم قال بعد ان حمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم: ايها الناس إن معاوية بن ابي سفيان قد امرني أن العن علي بن أبي طالب فالعنوه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ثم نزل فقال له معاوية إنك لم تبين من لعنت منهما بينه فقال: والله لا زدت حرفا ولا نقصت حرفا والكلام إلى نية المتكلم.[3]

أمره لعبيد الله بن عمر بنفس المهمة

بعث معاوية إلى عبيد الله بن عمر لما قدم عليه بالشام فأتى فقال له معاوية: يا بن اخي إن لك اسم ابيك فانظر بملء عينيك وتكلم بكل فيك فأنت المأمون المصدق فاصعد المنبر واشتم

---

[1]. ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٧٧/٨.

[2]. ابن عبد ربه ، العقد الفريد ،٢/ ٣٠١.

٣. ابن عبد ربه ، مرجع سابق ،١٤٤/٢. المستطرف ٥٤/١.

عليا واشهد عليه انه قتل عثمان فقال يا امير المؤمنين اما شتمه فإنه علي بن ابي طالب وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم فما عسى ان اقول في حسبه واما بأسه فهو الشجاع المطرق واما أيامه فما قد عرفت ولكني ملزمه دم عثمان فقال عمرو بن العاص إذا والله قد نكأت القرحة.

أجهزة الدعاية الأموية والمهمة القذرة

روى ابن الأثير في أسد الغابة وابن حجر في الاصابة : عن شهر بن حوشب انه قال : اقام فلان (يعني معاوية) خطباء يشتمون عليا رضي الله عنه وارضاه ويقعون فيه حتى كان آخرهم رجل من الأنصار أو غيرهم يقال له انيس فحمد الله واثنى عليه ثم قال إنكم قد اكثرتم اليوم في سب هذا الرجل وشتمه وإني اقسم بالله أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إني لأشفع يوم القيامة لأكثر مما على الأرض من مدر وشجر واقسم بالله ما احد اوصل لرحمه منه افترون شفاعته تصل إليكم وتعجز عن اهل بيته.[1]

الأحنف بن قيس

بينما معاوية جالس في بعض مجالسه وعنده وجوه الناس فيهم الأحنف بن قيس إذ دخل رجل من أهل الشام فقام خطيبا وكان آخر كلامه ان لعن عليا فقال الأحنف يا امير المؤمنين إن هذا القائل لو يعلم أن رضاك في لعن المرسلين للعنهم فاتق الله يا امير المؤمنين ودع عنك عليا فلقد لقي ربه وأفرد في قبره وخلا بعمله وكان والله المبرور سيفه الطاهر ثوبه العظيمة مصيبته. فقال له معاوية: يا احنف لقد أغضيت العين على القذى وقلت ما ترى وايم الله لتصعدن المنبر فتلعننه طوعا او كرها فقال له الأحنف: يا امير المؤمنين إن تعفني فهو خير لك وإن تجبرني على ذلك فو الله لا يجري شفتاي به أبدا فقال قم فاصعد المنبر قال الأحنف: اما والله لأنصفنك في القول والفعل.

قال: وما انت قائل إن انصفتني؟ قال: اصعد المنبر فأحمد الله واثني عليه واصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم اقول ايها الناس أن امير المؤمنين معاوية امر ان العن عليا وإن عليا ومعاوية اختلفا واقتتلا فادعى كل واحد منهما انه بغي عليه وعلى فئته فإذا دعوت فأمنوا رحمكم الله.

ثم أقول: اللهم العن انت وملائكتك وانبياؤك وجميع خلقك الباغي منهما على صاحبه والعن الفئة الباغية اللهم العنهم لعنا كثيرا امنوا رحمكم الله يا معاوية لا ازيد على هذا ولا انقص حرفا ولو كان فيه ذهاب روحي فقال معاوية: إذا نعفيك يا ابا بحر.[2]

---

[1]. ابن الاثير .أسد الغابة ١٠/ ١٣٤. ابن حجر العسقلاني . الاصابة ، ٧٧/١

٢. ابن عبد ربه . مرجع سابق . ١٤/٢ . المستطرف ،٥٤/١٠.

تزييف الوعي الجمعي للأمة والإبادة الجماعية للشيعة

روى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: روى أبو الحسن علي بن محمد بن أبي سيف المدائني (فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون عليا ويبرءون منه ويقعون فيه وفي اهل بيته وكان اشد الناس بلاء حينئذ أهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة علي عليه السلام فاستعمل عليهم زياد بن سمية وضم إليه البصرة فكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارف لأنه كان منهم ايام علي عليه السلام فقتلهم تحت كل حجر ومدر واخافهم وقطع الأيدي والأرجل، وسمل العيون وصلبهم على جذوع النخل وطردهم وشردهم عن العراق فلم يبق بها معروف منهم وكتب معاوية إلى عماله في جميع الآفاق أن لا يجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة وكتب إليهم: ان انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه فادنوا مجالسهم وقربوهم واكرموهم واكتبوا لي بكل ما يروي كل رجل منهم واسمه واسم أبيه وعشيرته ففعلوا ذلك حتى أكثروا في فضائل عثمان ومناقبه لما كان يبعثه إليهم معاوية من الصلات والكساء والحباء والقطائع ويفيضه في العرب منهم والموالي فكثر ذلك في كل مصر وتنافسوا في المنازل والدنيا فليس يجئ احد مردود من الناس عاملا من عمال معاوية فيروي في عثمان فضيلة او منقبة إلا كتب اسمه وقربه وشفعه فلبثوا بذلك حينا ثم كتب إلى عماله: أن الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر وفي كل وجه وناحية فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين ولا تتركوا خبرا يرويه أحد من المسلمين في ابي تراب إلا واتوني بمناقض له في الصحابة مفتعلة فإن هذا احب إلي وأقر لعيني وأدحض لحجة أبي تراب وشيعته واشد إليهم من مناقب عثمان وفضله.

ثم كتب إلى عماله نسخة واحدة إلى جميع البلدان: انظروا إلى من أقامت عليه البينة انه يحب عليا واهل بيته فامحوه من الديوان واسقطوا عطائه ورزقه وشفع ذلك بنسخة أخرى: من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكلوا به واهدموا داره.

فلم يكن البلاء أشد ولا أكثر منه بالعراق ولا سيما بالكوفة حتى أن الرجل من شيعة علي عليه السلام ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقي إليه سره ويخاف من خادمه ومملوكه ولا يحدثه حتى يأخذ عليه الأيمان الغليظة ليكتمن عليه، فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشر إلخ.[1]

ابن آكلة الأكباد والحرب على شيعة أهل البيت.

إنه اللغز الذي ما زال مستعصيا على فهم كثير من المسلمين والمتعلق بالسبب الكامن وراء تلك الكراهية وحملات التكفير والحقد الأسود الذي كان وما زال يتعرض لها شيعة أهل البيت عليهم السلام من قبل أناس يزعمون انهم من المسلمين بل وخير المسلمين إسلاما وهو ما كشفته تلك السطور السابقة.

---

[1]. ابن ابى الحديد ، مرجع سابق، ١٥/٣.

فمنذ أن برزت كلمة شيعة على خريطة الإعلام الدولي بعد انتصار الثورة الإيرانية والناس يتساءلون في دهشة عمن هم الشيعة فتاتي الإجابات من خزانة الأكاذيب التي كان بنو امية هم أول من انشأها واسسها وملأها بالقاذورات حتى امتلأت وفاضت تارة تقول انهم اناس يقولون ان الوحي اخطأ وضل طريقه إلى علي بن ابي طالب وتارة أخرى بأنهم يسبون الصحابة وتارة ثالثة بأنهم يصلون على (شقفة) إلى آخر تلك السلسلة المتواصلة من الأكاذيب والاتهامات التي لا تنهض على ساقين.

من الضروري أن نفرق بين أمرين:

الأول هو الحاجة الطبيعية للرد على هذه الاتهامات وإبراز الحقائق المتعلقة بهذا النهج الذي يمثل من وجهة نظرنا الامتداد الطبيعي والمنطقي للنهج المحمدي إبراء للذمة وليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيي عن بينة خاصة وان الكثير من الناس هم طلاب لمعرفة الحقيقة التي ينبغي علينا أن نبينها لهم بغض النظر عن موقفهم هم ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر.

والشق الثاني يتعلق بحق الإنسان في اختيار دينه وعقيدته ومذهبه وان الأمة الوحيدة من بين امم العالم التي ما زالت تمارس القتل العقائدي وبث حملات الكراهية المذهبية هي تلك التي تسمى نفسها بالأمة الإسلامية وان هذا النهج هو امتداد للنهج الأموي الدموي وان المدافعين عن هذا النهج الاستئصالي هم من يتعين حشرهم في الزاوية وإجبارهم على الوقوف موقف الدفاع عن النفس وليس اولئك المظلومين الذين تكال لهم التهم والافتراءات من كل حدب وصوب من دون أن يراعي أحد من هؤلاء الأدعياء لهم اي حق أو حرمة.

لقد اثمرت تلك الحملة الأموية الظالمة والشرسة على أهل البيت وشيعتهم العديد من التشوهات الفكرية والأخلاقية في مسار تلك الأمة التي تدعي انها إسلامية رغم ان اذى تلك الحملة المادي والمعنوي كان مركزا على الشيعة دون غيرهم.

لقد رايت بأم عيني حالة الهلع التي تنتاب أي شخص والتي انتابتني انا شخصيا حينما تملكتني القناعة بأن إسلام اهل البيت عليهم السلام هو وحده المبرئ للذمة أمام الله عز وجل يوم الهول الأعظم.

لم تكن الأسباب التفصيلية لهذا الخوف معلومة لدي حتى قرأت واطلعت بنفسي على ما لحق بهؤلاء الشيعة المظلومين دوما من يومها إلى يومنا هذا.

ثم تأكد لي هذا الإحساس بالظلم والغبن والافتراء على الحقيقة حينما تحول الاضطهاد إلى أمر واقع أراه واحسه بنفسي واعاني من وخزه في كل يوم واسمع عنه من خلال ما تتناقله الأخبار من ملاحقات لشيعة أهل البيت رغم اننا في القرن الحادي والعشرين الذي جاء بعد القرن العشرين عصر النور والحرية واحترام حقوق الإنسان.

ثم جاءت احداث العراق لتكشف المزيد والمزيد من العجائب عن ذلك الإجرام الأموي المتمادي مهما تغير لون عباءته وقد راينا بأم اعيننا كيف التقى الأخوة الأعداء من السلفيين والعلمانيين والبعثيين والقوميين والإخوان المسلمين على كلمة سواء هي العداء لمنهج أهل البيت عليهم السلام.

إنه الحقد الأموي الناصبي لأهل بيت العصمة والنبوة الذي يبدل لونه كالحية الرقطاء وفقا للظروف والأحداث ومتطلبات المعركة!!.

اما عن الضرر الواقع بالمسلمين من غير شيعة اهل البيت فهو افدح (وهم ينهون عنه وينأون عنه وإن يهلكون إلا انفسهم وما يشعرون) الأنعام، حتى ولو لم يأخذ نفس الشكل والصورة ويكفي المسلمين تلك النزعة العدوانية غير المبررة التي تربت في أنفسهم وحملتهم على محاربة العالم من حولهم واستعدائه عليهم.

ويكفي المسلمين حالة الشلل العقلي والفكري التي اصابتهم بسبب تعودهم على التخبط العقلي والجمع بين النقيضين.

ويكفي المسلمين ضررا أن هذه الحروب الموجهة ضد الشيعة قد استنزفت طاقاتهم وإمكاناتهم في حرب مثل الحرب العراقية الإيرانية التي دامت ثمانية أعوام وجرت عليهم التدخل الأجنبي والاحتلال الأمريكي للعراق.

ويكفي المسلمين ضررا أن حرب التدمير والإبادة التي شنها المماليك الأكراد بقيادة يوسف بن ايوب على الفاطميين بعنوان محاربة التشيع قد نقلتهم من الناحية الحضارية مئات السنين إلى الوراء.

ويكفي المسلمين ضررا ان وحوش الطالبان التي انشئت وربيت في افغانستان من اجل قمع الشيعة ومضايقة إيران قد ارتدت عليهم بكارثة الحادي عشر من سبتمبر وما تلاها من مصائب وويلات.

ويكفي المسلمين خسارة انهم قد حادوا عن النبع الصافي لأهل البيت عليهم السلام لينهلوا من البرك والمستنقعات مستبدلين الذي هو ادنى بالذي هو خير ولذا فهم يعيشون في تخبط وازمات لا ينهضون من واحدة إلا ليقعوا في غيرها (ومن اعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى) طه.

الهدف الحقيقي لابن آكلة الأكباد

روى الزبير بن بكار في (الموفقيات) قال: سمعت المدائني يقول: قال مطرف بن المغيرة: وفدت مع ابي المغيرة إلى معاوية فكان ابي يأتيه يتحدث عنده ثم ينصرف إلي فيذكر معاوية ويذكر عقله ويعجب مما يرى منه إذ جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء فرايته مغتما فانتظرته ساعة وظننت انه لشيء حدث فينا او في عملنا فقلت له: مالي اراك مغتما منذ الليلة؟

قـــال: يا بني إني جئت من عند أخبث الناس.

قلت له: وما ذاك؟

قـــال: قلت له وقد خلوت به: انك قد بلغت سنا يا امير المؤمنين فلو اظهرت عدلا، وبسطت خيرا، فانك قد كبرت ولو نظرت إلى اخوتك من بني هاشم فوصلت أرحامهم فو الله ما عندهم اليوم شيء تخافه.

فقال لي: هيهات هيهات ملك اخو تيم فعدل وفعل ما فعل، فو الله ما غدا أن هلك فهلك ذكره إلا أن يقول قائل: ابوبكر، ثم ملك أخو عدي فاجتهد و شمر عشر سنين، فوالله ما غدا ان هلك فهلك ذكره إلا ان يقول قائل: عمر، ثم ملك اخونا عثمان فملك رجل لم يكن أحد في مثل نسبه فعمل ما عمل وعمل به فو الله ما غدا ان هلك فهلك ذكره وذكر ما فعل به، وان اخا هاشم يصرخ به في كل يوم خمس مرات: اشهد أن محمدا رسول الله فأي عمل يبقى مع هذا لا ام لك والله إلا دفنا دفناً.

إن هذه الرواية تكشف جانبا من تلك الخبائث المدفونة في تلك النفوس التي جبلت على العناد والكفر وهم الذين حاربوا رسول الله صلى الله عليه وآله أكثر من عشرين عاما حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون اما الأخبث والأحط من هذا فهو استهزاؤه بحديث رسول الله صلى الله عليه وآله!!.

حيث يروي المؤرخون (لما قدم معاوية المدينة لقيه ابو قتادة الأنصاري فقال له معاوية: يا ابا قتادة تلقاني الناس كلهم غيركم يا معشر الأنصار ما منعكم؟ قال لم يكن معنا دواب فقال معاوية: فأين النواضح؟ (اي الإبل)

قال ابو قتادة: عقرناها في طلبك وطلب أبيك يوم بدر.

قال: نعم يا ابا قتادة!! قال أبو قتادة إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا: إنا سنرى بعده أثرة.

قال معاوية: فما أمركم به عند ذلك؟

قـــال: أمرنا بالصبر.

قـــال: فاصبروا حتى تلقوه.

قـــال عبد الرحمن بن حسان حين بلغه قول معاوية:

الا ابلغ معاوية بن صخر — أمير المؤمنين عني كلامي

فأنا صابرون ومنظروكم — إلى يوم التغابن والخصام.[1]

---

[1]. ابن عبد البر ، الاستيعاب ١/ ٢٥٥. ابن عساكر تاريخ ابن عساكر ٧٠/ ٢١٣. السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ١٣٤.

وفي رواية ان ابا ايوب الأنصاري اتي معاوية فشكا إليه أن عليه دينا فلم ير منه ما يحب فراى أمرا كرهه فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إنكم سترون بعدي اثرة.

قـــال: فأي شئ قال لكم؟

قـــال: امرنا بالصبر.

قـــال: فاصبروا.

قـــال: فوالله لا اسألك شيئا أبدا.

وفي لفظ: دخل ابو ايوب على معاوية فقال صدق رسول الله إنكم سترون بعدي أثرة فعليكم بالصبر فبلغت معاوية فقال صدق رسول الله انا أول من صدقه.

فقال ابو ايوب ما اجراة على الله وعلى رسوله؟ لا أكلمه أبدا ولا يؤويني وإياه سقف بيت.[1]

تاريخ ابن عساكر ٥ : ٤٢.

وفي لفظ الحاكم: ان ابا ايوب اتي معاوية فذكر حاجة له فجفاه ولم يجبه فقال أبو ايوب اما إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اخبرنا انه سيصيبنا بعده اثرة قال: فبم امركم؟

قـــال: امرنا أن نصبر حتى نرد عليه الحوض.

قـــال: فاصبروا إذا.

فغضب ابو ايوب وحلف أن لا يكلمه ابدا.[2]

فقط كنا نريد ان نسأل شيخ الإسلام القرضاوي عما هو الفارق بين ما قاله ابن آكلة الأكباد وما قاله الحق عز وجل حكاية في كتابه العزيز عن اولئك الكفار (وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه إن انتم إلا في ضلال مبين)[3] ؟؟!!.

أكابر مجرمي بني أمية: سمرة بن جندب

كما يروي صاحب موسوعة الغدير استخلف زياد على البصرة سمرة بن جندب لما كتب معاوية إلى زياد بعهده على الكوفة والبصرة فكان زياد يقيم ستة أشهر بالكوفة وستة اشهر بالبصرة ،وسمرة من الذين اسرفوا في القتل على علم من معاوية بل بأمر منه حيث اخرج الطبري من طريق محمد بن سليم قال: سألت انس بن سيرين هل كان سمرة قتل احدا؟ قال: وهل يحصى من

---

[1]. ابن عساكر ، مرجع سابق ، ٤٢/٥.

[2]. النسائي ، الخصائص الكبرى ،٢، ١٥/٢.

٣. سورة يس ، الاية ،٤٧.

قتل سمرة بن جندب؟ استخلفه زياد على البصرة واتى الكوفة فجاء وقد قتل ثمانية آلاف من الناس فقال له معاوية: هل تخاف ان تكون قد قتلت احدا بريئا قال لو قتلت إليهم مثلهم ما خشيت. قال ابو سوار العدوي: قتل سمرة من قومي في غداة سبعة واربعين رجلا قد جمع القرآن وروى بإسناده عن عوف قال اقبل سمرة من المدينة فلما كان عند دور بني أسد خرج رجل من ازقتهم ففاجأ أوائل الخيل فحمل عليه رجل من القوم فأوجره الحربة قال: ثم مضت الخيل فأتى عليه سمرة بن جندب وهو متشحط في دمه فقال ما هذا؟ قيل: أصابته أوائل خيل الأمير قال: إذا سمعتم بنا قد ركبنا فاتقوا أسنتنا.

وأعطى معاوية سمرة بن جندب من بيت المال اربعمائة الف درهم على ان يخطب في أهل الشام بأن قوله تعالى: ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد أنها نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام وان قوله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله نزل في ابن ملجم اشقى مراد (عبد الرحمن بن ملجم المرادي قاتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام).

وأخرج الطبري من طريق عمر بن شبه قال: مات زياد وعلى البصرة سمرة بن جندب خليفة له فاقر سمرة على البصرة ثمانية عشر شهرا قال عمر وبلغني عن جعفر الضبعي قال: اقر معاوية سمرة بعد زياد ستة اشهر ثم عزله فقال سمرة: لعن الله معاوية والله لو اطعت الله كما أطعت معاوية ما عذبني أبدا.

وروى من طريق سليمان بن مسلم العجلي قال سمعت أبي يقول: مررت بالمسجد فجاء رجل إلى سمرة فأدى زكاة ماله ثم دخل فجعل يصلي في المسجد فجاء رجل فضرب عنقه فإذا راسه في المسجد وبدنه ناحية فمر ابو بكرة فقال: يقول الله سبحانه قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى قال أبي فشهدت ذلك فما مات سمرة حتى أخذه الزمهرير فمات شر ميتة قال: وشهدته وأتي بناس كثير واناس بين يديه فيقول للرجل ما دينك؟ فيقول أشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله واني بريء من الحرورية فيقدم فيضرب عنقه حتى مر بضعة وعشرون.[1] تاريخ الطبري ٦ : ١٦٤.

– [1] الطبري ، مرجع سابق ٦،/ ١٦٤.

معاوية بن أبي سفيان
المؤسس الأول للإرهاب المنظم.

لا عجب ان يدافع شيوخ الإرهاب عن المؤسس الأموي الأول للإرهاب المنظم وهو ابن آكلة الأكباد ولا عجب أيضا ان يصطف الإرهابيون الجدد في زمرة المدافعين عن سيدهم ومولاهم ومعلمهم كل فنون الإجرام والإرهاب.

إنهم يرفعون الآن في منتدياتهم (لا للربط بين الإرهاب والإسلام) بينما واقع الحال يقول (نعم للربط بين معاوية الإرهابي الأول والإسلام) أي انهم قوم مخادعون (يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون)!!.

وإذا كان هذا الخداع قد انطلى على جمهورنا الغافل المستغفل فالأمر ليس كذلك بالنسبة للعالم الغربي الذي لا يشكل فكره على أساس العاطفة والانفعال كما نفعل نحن.

الإرهاب هو استخدام العنف بكافة أنواعه المعنوية واللفظية والمادية من أجل تحقيق أهداف غير عادلة ولا مشروعة خاصة إذا كان موجها ضد أهداف مصونة ومحترمة يتعين تجنيبها ويلات القتال كالأطفال والنساء والشيوخ والعجائز.

ابن آكلة الأكباد والإرهاب المنظم

روى كل جل كتب التاريخ: ان سفيان بن عوف ووجه في ستة آلاف وامره ان يأتي (هيت) فيقطعها ثم يأتي الأنبار والمدائن فيوقع بأهلها فأتى (هيت) ثم اتى الأنبار وطمع في اصحاب علي عليه السلام لقتلهم فقاتلهم فصبر اصحاب علي ثم قتل صاحبهم أشرس بن حسان البكري وثلاثون رجلا واحتملوا ما في الأنبار من اموال أهلها ورجعوا إلى معاوية.

ووجه عبد الله بن مسعدة بن حكمة الفزاري وكان اشد الناس على علي في الف وسبعمائة إلى تيماء وامره ان يصدق (ان يأخذ منهم الصدقات) من مر به من اهل البوادي ويقتل من امتنع ففعل ذلك وبلغ مكة والمدينة.

ووجه الضحاك بن قيس وامره ان يمر بأسفل واقصة ويغير على كل من مر به ممن هو في طاعة علي عليه السلام من الأعراب وارسل ثلاثة آلاف رجل معه فسار الناس وأخذ الأموال ومضى إلى الثعلبية وقتل وأغار على مسلحة علي وانتهى إلى القطقطانة فلما بلغ عليا أرسل إليه حجر بن عدي في اربعة آلاف فلحق الضحاك بتدمر فقتل منهم تسعة عشر رجلا وقتل من أصحابه رجلان وحجز بينهما الليل فهرب الضحاك وأصحابه ورجع حجر ومن معه.

ووجه عبد الرحمن بن قباث بن أشيم إلى بلاد الجزيرة وفيها شبيب بن عامر جد الكرماني الذي كان بخراسان فكتب إلى كميل بن زياد وهو بهيت يعلمه خبرهم فقاتله كميل وهزمه وغلب على عسكره وأكثر القتل في أهل الشام وأمر أن لا يتبع مدبر ولا يجهز على جريح.

ووجه الحرث بن نمر التنوخي إلى الجزيرة ليأتيه بمن كان في طاعة علي فأخذ من أهل دارا سبعة نفر من بني تغلب فوقع هناك من المقتلة ما وقع.

ووجه زهير بن مكحول العامري إلى السماوة وامره ان يأخذ صدقات الناس فبلغ ذلك عليا فبعث ثلاثة منهم جعفر بن عبد الله الاشجعي ليصدقوا من في طاعته من كلب وبكر فوافقوا زهيرا فاقتتلوا فانهزم أصحاب علي وقتل جعفر بن عبد الله.

وبعث سنة ٤٠ بسر بن أرطاة في جيش فسار حتى قدم المدينة وبها أبو أيوب الأنصاري عامل علي عليها فهرب أبو أيوب فأتى عليا بالكوفة ودخل بسر المدينة ولم يقاتله احد فصعد منبرها فنادى عليه: يا دينار! ويا نجار! ويا زريق! شيخي شيخي عهدي به بالأمس فأين هو؟ يعني عثمان - ثم قال: يا اهل المدينة! والله لولا ما عهد إلي معاوية ما تركت بها محتلما إلا قتلته فارسل إلى بني سلمة فقال والله ما لكم عندي امان حتى تأتوني بجابر بن عبد الله فانطلق جابر إلى ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله فقال لها: ماذا ترين؟ إن هذه بيعة ضلالة وقد خشيت أن اقتل قالت: ارى ان تبايع فإني قد امرت ابني عمر بن ابي سلمة وختني عبد الله بن زمعة ان يبايعا فأتاه جابر فبايعه وهدم بسر دورا بالمدينة ثم سار إلى مكة فخاف أبو موسى ان يقتله فهرب وكتب أبو موسى إلى اليمن إن خيلا مبعوثة من عند معاوية تقتل الناس تقتل من ابى ان يقر بالحكومة.

ثم مضى بسر إلى اليمن وكان عليها عبيد الله بن عباس عاملا لعلي فهرب منه إلى علي بالكوفة واستخلف عبد الله بن عبد المدان الحارثي فأتاه بسر فقتله وقتل ابنه ولقي بسر ثقل عبيد الله بن عباس وفيه ابنان له صغيران فذبحهما وهما عبد الرحمن وقثم وقال البعض إنه وجدهما عند رجل من بني كنانة بالبادية فلما أراد قتلهما قال له الكناني لم تقتل هذين ولا ذنب لهما؟ فإن كنت قاتلهما فاقتلني معهما قال افعل فبدأ بالكناني فقتله ثم قتلهما فخرجت نسوة من بني كنانة فقالت امرأة منهن يا هذا! قتلت الرجال فعلام تقتل هذين والله ما كانوا يقتلون في الجاهلية والإسلام، والله يا ابن أرطأة إن سلطانا لا يقوم إلا بقتل الصبي الصغير والشيخ الكبير ونزع الرحمة وعقوق الأرحام لسلطان سوء وقتل بسر في مسيره ذلك جماعة من شيعة علي باليمن وبلغ عليا الخبر.[1]

[1]. الطبري، تاريخ الطبري ،٦: ٧٧ - ٨١. لابن الأثير، الكامل، ٣: ١٦٢ - ١٦٧، تاريخ ابن عساكر ٣: ٢٢٢، ٤٥٩، الاستيعاب١: ٦٥، ٦٦، تاريخ ابن كثير ٧ : ٣١٩ - ٣٢٢، وفاء الوفاء١: ٣١ والمصدر من موسوعة الغدير للأميني ج١١

وقال ابن عبد البر في الاستيعاب : كان يحيى بن معين يقول: كان بسر بن أرطأة رجل سوء لأمور عظام ركبها في الإسلام فيما نقل أهل الأخبار وأهل الحديث أيضا منها: ذبحه ابني عبد الله بن العباس وهما صغيران بين يدي أمهما . وقال الدارقطني: لم تكن له استقامة بعد النبي عليه الصلاة والسلام وهو الذي قتل طفلين لعبيد الله بن العباس.

وقال أبو عمرو الشيباني لما وجه معاوية بن أبي سفيان بسر بن أرطأة الفهري لقتل شيعة علي رضي الله عنه قام إليه معن أو عمرو بن يزيد السلمي وزياد بن الأشهب الجعدي فقال: يا أمير المؤمنين! نسألك بالله والرحم أن لا تجعل لبسر على قيس سلطانا فيقتل قيسا بما قتلت به بنو سليم من بني فهر وكنانة يوم دخل رسول الله صلى الله عليه وآله مكة فقال معاوية يا بسر لا إمرة لك على قيس فسار حتى أتى المدينة فقتل ابني عبيد الله وفر أهل المدينة ودخلوا حرة بني سليم قال أبو عمرو وفي هذه الخرجة التي ذكر أبو عمرو الشيباني أغار بسر بن أرطأة على همدان وسبى نسائهم فكن أول مسلمات سبين في الإسلام وقتل أحياء من بني سعد).[1]

نبوءة أبو ذر الغفاري وجرائم الإرهابي بُسر:

روى أبو عمرو الشيباني بإسناده من طرق رجلين عن أبي ذر الغفاري (أنه دعا وتعوذ في صلاة صلاها أطال قيامها وركوعها وسجودها قال فسألاه مم تعوذت؟ وفيم دعوت؟ قال تعوذت بالله من يوم البلاء يدركني، ويوم العورة أن أدركه فقالا وما ذاك؟ فقال: أما يوم البلاء فتلتقي فئتان من المسلمين فيقتل بعضهم بعضا وأما يوم العورة فإن نساء من المسلمات يسبين فيكشف عن سوقهن فأيتهن كانت أعظم ساقا اشتريت على عظم ساقها فدعوت الله أن لا يدركني هذا الزمان ولعلكما تدركانه فقتل عثمان ثم أرسل معاوية بسر بن أرطأة إلى اليمن فسبى نساء مسلمات فاقمن في السوق.

وفي تاريخ ابن عساكر : كان بسر من شيعة معاوية بن أبي سفيان وشهد معه صفين. وكان معاوية وجهه إلى اليمن والحجاز في أول سنة أربعين وأمره أن يستقرأ من كان في طاعة علي فيوقع بهم ففعل بمكة والمدينة واليمن أفعالا قبيحة وقد ولي البحر لمعاوية وقتل باليمن ابني عبيد الله بن العباس. وقال الدارقطني: أن بسرا كانت له صحبة ولم يكن له استقامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم يعني: أنه كان من أهل الردة.[2]

قال وروى البخاري في التاريخ أن معاوية بعث بسرا سنة سبع وثلاثين فقدم المدينة فبايع ثم انطلق إلى مكة واليمن فقتل عبد الرحمن وقثم ابني عبيد الله بن عباس وفي رواية الزهري أن معاوية بعثه سنه تسع وثلاثين فقدم المدينة ليبلغ الناس فأحرق دار زرارة بن خيرون أخي بني عمرو

---

[1]. ابن عبد البر ، مرجع سابق ، ٦٥/١.

[2]. ابن عساكر ، مرجع سابق ، ٢٢٠/٣- ٢٢٤.

بن عوف بالسوق ودار رفاعة ابن رافع ودار عبد الله بن سعد من بني الاشهل، ثم استمر إلى مكة واليمن فقتل عبد الرحمن بن عبيد وعمرو بن ام إدراكة الثقفي وذلك أن معاوية بعثه على ما حكاه ابن سعد ليستعرض الناس فيقتل من كان في طاعة علي بن ابي طالب فأقام في المدينة شهرا فما قيل له في أحد إن هذا ممن أعان على عثمان إلا قتله وقتل قوما من بني كعب على مائهم فيما بين مكة والمدينة والقاهم في البئر ومضى إلى اليمن.

وقتل من همدان بالجرف من كان مع علي بصفين فقتل أكثر من مائتين وقتل من الأبناء كثيرا وهذا كله بعد قتل علي بن أبي طالب.

قال ابن يونس: كان عبيد الله بن العباس قد جعل ابنيه عبد الرحمن وقثم عند رجل من بني كنانة وكانا صغيرين فلما انتهى بسر إلى بني كنانة بعث إليهما ليقتلهما ، فلما رأى ذلك الكناني دخل بيته فأخذ السيف واشتد عليهم بسيفه حاسرا وهو يقول:

الليث من يمنع حافات الدار ولا يزال مصلتا دون الدار

إلا فتى أروع غير غدار

فقال له بسر: ثكلتك امك والله ما أردنا قتلك فلم عرضت نفسك للقتل؟ فقال: اقتل دون جاري فعسى اعذر عند الله وعند الناس فضرب بسيفه حتى قتل وقدم بسر الغلامين فذبحهما ذبحا فخرج نسوة من بني كنانة فقالت قائلة منهن يا هذا هؤلاء الرجال قتلت فعلام تقتل الولدان؟ والله ما كانوا يقتلون في الجاهلية ولا إسلام والله إن سلطانا لا يقوم إلا بقتل الرضع الصغيرة والمدره الكبير ويرفع الرحمة وعقوق الأرحام لسلطان سوء فقال لها بسر والله لقد هممت أن اضع فيكن السيف فقالت: تا الله إنها لأخت التي صنعت وما انا بها منك بآمنة ثم قالت للنساء اللواتي حولها ويحكن تفرقن.

إحدى فضائل (أمير المؤمنين) معاوية!!.

يقول الامام على بن ابى طالب :اما إِنَّهُ سَيَظْهَرُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي رَجُلٌ رَحْبُ الْبُلْعُومِ، مُنْدَحِقُ الْبَطْنِ، يَأْكُلُ مَا يَجِدُ، وَيَطْلُبُ مَا لاَ يَجِدُ، فَاقْتُلُوهُ، وَلَنْ تَقْتُلُوهُ! الا وَإِنَّهُ سَيَأْمُرُكُمْ بِسَبِّي وَالْبَرَاءَةِ مِنِّي: فَأَمَّا السَّبُّ فَسُبُّونِي، فَإِنَّهُ لِي زَكَاةٌ وَلَكُمْ نَجَاةٌ: وَأَمَّا الْبَرَاءَةُ فَلاَ تَتَبَرَّءوا مِنِّي، فَإِنِّي وُلِدْتُ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَسَبَقْتُ إِلَى الإِيمَانِ وَالْهِجْرَةِ.[1]

مندحق البطن اي ان بطنه قد تدلت امامه بسبب شراهته في تناول الطعام.

- [1] نهج البلاغة . خطبة ٥٦.

تعليق كان (السيد) معاوية مشهورا بالشره حيث تحققت فيه دعوة رسول الله (لا أشبع الله بطنه) وهي بكل تأكيد دعوة عليه ولا يمكن ان تكون له إلا ان شيوخنا الأفاضل أدخلوها في إطار الفضائل؟؟!!! جريا على عادتهم في تزوير التاريخ وقلب الحقائق.

لم يخجل هؤلاء السادة من أنفسهم وهم يقولون أن هذا الشره هو من الخصال السلطانية الحميدة وفاتهم ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرارا وتكرارا (نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا اكلنا لا نشبع) وقوله صلى الله عليه وآله وسلم (ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه) (والمؤمن يأكل في معي واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء) ولذا فقد كان ابن آكلة الأكباد يأكل ولا يشبع سبع مرات في اليوم والليلة ثم يقول لهم ارفعوا الطعام فوالله ما شبعت ولكن مللت!!.

إنها بشاعة وأي بشاعة؟؟!!.

الشيخ يكتب التاريخ على طريقة معزة وإن طارت!!. -

هناك تلك القصة أو الطرفة الشهيرة عن الرجلين اللذين تلاحيا عندما رأيا عن بعد كائنا كبيرا أسود اللون يتحرك على الأرض فقال أحدهما إنه ماعز كبير وقال الآخر إنه طائر كبير هبط إلى الأرض وأصر كل منهما على رأيه واثناء ذلك طار ذلك الكائن محلقا في الفضاء فقال شيخنا (معزة وإن طارت)!!.

هذا هو ملخص ما حاول شيخ الإسلام القرضاوي إقناعنا به بمساعدة تلاميذه من الوهابيين الجدد من أصحاب القيم الأموية المركوسة والذين صبوا جام غضبهم على ذلك المسكين (ابي الفرج الأصفهاني) والتهمة الجاهزة هي (تشيعه لأهل البيت) وهي أم الكبائر من وجهة نظر من يرون انفسهم (الفرقة الوحيدة الناجية من النار التي لن تمسها النار إلا أياما معدودة) اما الدليل القاطع فهو انه حكى شيئا من اخبار العالم السفلي لمردة بني امية والعباس عالم الغلمان والقيان والمضحكين والمهرجين والجواري والراقصات وكأن هذا العالم كان محض خيال وكأن هؤلاء البرابرة لم يُروا في حياتهم إلا في دور العبادة ولم يتنوقوا كأسا من خمر وهم من هدم الكعبة وسفك الدم الحرام أما الحكم فهو إعدام الكتاب وعدم الاعتداد بما فيه!!!.

فمتى كان كتاب الأغاني هو العمدة في فضح جبابرة بني امية وما هو رأي الشيخ فيما أورده باقي المؤرخين من امثال ابن عساكر والمسعودي والمدائني وابن عبد البر وابن عبد ربه الأندلسي ناهيك عن أن روايات سب ولعن الإمام علي قد وردت في كتب القوم المقدسة مثل مسلم والترمذي والنسائي وغيرهم.

اما لماذا الإصرار على الاستفراد بأبي الفرج الأصفهاني ومحاولة النيل منه فهو أسلوب قديم جديد يقوم على أساس تجزئة الأدلة ومهاجمة كل دليل على حدة واستغفال القارئ وهو اسلوب يجمع بين جهل صاحبه الذي لم يطلع ربما على بقية المصادر التاريخية التي قالت نفس ما قاله الأصفهاني وربما زادت عليه والأمر الثاني هو التشكيك في القضية كلها على طريقة رحلة الألف ميل التي تبدأ بخطوة واحدة هي إسقاط ابي الفرج الأصفهاني على أن يطلب ابوكاتو بني أمية التأجيل عله يعثر على دليل يمكنه يوما ما من إلغاء الطبري وابن كثير وابن قتيبة والمسعودي وابن عساكر وابن عبد ربه وابن عبد البر والمدائني لنحصل في نهاية التاريخ (هذا إذا بقي المسلمون داخل التاريخ في ظل تسيد تلك العقلية الغوغائية التافهة) على **نتيجتين متلازمتين:**

الأولى هي براءة بني أمية ومن مهد لهم ومن سار على خطوهم وإفلاتهم من حبل المشنقة وهو هدف غال ونبيل يتعين على الأمة حشد طاقاتها وتسخير إمكاناتها والتضحية من أجل تحقيقه بكل القيم والمبادئ الأخلاقية السامية وما تبقى من دماء الشيعة!!.

والثانية ان الأمة الإسلامية بفضل شيخنا القرضاوي ستصبح يومها بلا تاريخ ولا ذاكرة بل ويمكن يومها تدريس الملزمة الوحيدة الباقية من تاريخ المسلمين لتلاميذ الصف الثاني الابتدائي وكفى الله الشيخ الجليل بعد ذلك شر القتال او تأليف كتاب آخر اعجوبة مثل كتابه الذي افترى فيه على الحقيقة!!.

فهل ما زال شيخنا مصرا على كونها معزة حتى وإن صعدت إلى السماء السابعة؟؟!!.

وهل يبقى شيخنا مصرا على تلك الأوسمة والنياشين التي منحها لسيده ومولاه ابن آكلة الأكباد.

وهل ما زال الشيخ مصرا على الاستنجاد بابن خلدون (حكيم المؤرخين) الذي طوى تاريخ بني أمية كله (إيثارا للسلامة على ما يبدو) في عجالة من بضع صفحات من تاريخه حيث اثبت في تلك العجالة على سبيل المثال (أن بسر بن أرطأة قتل الصحابي أبا بكرة خنقا عندما امتنع من تصديقه في سب الإمام علي بن ابي طالب) كما اثبت فيها واقعة قتل ابن آكلة الأكباد لحجر بن عدي وأصحابه ورده عبد الرحمن بن حسان إلى زياد ليدفنه حيا .[1]

وكأن خنق الصحابة ودفنهم أحياء لا يتنافى مع المعايير القرضاوية الدولية الإسلامية الأخلاقية للعدالة والحكمة والعظمة كونه اجتهاد يثاب فاعله بأجر واحد!! ولا يمكن له ان يعكر صفو إنجازات المرحلة أو يحرم طاغية بني أمية من تلك الأوسمة والنياشين خاصة وأن الرجل قد نال بركة الصحبة فضلا عن وسام الحصانة الدينية من الطبقة الأولى الذي منحه له تلميذه النجيب!!.

---

[1] . عبد الرحمن بن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ٣/٣٠-٤.

والخلاصة أن الاستعانة بمن أسماه الشيخ حكيم المؤرخين ابن خلدون لن تفيد الشيخ في مرافعته عن بني أمية في قليل او كثير.

وهناك يوم الهول الأعظم الذي لن تجدي فيه مثل هذه المرافعات (هاأَنتُمْ هؤُلاء جادلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَن يُجَادِلُ اللّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أم مَّن يَكُونُ عليهِمْ وَكِيلاً)[1] حيث ستتوالى الانهيارات والاعترافات ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون!!.

(وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعدَاء اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ * حَتَّى إِذَا مَا جَاؤُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ * وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنْ الْخَاسِرِينَ * فَإِن يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُم مِّنَ الْمُعْتَبِينَ * وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاء فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ)[2] سورة فصلت ١٩-٢٥

لماذا فكرت ألمانيا في إقامة تمثال من ذهب لطاغية بني أمية في قلب عاصمتها؟؟

الجواب واضح تماما في السطور السابقة ويبدو أن الألمان قد عدلوا بعد ذلك عن هذه الفكرة عندما اكتشفوا أن الجهد الأساسي الذي بذله ابن آكلة الأكباد قد صب في النهاية لصالح أعدائهم التاريخيين وبالتالي فالمكان الطبيعي للتمثال المذكور ليس في ألمانيا بل في دولة أصبحت شرق اوسطية رغم أنف العرب والمسلمين ويبدو ان السم الأموي قد اصاب المسلمين في عقولهم وأكبادهم حتى أصبحوا في النهاية بلا حول ولا قوة بل ومطية لكل راكب وسلبا لكل ناهب ومع ذلك ما زال شيخنا مصرا على أن يجرعنا المزيد من كؤوس السم الأموي رافعا شعار داوني بالتي كانت هي الداء.

المسلمون بمن فيهم بعض المتنفذين من الرموز الشيعية ما زالوا مصرين على أن قضية فلسطين هي القضية المركزية للأمة الإسلامية ولا شك انها قضية مركزية إلا أن كلمة المركزية بالألف واللام تعني أن حلها يعني حل كل مشاكل المسلمين بينما يقول الواقع والتاريخ أن مأساة فلسطين هي واحدة من تلك المآسي الناتجة عن تسيد ذلك النهج الأموي الذي ما زال يتلوى ويتلون والذي لم يتقن طيلة القرون الماضية سوى صناعة التخلف والانحطاط.

---

[1] - النساء، الاية ١٠٩.

[2] - فصلت، الاية ١٩- ٢٥.

لقد فات هؤلاء أيضا ان بني امية هم من تحالف مع هؤلاء اليهود لمحاربة الإسلام ومحاصرة اهله يوم الأحزاب حيث تحالف نفر من اليهود الذين ذهبوا إلى مكة وعقدوا اتفاقا مع كفار قريش بقيادة أبي سفيان وكان ذلك في العام الخامس للهجرة وكان من بين الأسباب الرئيسية لفشل تلك الهجمة الصهيونية القرشية ذات القيادة الأموية هو جهاد امير المؤمنين علي بن أبي طالب وقتله لعمرو بن عبد ود ولذا فقد حاربه هؤلاء اخذا بثأر كفارهم يوم بدر وربما انتقاما لفشل المخطط اليهودي بسبب ما أنزله سيف علي بهؤلاء المتآمرين على الإسلام يوم الأحزاب ثم بعد ذلك يوم خيبر.

لا اليهود نسوا ما حل بهم بسبب تآمرهم على الإسلام ولا الأسباب التي دفعتهم لهذا التآمر ولا الأمويون القدامى او الجدد نسوا حقدهم على الإمام علي خاصة أو اهل البيت عامة حيث ما زالت مراجل هذا الحقد والتآمر تغلي في صدورهم وتؤزهم ازا للتآمر على شيعته والتحريض على قتلهم أينما حلوا أو ارتحلوا بينما نسي شيوخنا من رافعي شعار الوحدة الإسلامية بصورة عشوائية تلك الحقائق أو غفلوا عنها مضحين بها من أجل تلك الشعارات المرتجلة التي ترفع على حساب الحقيقة والواقع.

لا يقولن قائل اننا ندعو بذلك لشن الحروب او لأخذ الثأر بصورة بدائية كما يفعل الأمويون والسائرون على دربهم من انصار حضارة الذبح والتفخيخ فنحن الآن في عصر السياسة والثقافة حيث يمكن للأساليب النظيفة ان تؤتي من النتائج والثمار ما تعجز عنه الحروب وسفك الدماء.

وكل ما نطالب به هو عدم السقوط في الحفر والمطبات والحيل والمكائد التي اتقن هؤلاء صنعها وجر شيعة أمير المؤمنين لها.

رأي الإمام علي بن أبي طالب في ابن آكلة الأكباد

قال لنا الشيخ القرضاوي رأيه مستندا إلى زبدة آراء (جمعية عشاق بني امية) وابرز أعضاؤها الدكتور عويس الوهابي وابن العربي المالكي ولفيف من علماء الهند وباكستان!! ومن أسماه الشيخ بحكيم المؤرخين ابن خلدون والمسألة كما راينا بأم اعيننا قليل من الحقائق كثير من الأراء والأهواء التي يجري صياغتها كلها على طريقة (قتل ولكن!!) (سرق ولكن!!) (كذب ولكن!!) (سب الإمام ولكن!!) (امر بالكذب على رسول الله ولكن!!) اي انه (اقر واعترف بجريمته ولكنه اكتفى بطلب أجر واحد بدلا من اجرين!!) ويا للوقاحة!!.

ومن حقنا نحن أتباع مدرسة أهل البيت ان نرجع إلى ما قاله إمام الحق في مواجهة اتباع مدرسة (ابن لكن) التي انجبت لنا ذلك الغلام الفذ أسامة بن لادن.

سيقول الشيخ وهو اختصاصي التشكيك وكذا كل محامي الجنايات والمخدرات الذين يذهبون إلى محكمة الجنايات أيضا يترافعون عمن يقتلون ويسرقون وينهبون ويدمرون عقول أبناء الأمة ليترافعوا عن موكليهم ويقولون (ضبط ولكن!!) (قُتل ولكن) ليأخذوا في النهاية أجورهم المليونية من دماء الضحايا فهم ليسوا من الباحثين عن العدالة وهذه لم تكن يوما ما مهمتهم: أن كتاب (نهج البلاغة) مشكوك فيه وقد أبرز لنا تلك الشنشنة عندما نقل عن سيد قطب كلام الإمام علي بن أبي طالب ع (إن عليا إما أن يكون عليا أو فلتذهب الخلافة عنه بل فلتذهب الحياة معها وهذا هو الفهم الصحيح الذي لم يغب عنه وهو يقول فيما روي عنه "إن صح النقل"!! والله ما معاوية بأدهى مني ولكنه يغدر ويفجر ولولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس). ص-٦٠

اي انه (نقل ولكن) وطبعا فإن كلمة إن صح النقل عنه هي من عند الشيخ الذي يستنكف عن النقل والاستناد للإمام علي بن أبي طالب والسبب في استنكافه النقل عن الإمام علي ومحاولته التشكيك فيما ينقل عنه هو ذلك الخط الثابت الذي اتخذه أعداء الأمة منذ مطلع الدهر الراغبين في الحط دوما من مداركها الثقافية والأخلاقية والعقلية وهو عدم تعويد أسماع الناس على تلك الكلمات النورانية مقابل حشو أسماعهم بكل ما هو غوغائي ومتدن من كلام يخلو من الحكمة والنور والعقل.

نحن في غنى عن خوض معركة لإثبات صحة ما جاء في نهج البلاغة الذي شرحه وقدمه الكثير من العلماء العقلاء مثل الشيخ محمد عبده والشيخ صبحي الصالح وقبلهم العشرات والعشرات من الفلاسفة والحكماء والذي يمثل المصدر الرئيس لأغلب الحكم التي يستشهد بها أبناء الأمة لعدة أسباب:

أولــها: أن خطب الإمام وكلماته النورانية ليست قاصرة على نهج البلاغة بل هي مبسوطة في الكثير من المصادر التاريخية والحديثية التي يعتبر تجاهلها جهلا وانحطاطا وليس علما وترفعا بأي حال من الأحوال.

ثانيا: أن يكون المرء من أدعياء العلم والمعرفة قاصرا في فهمه مقتصرا في علمه على كتب الوزارة المفروضة على الناس سواء سميت بالصحيحين أو بالصحاح فهذه ليست مشكلتنا بل هي مشكلة الجاهل الذي يصر على أن ليس وراء ما عرف علما لغيره (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه) والناس أعداء ما جهلوا كما أن الجاهل عدو نفسه وأهله وأمته.

ثالثا: ان نهج البلاغة الذي جمعه الشريف الرضي رضوان الله عليه هو من المرفوع وكما يقول علماء الحديث من رفع فقد تكفل لك بالصحة ومن اسند فقد أحالك (اي انه قال والعهدة على الراوي صدق أو كذب!!).

رابعا: لو ان الشيخ واتباعه من جمعية انصار واحباب بني امية الزاعمين زورا وبهتانا أنهم (أبناء الله وأحباؤه) كلفوا خاطرهم لوجدوا خطب الإمام منثورة بأسانيدها في الكتب المعتبرة سواء كانت كتب التاريخ او كتب اهل البيت والخلاصة اننا نثق في الشريف الرضي ولا نأتمن القرضاوي على رواية واحدة والدليل على صحة موقفنا هو ذلك التلفيق الذي ملأ به كتابه عن تاريخنا الذي افترى عليه.

السؤال الذي كان على الشيخ ان يجيب عليه قبل أن يلقي بقنبلة التشكيك السامة في نسبة تلك العبارة للإمام علي عليه السلام هو أين نجد خطبه وحكمه ومواقفه إذا كان نهج البلاغة كما يتقولون ويشككون؟؟.

هل ضاع كل هذا التراث التاريخي والفكري والعقلي والفلسفي ام انه حفظ بالفعل وهذا ما نعتقده.

والأهم من هذا لماذا يسقط شيخنا تلك الفترة من الصراع الدامي بين الحق والباطل من قراءته لسيرة (عظماء بني امية) ويكتفي بتلك (النهاية السينمائية السعيدة) (للفتنة) التي (قتل فيها الخليفة الثالث عثمان بن عفان وأدت نتائجها إلى مواجهات وقعت بين الصحابة في معركتي الجمل وصفين حيث قتل في هذه المعارك ما لم يقتل في حروب المشركين واليهود ودخل الكائدون للإسلام والمتربصون به في هذه الأحداث لينفخوا فيها ويجعلوا من الحبة قبة "تأمل البلاغة القرضاوية!!" ومن الشرارة نارا مستعرة مثل عبد الله بن سبأ اليهودي الذي تظاهر بالإسلام ليهدمه من الداخل ويشيع الأباطيل ويوقد النار كلما اوشكت أن تطفأ او يقترب الفريقان من الصلح والوئام .. ولكن سرعان ما انقشع ذلك كله بخطوة شجاعة مؤمنة قام بها رجل مؤمن شجاع آثر الآخرة على الأولى ورضا الخالق على رضا الخلق وتنازل بإيثار وزهد عن منصب الخلافة ليجمع كلمة المسلمين ويتنازل لخصمه عن الخلافة راضيا مختارا... إنه سبط رسول الله الحسن بن علي) ص٢١٢ من الكتاب الأعجوبة.

وطبعا فإن شيخنا لم يقل هذه المرة (إن صحت الرواية عن الدور المزعوم لابن سبأ!!) مثلما غمز ولمز في نسبة الرواية للإمام علي بن أبي طالب كما اننا متأكدون انه لن يستند إلى حجته البالغة من أن التاريخ كتب في عهد العباسيين بقلم الفئة المنتصرة التي اردت تشويه الفئة المغلوبة

ولا شك أن هذه الفقرة التي نقلناها من ذلك الكتاب الأعجوبة تشبه تلك الخطبة التي القاها واحد من شيوخ السلطة وأراد أن يهاجم المعارضين الإسلاميين فقال (ماذا يريد هؤلاء الأوغاد فالسلطة تحكم بالشريعة الإسلامية والتلفاز يبدأ ببسم الله الرحمن الرحيم وينتهي بصدق الله العظيم) وفات شيخ الحكومة أن يخبرنا عما يبثه ذلك التلفاز من أكاذيب وبذاءات في تلك الساعات الطوال الفاصلة بين البسملة والتصديق.

اما قول شيخنا ان الإمام الحسن بن علي بايع طائعا مختارا لابن آكلة الأكباد فهو غش وخداع وقد بينا ذلك في فقرة سابقة.

اما الأدهى والأمر فهو انه يريد أن يجعل من إمارة ابن آكلة (وليس وضع الحرب كما أسلفنا) "رضا لله وإيثارا للآخرة على الدنيا" وكأن ذلك الجهاد والنضال الذي مارسه الإمام علي وانصار الشرعية الإسلامية العليا عملا لا يرضي الله عز وجل!!.

وقد فات شيخنا القرضاوي ايضا ان يخبرنا عن الذي جرى في تلك الحروب الطاحنة التي شنها الناكثون والقاسطون يوم الجمل وصفين فطحنت البشر والقيم والمبادئ الإسلامية الفاضلة ولماذا بدأت من الأساس وما هو الدور المزعوم الذي قامت به تلك الشخصية الأكذوبة المسماة بابن سبأ كما فاته ايضا ان يقول لنا هل انتهى البث الأموي الإجرامي بعد تلك الخطوة التي قام بها الإمام الحسن بن علي عليه السلام ام انه ما زال متواصلا بل وعصيا على الإغلاق والإنهاء؟؟!!.

رأي الجاحظ في معاوية والأمويين

ولأن جل ما سطره الشيخ كان اعتمادا على آراء جمعية احباب بني امية فنحن نسوق إليه راي الجاحظ في الأب الأموي المؤسس وهي الرسالة التي تكشف عن رايه في معاوية وبني امية فضلا عن رايه في مؤسسي جماعة انصار بني امية.

قال الجاحظ: فعندها استوى معاوية على الملك واستبد على بقية الشورى وعلى جماعة المسلمين من الأنصار والمهاجرين في العام الذي سموه عام الجماعة وما كان عام جماعة بل كان عام فرقة وقهر وجبرية وغلبة والعام الذي تحلت فيه الإمامة ملكا كسرويا والخلافة غصبا وقيصريا ولم يعد ذلك اجمع الضلال والفسق، ثم مازالت معاصيه من جنس ما حكينا وعلى منازل ما رتبنا حتى رد قضية رسول الله صلى الله عليه وسلم ردا مكشوفا وجحد حكمه جحدا ظاهرا في ولد الفراش وما يجب للعاهر مع إجماع الأمة ان سمية لم تكن لأبي سفيان فراشا وأنه إنما كان بها عاهرا فخرج بذلك من حكم الفجار إلى حكم الكفار، وليس قتل حجر بن عدي

وإطعام عمرو بن العاص خراج مصر وبيعته يزيد الخليع والاستئثار بالفيئ واختيار الولاة على الهوى وتعطيل الحدود بالشفاعة والقرابة من جنس جحد الأحكام المنصوصة والشرائع المشهورة والسنن المنصوبة، وسواء في باب ما يستحق من الإكفار جحد الكتاب ورد السنة إذ كانت السنة في شهرة فهذه أول كفرة كانت في الأمة، ثم لم تكن إلا فيمن يدعي إمامتها والخلافة عليها، على أن كثيرا من أهل ذلك العصر قد كفروا بترك إكفاره، (لاحظ وقارن!) وقد اربت عليهم نابتة عصرنا ومبتدعة دهرنا (مات الجاحظ قبل أن يموت كمدا لو رأى أعجوبة القرضاوي!!) فقالت: لا تسبوه فإن له صحبة وسب معاوية بدعة ومن يبغضه فقد خالف السنة، فزعمت أن من السنة ترك البراءة ممن جحد السنة!!.

ثم الذي كان من يزيد ابنه ومن عماله وأهل نصرته ثم غزو مكة ورمي الكعبة واستباحة المدينة وقتل الحسين عليه السلام في أكثر أهل بيته مصابيح الظلام وأوتاد الإسلام بعد الذي أعطى من نفسه من تفريق أتباعه والرجوع إلى داره وحرمه أو الذهاب في الأرض حتى لا يحس به أو المقام حيث أمر به فأبوا إلا قتله والنزول على حكمهم وسواء قتل نفسه بيده أو أسلمها إلى عدوه وخير فيها من لا يبرد غليله إلا بشرب دمه.

فاحسبوا قتله (الحسين ع) ليس بكفر وإباحة المدينة وهتك الحرمة ليس بحجة كيف تقولون في رمي الكعبة وهدم البيت الحرام وقبلة المسلمين فإن قلتم: ليس ذلك أرادوا بل إنما أرادوا المتحرز به والمتحصن بحيطانه. أفما كان من حق البيت وحريمه أن يحصروه فيه إلى أن يعطى بيده وأي شيء بقي من رجل قد أخذت عليه الأرض إلا موضع قدمه؟؟!!.

واحسب ما رووا عليه (على يزيد) من الأشعار التي قولها شرك والتمثل بها كفر شيئا مصنوعا كيف يصنع بنقر القضيب بين ثنيتي الحسين عليه السلام وحمل بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم حواسر على الأقتاب العارية والإبل الصعاب والكشف عن عورة علي بن الحسين عند الشك في بلوغه على أنهم إن وجدوه وقد أنبت قتلوه وإن لم يكن أنبت حملوه كما يصنع أمير جيش المسلمين بذراري المشركين وكيف تقولون في قول عبيد الله بن زياد لإخوته وخاصته: دعوني أقتله فإنه بقية هذا النسل فأحسم به هذا القرن وأميت به هذا الداء وأقطع به هذه المادة.

خبرونا على ما تدل هذه القسوة وهذه الغلظة بعد أن شفوا أنفسهم بقتلهم ونالوا ما أحبوا فيهم. أتدل على نصب وسوء رأي وحقد وبغضاء ونفاق وعلى يقين مدخول وإيمان ممزوج أم تدل على الإخلاص وعلى حب النبي صلى الله عليه وآله وسلم والحفظ له وعلى براءة الساحة وصحة السريرة فإن كان على ما وصفنا لا يعدو الفسق والضلال - وذلك أدنى منازله - فالفاسق ملعون!!.

وزعمت نابتة عصرنا ومبتدعة دهرنا (عصر الجاحظ وليس عصرنا) أن سب ولاة السوء فتنة ولعن الجورة بدعة وإن كانوا يأخذون السمي بالسمي والولي بالولي والقريب بالقريب وأخافوا الأولياء وآمنوا الأعداء وحكموا بالشفاعة والهوى وإظهار القدرة والتهاون بالأمة والقمع للرعية وأنهم في غير مداراة ولا تقية وإن عدا ذلك إلى الكفر وجاوز الضلال إلى الجحد فذاك أضل لمن كف عن شتمهم والبراءة منهم، على أنه ليس من استحق اسم الكفر بالقتل كمن استحقه برد السنة وهدم الكعبة. على أنهم مجمعون على انه ملعون من قتل مؤمنا متعمدا أو متأولا.

فإذا كان القاتل سلطانا جائرا أو أمير عاصيا لم يستحلوا سبه ولا خلعه ولا نفيه ولا عيبه وإن أخاف الصلحاء وقتل الفقهاء وأجاع الفقير وظلم الضعيف وعطل الحدود والثغور وشرب الخمور وأظهر الفجور.

ثم مازال الناس يتسكعون مرة ويداهنونهم مرة ويقاربونهم مرة ويشاركونهم مرة إلا بقية ممن عصم الله تعالى ذكره حتى قام عبد الملك بن مروان وابنه الوليد وعاملهما الحجاج بن يوسف ومولاه يزيد بن أبي مسلم فأعادوا على البيت بالهدم وعلى حرم المدينة بالغزو فهدموا الكعبة واستباحوا الحرمة وحولوا قبلة واسط وأخروا صلاة الجمعة إلى مغرب الشمس.

فإن قال رجل لأحد منهم: اتق الله فقد أخرت الصلاة عن وقتها قتله على هذا القول جهارا غير ختل وعلانية غير سر. ولا يعلم القتل على ذلك إلا اقبح من إنكاره فكيف يكفر العبد بشيء ولا يكفر بأعظم منه وقد كان بعض الصالحين ربما وعظ بعض الجبابرة وخوفه العواقب وأراه أن في الناس بقية ينهون عن الفساد في الأرض حتى قام عبد الملك بن مروان والحجاج بن يوسف فزجرا عن ذلك وعاقبا عليه وقتلا فيه فصاروا لا يتناهون عن منكر فعلوه.

فاحسب أن تحويل القبلة كان غلطا وهدم البيت كان تأويلا واحسب ما رووا من كل وجه أنهم كانوا يزعمون أن خليفة المرء في أهله ارفع عنده من رسولهإليهم باطلا ومصنوعا مولدا.

واحسب وسم أيدي المسلمين ونقش أيدي المسلمات وردهم بعد الهجرة إلى القرى وقتل الفقهاء وسب ائمة الهدى والنصب لعترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يكون كفرا كيف نقول في جمع ثلاث صلوات فيهن الجمعة ولا يصلون أولاهن حتى تصير الشمس على أعالي الجدران كالملاء المعصفر. فأن نطق مسلم خبط السيف وأخذته العمد وشك بالرماح. وإن قال قائل: اتق الله أخذته العزة بالآثم ثم لم يرض إلا بنثر دماغه على صدره وبصلبه حيث تراه عياله.

ومما يدل على أن القوم لم يكونوا إلا في طريق التمرد على الله عز وجل والاستخفاف بالدين والتهاون بالمسلمين والابتذال لأهل الحق أكل امرائهم الطعام وشربهم الشراب على منابرهم أيلم جمعهم وجموعهم.. فعل ذلك حبيش بن دلجة وطارق مولى عثمان والحجاج بن يوسف وغيرهم.

انتهى ولا ادري ما راي الشيخ في شهادة الجاحظ بعد ان عرفنا راي الجاحظ فيمن كان الشيخ القرضاوي على شاكلتهم!!؟؟.

الوثائق السياسية للمفاوضات بين الإمام علي بن أبي طالب وابن أبي سفيان.

يحتاج الباحث عن حقيقة الصراع بين نهج الشرعية القائمة على تجسيد مبادئ الإسلام في صورتها الأصلية بقيادة الإمام علي عليه السلام في مواجهة معسكر التزييف والخداع الأموي وانصاره من البغاة على الحق من يومها إلى يومنا بقيادة معاوية بن ابي سفيان أن يتأمل مسار المفاوضات التي جرت بين الإمام وابن آكلة الأكباد وأن يقرأ تلك الوثائق السياسية التي جرى تبادلها بين الفريقين قبل بدأ القتال وعندها سيكتشف المرء كيف جرى التلاعب بمبادئ الإسلام والأخلاق لتصبح قيم الدين حمالة أوجه ذات أفانين وألوان.

إنها وثائق كتبت ودونت ولم تكن مجرد كلمات قيلت فسمعها البعض ووعى وفات البعض أن يسمع أو أن يعي أو سمع البعض ولم يحفظ ولم يعي كما أنها ليست قاصرة بحال من الأحوال على نهج البلاغة وإنما ذكرها المؤرخون الأثبات في كتبهم وقام علماء التحقيق بالتأكد منها ومطابقة ما ورد في تلك الكتب مع بعضها البعض.

لسنا والحمد لله ممن يطعنون ويهاجمون بصورة عشوائية بل العكس هو الصحيح فالعلماء المحققون الذين حققوا كتب التاريخ كثر .. صحيح انهم ليسوا من نجوم الفضائيات ولكنهم وللحق والتاريخ قاموا بما ينبغي عليهم القيام به ونقلوا لنا ما صح عندهم وبقي على الباحثين ان يكملوا المهمة من الزاوية الموضوعية وهي إعادة قراءة التاريخ والتأمل في أحداثه واستخلاص الدروس والعبر منها وليس إعادة كتابة التاريخ كما يدعو مولانا ليتمكن من حذف ما لا يروق له وهي مهمة لن تتوقف ما طلع الشمس والنهار وما تجددت العقول البشرية وأساليبها في المقاربة والنقد والتحليل.

كان على الشيخ واتباعه ممن يقدمون انفسهم للناس باعتبارهم يمتلكون قيمة إضافية افتقدها غيرهم من اليساريين والعلمانيين كونهم أصحاب منهج رسالي ديني اخلاقي وانهم يمثلون الطليعة المناضلة الساعية لاستعادة مكانة الدين في واقع الناس الا يدافعوا عن هذا السلوك الانتهازي اللااخلاقي الذي مارسه ابن صخر وابن النابغة ذلك السلوك الذي الحق أبلغ الضرر بالعقل الإسلامي والضمير الإنساني ناهيك عن الواقع السياسي للأمة الإسلامية والذي أفرز لنا كل تلك التناقضات والمصائب والخيبات والهزائم المتكررة التي اصطلى بها المسلمون.

أن يكون هناك مجرم او حتى عدة مجرمين في تاريخ اي أمة من الأمم فهذا امر وارد ومحتمل.. اما أن يجري تحويل هذا المجرم الانتهازي إلى بطل ورمز من رموز الأمة وصانع من صناع نهضتها فهذه هي الكارثة الحقيقية.

ان يسخر (المدافعون عن المبادئ) اقلامهم والسنتهم لتبرير هذا الفجور الأخلاقي وتقديم من قام به باعتباره من (اعظم واروع) يعني ببساطة ووضوح أن هؤلاء القوم هم في المعسكر المعادي للدين والأخلاق والمبادئ التي يتشدقون بالدفاع عنها والتي تبرر وجودهم على الساحة والمكانة التي احتلوها كما ان هذا يعني شيئا واحدا هو أن حاميها حراميها.

المتأمل في تلك المفاوضات يرى أمام عينيه (المخادع النموذجي) الذي يتلاعب بالعقل العربي النمطي والتقليدي محدود القدرة على الفهم والتأمل (يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا انفسهم وما يشعرون).

العقل العربي عقل قصير التيلة غير قادر على التأمل في الأسباب الحقيقية للأحداث بدءا من مقتل عثمان بن عفان وصولا إلى احداث العراق الأخيرة ومرورا بهزائم العرب المتوالية أما اليهود من ١٩٤٨ إلى ١٩٦٧.

قتل عثمان!!!

فمن قتل عثمان؟؟ ولماذا قتل عثمان؟؟!!

لا احد يسأل هذا السؤال فالصيغة التي يرددها الإعلام العربي (قتل عثمان مظلوما) ولكن لا احد يسأل هل قتل عثمان حقا مظلوما؟؟ تماما كما ان احدا لا يسأل لماذا احتل العراق ولماذا احتلت فلسطين أقله لنعرف ما هي الأسباب وما هي الأخطاء حرصا على عدم تكرارها.

قتل عثمان ظالما أم مظلوما!!.

قضية لها بعدان سياسي وجنائي قضائي.

اما السياسي فالرجل كان خليفة للمسلمين ولم يكن نبيا ولا قديسا ومن حق المسلمين مساءلته وخلعه إذا استحق المساءلة أو الخلع والذي حدث أن جمهور المسلمين نقم عليه الكثير من تصرفاته وقام بمساءلته وطالبه بالتنحي ليصبح الأمر شورى تماما (من الناحية الشكلية) مثلما فعل ابن آكلة الأكباد وحزبه المشئوم في مواجهة الإمام علي بن ابي طالب حينما نهض هذا الحزب مطالبا بالثأر من قتلة عثمان مخيرين الإمام بين استمرار التمرد أو تسليمهم من يتهمونه بقتل عثمان.

واما الشق الجنائي: فهل كان هؤلاء القتلة (معروفين بأسمائهم) لابن آكلة الأكباد الذي نصب نفسه محاميا عاما ووكيلا لأسرة القتيل مع وجود ابنائه وقاضيا ووزيرا للداخلية يرى نفسه مسئولا عن تنفيذ ما يصدره من احكام وياللفجور!!.

ثم ألم يقتل عبيد الله بن عمر الهرمزان انتقاما لمقتل ابيه على يد ابي لؤلؤة بدون دليل ولا بينة وكان ان ثار المسلمون مطالبين بالقصاص من ابن عمر وكان ان تدخل عثمان بن عفان لتسكين الراي العام حفاظا على الاستقرار وقام بدفع دية الهرمزان الذي قتل مظلوما وإخلاء سبيل القاتل حتى لا يقتل عمر وابنه في نفس الوقت.

لماذا كان ابن آكلة الأكباد حريصا على دفع الأمور نحو الحرب والمواجهة من دون أدنى مراعاة لمصلحة الأمة المتمثلة في الحفاظ على وحدتها وتماسكها وقبله كان قادة حزب الناكثين في معركة الجمل حيث قام هو بدفعهم إلى تلك المواجهة ووقف هو موقف المتربص في الشام في انتظار أن تنجلي غبرة المعركة ليعلن هو حربه على إمام الحق وعلى وحدة الأمة الإسلامية وتماسكها ولماذا لم يعلن تضامنه معهم سياسيا وعسكريا وقانونيا ولماذا تأخر في إعلان طلبه الاقتصاص من قتلة عثمان وإعادة انتخاب خليفة للمسلمين حتى تلك اللحظة التي تخلص فيها من الفريق الثالث (حزب الجمل) لتخلو الساحة له ويأتي بفريقه الإعلامي والمخابراتي والإرهابي ليمارس أبشع عملية تزييف للوعي في التاريخ الإنساني وصولا إلى هدفه الأسمى وهو استلام السلطة والقضاء على معسكر الشرعية المتمثل في أهل البيت عليهم السلام واتباعهم المخلصين.

بدأت المعركة الأموية ضد نهج الاستقامة وفقا لأسلوب تراكم الظلمات والشبهات اعتمادا على أن العقل العربي كما أسلفنا عقل عاطفيْ قصير التيلة عاجز عن التعمق في جذور الأشياء لا يعرف الفرق بين التمرة والجمرة ولا بين معاوية وعلي كما انه عقل قبلي يرى مصلحته في مصلحة القبيلة الحاكمة وتحديدا في مصلحة شيخ القبيلة الذي ينساق وراءه الأتباع من دون دراسة ولا وعي ... عقل لم يتربى على الولاء لقيم الحق المجرد (اعرف الحق تعرف أهله.. اعرف الحق تعرف محمدا وعليا) في مقابل (اجهل الحق تلزم معاوية وعمرا واخيرا تلزم شيوخ الفضائيات).

استراتيجية الشقاق والمنازعة

إنها استراتيجية المنازعة التي أسس لها ابن آكلة الأكباد ووزيره الأول عمرو بن العاص والتي يمكن تلخيصها كالآتي:

ماذا تصنع عندما تتملكك الرغبة في الاستيلاء على الحكم؟؟.

اعمل بالنصائح التالية:

١- عليك أن توجد حالة منازعة بينك وبين النظام الذي ترغب في إزاحته وأن تحرض النظام على قتل أحد اقربائك ولو كان من الدرجة السادسة.

٢- احتفظ بقميص القتيل المغموس بدمه ولا تقم بغسله ثم قم بتعليقه في اكبر ميادين المدينة وعرضه في الفضائيات العربية ثلاث مرات يوميا.

٣- أعلن على الملأ انك ولي دم القتيل واستشهد بقوله تعالى (ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا) وفسرها بمعنى (حكما) وليست ولاية دم القتيل وحسب.

٤- استعن بفتاوى الشيوخ التي تدعو إلى الثأر للقتيل وارفض اي تسوية للنزاع حتى يرضخ النظام لكل شروطك وهذه الفتاوى متاحة وميسورة ويمكن الدفع نقدا او بالفيزا كارت.

٥- ابدأ حربا على النظام ولا تمنحه أي فرصة لالتقاط الأنفاس واستخدم كل ما هو متاح لك من وسائل وعليك بالتركيز على الأهداف المدنية ولا تتورع عن القتل والخطف ونسف انابيب النفط ولا تخش شيئا فالمهم هو التغطية الإعلامية الفضائية الجيدة التي تركز على ردود افعال النظام وتتغاضى عن جرائمك وافعالك.

٦- لا تقبل بإيقاف القتال إلا عندما توقن ان الحالة المعنوية والاقتصادية لخصومك قد اصبحت في الحضيض الأسفل وانهم مستعدون لتقديم اي تنازلات من اجل إنهاء تلك الحالة الجهنمية التي يعانون منها وعليك ان تكون مرنا في مراحل التفاوض الأولى ولا تطرح مطالبك دفعة واحدة.

٧- طابورك الخامس في صف الأعداء لا يقل أهمية عن طابورك الأول وعليك ان تبذل كل ما في وسعك لبث الفرقة في صفوفه واللعب على اوتار الدين والأخلاق ومقاومة الاحتلال لتزعزع كيانه وتخلخل صفوفه.

٨- تجنب تعليق القميص في الشمس المحرقة او الأمطار حتى لا تتبخر الدماء ولا بأس بإعداد قميص احتياطي او اكثر.

٩- عندما يصاب المعسكر الأخر باليأس من الحياة يمكنك في هذه اللحظة أن تعلن مطالبك الحقيقية وهي السلطان بمعنى الحكم وعندها سيقبلها الأخرون رغبة في الخلاص من تلك الحالة البائسة بأي ثمن ويمكن ساعتها ان تبادر بالعفو عن قتلة كبش فدائك ويمكن تعويض الضحية بإقامة نصب تذكاري له او وضع سيرته في كتب المدارس ويكفيه هذا.

إنها إذا استراتيجية المنازعة التي ابتدعها ابن ابي سفيان عندما ضحى بعثمان بن عفان ولم يقدم له نصيحة واحدة تخفف من أزمته عندما اشار عليه بالضبط والربط بدلا من إصلاح ما هو فاسد من امور المسلمين ثم مضى عائدا إلى الشام وفي طريق سفره مر على نفر من المهاجرين فيهم علي بن أبي طالب وطلحة والزبير فقام عليهم قائلا: (إنكم تعلمون ان هذا الأمر كان الناس يتغالبون عليه حتى بعث الله نبيه فتفاضلوا بالسابقة والقدم والجهاد فإن اخذوا بذلك فالأمر امرهم والناس لهم تبع وإن طلبوا الدنيا بالتغالب سلبوا ذلك ورده الله إلى غيرهم وإن الله على البدل لقادر وإني قد خلفت فيكم شيخنا فاستوصوا به خيرا وكانفوه تكونوا اسعد منه بذلك ثم مضى) شرح النهج.

قال ابن أبي الحديد (من هذا اليوم انشب معاوية اظفاره في الخلافة لأنه غلب على ظنه قتل عثمان وراى ان الشام بيده وان اهلها يطيعونه وان له حجة يجعلها ذريعة إلى غرضه وهي قتل عثمان إذا قتل الا ترى إلى قوله للمهاجرين الأولين إن شرعتم في اخذها بالتغالب وملتم على هذا الشيخ اخرجها الله منكم إلى غيركم وهو على الاستبدال لقادر وإنما كان يعني نفسه وهو يكني عنها ولهذا تربص بنصرة عثمان لما استنصره ولم يبعث إليه احدا).

اي انه أراد أن يراه قتيلا حتى يكون هو ولي دمه وقد جعل الله (لوليه سلطانا)!! كما انه حرص على ان لا يعطي النظام الجديد اي فرصة للاستقرار مستعينا بصواريخ المنصور١ والعاص٢ وفتاوى أبي موسى الأشعري وكان له ما أراد.

أما الخطوة التالية فكانت عندما قتل عثمان وتبعتها رسالة الإمام علي بن أبي طالب تطلب منه الدخول في البيعة فاستشار معاوية المحيطين به فأشاروا عليه بشراء عمرو بن العاص فجاء عمرو وأبرم معه تلك الصفقة الشهيرة قال نصر بن مزاحم في كتاب صفين (لما بات عمرو عند معاوية وأصبح أعطاه مصر طعمة له وكتب له بها كتابا وقال: ما ترى في علي؟ قال: أرى فيه خيرا ودعواك اهل الشام إلى رد هذه البيعة خطر شديد وراس أهل الشام شرحبيل بن السمط وهو عدو لجرير المرسل إليك فأرسل إليه ووطن له ثقاتك فليفشوا في الناس أن عليا قتل عثمان وليكونوا أهل الرضا عند شرحبيل فإنها كلمة جامعة لك أهل الشام على ما تحب وإن تعلقت بقلب شرحبيل لم تخرج منه بشيء أبدا فدعا معاوية رجاله فأمرهم ان يلقوه ويخبروه ان عليا قتل عثمان ثم قال له: يا شرحبيل إن جرير بن عبد الله يدعونا إلى بيعة علي وعلى خير الناس لولا انه قتل عثمان بن عفان وقد حبست نفسي عليك وإنما أنا رجل من أهل الشام ارضى ما رضوا وأكره ما كرهوا فقال شرحبيل: أخرج فانظر فخرج فلقيه شهود الزور فكلهم يخبره بأن عليا قتل عثمان بن عفان فخرج مغضبا إلى معاوية فقال: يا معاوية أبى الناس إلا ان عليا قتل عثمان ووالله لئن بايعت له لنخرجنك من الشام أو لنقتلنك قال معاوية: ما كنت لأخالف عليكم وما انا إلا رجل من أهل الشام)!! وهكذا فقد أصاب الصاروخ الإعلامي التزييفي هدفه بدقة ونجحت المرحلة الأولى من خطة الخداع الأموي الاستراتيجي الهادفة للوصول إلى السلطة.

كيف جرت المفاوضات؟؟

روى نصر بن مزاحم في كتاب صفين: عن عامر الشعبي أن عليا عليه السلام حين قدم من البصرة إلى الكوفة بعد معركة الجمل فأراد علي أن يبعث إلى معاوية رسولا فقال له جرير البجلي ابعثني إلى معاوية فإنه لم يزل لي مستنصحا وودا، فآتيه فأدعوه على ان يسلم لك هذا الأمر ويجامعك على الحق على أن يكون أميرا من امرائك وعاملا من عمالك ما عمل بطاعة الله واتبع ما في كتاب الله وادعو أهل الشام إلى طاعتك وولايتك وجلهم قومي وأهل بلادي وقد رجوت الا يعصوني فقال له الأشتر لا تبعثه ودعه ولا تصدقه فو الله إني لأظن هواه هواهم ونيته نيتهم فقال له علي دعه حتى ننظر ما يرجع به إلينا فبعثه علي عليه السلام وقال له حين اراد ان يبعثه إن حولي من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الدين والراي من قد رايت وقد اخترتك عليهم لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيك: »إنك من خير ذي يمن« ايت معاوية بكتابي فإن دخل فيما دخل فيه المسلمون وإلا فانبذ إليه واعلمه اني لا ارضى به اميرا وان العامة لا ترضى به خليفة«.

فانطلق جرير حتى اتى الشام ونزل بمعاوية فدخل عليه فحمد الله واثنى عليه وقال: »اما بعد يا معاوية فإنه قد اجتمع لابن عمك اهل الحرمين واهل المصرين واهل الحجاز واهل اليمن واهل مصر واهل العروض وعمان واهل البحرين واليمامة فلم يبق إلا اهل هذه الحصون التي انت فيها، لو سال عليها سيل من اوديته غرقها وقد اتيتك ادعوك إلى ما يرشدك ويهديك إلى مبايعة هذا الرجل«.

ودفع إليه كتاب علي بن ابي طالب وفيه: بسم الله الرحمن الرحيم. اما بعد فإن بيعتي بالمدينة لزمتك وانت بالشام لأنه بايعني القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان علي ما بويعوا عليه، فلم يكن للشاهد ان يختار ولا للغائب ان يرد وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار فإذا اجتمعوا على رجل فسموه إماما كان ذلك لله رضا فإن خرج من امرهم خارج بطعن أو رغبة ردوه إلى ما خرج منه، فإن ابى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى ويصليه جهنم وساءت مصيرا وإن طلحة والزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي وكان نقضهما كردهما فجاهدتهما على ذلك حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون فادخل فيما دخل فيه المسلمون فإن أحب الأمور إلى فيك العافية إلا أن تتعرض للبلاء. فإن تعرضت له قاتلتك واستعنت الله عليك وقد اكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه المسلمون ثم حاكم القوم إلى أحملك وإياهم على كتاب الله فاما تلك التي تريدها فخدعة الصبي عن اللبن ولعمري لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني ابرا قريش من دم عثمان واعلم انك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة ولا تعرض فيهم الشورى وقد أرسلت إليك وإلى من قبلك جرير بن عبد الله وهو من اهل الإيمان والهجرة فبايع ولا قوة إلا بالله«.

فلما قرا الكتاب قام جرير فقال: الحمد لله المحمود بالعوائد المأمول منه الزوائد المرتجى منه الثواب المستعان على النوائب أحمده واستعينه في الأمور التي تحير دونها الألباب وتضمحل عندها الأسباب واشهد الا إله إلا الله وحده لا شريك له كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون واشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بعد الفترة وبعد الرسل الماضية والقرون الخالية والأبدان البالية والجبلة الطاغية فبلغ الرسالة ونصح الأمة وأدى الحق الذي استودعه الله وأمره بأدائه إلى امته . صلى الله عليه وسلم من مبتعث ومنتجب.

ثم قال: ايها الناس إن امر عثمان قد اعيا من شهده فما ظنكم بمن غاب عنه. وإن الناس بايعوا عليا غير واتر ولا موتور وكان طلحة والزبير ممن بايعه ثم نكثا بيعته على غير حدث ألا وإن هذا الدين لا يحتمل الفتن الا وإن العرب لا تحتمل السيف وقد كانت بالبصرة أمس ملحمة

إن يشفع البلاء بمثلها فلا بقاء للناس وقد بايعت العامة عليا ولو ملكنا الله أمورنا لم نختر لها غيره ومن خالف هذا استعتب فادخل يا معاوية فيما دخل فيه الناس فإن قلت استعملني عثمان ثم لم يعزلني فإن هذا امر لو جاز لم يقم لله دين وكان لكل امرئ ما في يديه ولكن الله لم يجعل للآخر من الولاة حق الأول وجعل تلك امورا موطأة وحقوقا ينسخ بعضها بعضا فقال معاوية: انظر وننظر، واستطلع رأي أهل الشام.

خطبة معاوية التمويهية:

فلما فرغ جرير من خطبته امر معاوية مناديا فنادى الصلاة جامعة فلما اجتمع الناس صعد المنبر ثم قال: الحمد لله الذي جعل الدعائم للإسلام اركانا والشرائع للإيمان برهانا يتوقد قبسه في الأرض المقدسة التي جعلها الله محل الأنبياء والصالحين من عباده فأحلها أهل الشام، ورضيهم لها ورضيها لهم لما سبق من مكنون علمه من طاعتهم ومناصحتهم خلفاءه والقوام بأمره والذابين عن دينه وحرماته ثم جعلهم لهذه الأمة نظاما وفي سبيل الخيرات أعلاما يردع الله بهم الناكثين ويجمع بهم الفة المؤمنين والله نستعين على ما تشعب من أمر المسلمين بعد الالتئام، وتباعد بعد القرب اللهم انصرنا على اقوام يوقظون نائمنا ويخيفون آمننا، ويريدون هراقة دمائنا، وإخافة سبيلنا وقد يعلم الله انا لم نرد بهم عقابا، ولا نهتك لهم حجابا ولا نوطئهم زلقا غير ان الله الحميد كسانا من الكرامة ثوبا لن ننزعه طوعا ما جاوب الصدى وسقط الندى وعرف الهدى حملهم على خلافنا البغي والحسد فالله نستعين عليهم. ايها الناس قد علمتم اني خليفة امير المؤمنين عمر بن الخطاب واني خليفة عثمان بن عفان عليكم، واني لم اقم رجلا منكم على خزاية قط واني ولي عثمان وقد قتل مظلوما والله يقول: (ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل إنه كان منصورا) وانا احب ان تعلموني ذات انفسكم في قتل عثمان«.

فقام اهل الشام بأجمعهم فأجابوا إلى الطلب بدم عثمان، وبايعوه على ذلك واوثقوا له على ان يبذلوا انفسهم وأموالهم او يدركوا بثأره او يفني الله أرواحهم.

عروض مراوغة وسعي لاكتساب الوقت!!

فلما امسى معاوية وكان قد اغتم بما هو فيه اتى جريرا في منزله فقال يا جرير إني قد رايت رأيا قال هاته قال: اكتب إلى صاحبك يجعل لي الشام ومصر جباية فإذا حضرته الوفاة لم يجعل لأحد بعده بيعة في عنقي وأسلم له هذا الأمر واكتب إليه بالخلافة فقال جرير اكتب بما اردت واكتب معك فكتب معاوية بذلك إلى علي.

رد الإمام على ذلك العرض المراوغ:

فكتب علي إلي جرير: » أما بعد فإنما أراد معاوية ألا يكون لي في عنقه بيعة وأن يختار من أمره ما أحب وأراد أن يريثك حتى يذوق أهل الشام وإن المغيرة بن شعبة قد كان أشار علي أن أستعمل معاوية على الشام وانا بالمدينة فأبيت ذلك عليه ولم يكن الله ليراني أتخذ المضلين عضدا فإن بايعك الرجل، وإلا فأقبل«.

وفي حديث صالح بن صدقة قال أبطأ جرير عند معاوية حتى اتهمه الناس وقال علي وقت لرسولي وقتا لا يقيم بعده إلا مخدوعا او عاصيا! وأبطأ على علي حتى أيس منه.

وفي حديث محمد وصالح بن صدقة قالا: وكتب علي إلى جرير بعد ذلك: » أما بعد فإذا أتاك. كتابي هذا فاحمل معاوية على الفصل وخذه بالأمر الجزم ثم خيره بين حرب مجلية أو سلم مخزية فإن اختار الحرب فانبذ له، وإن اختار السلم فخذ بيعته«.

فلما انتهى الكتاب إلى جرير أتى معاوية فأقرأه الكتاب فقال يا معاوية إنه لا يطبع على قلب إلا بذنب ولا يشرح صدر إلا بتوبة، ولا أظن قلبك إلا مطبوعا أراك قد وقفت بين الحق والباطل كأنك تنتظر شيئا في يدي غيرك« فقال معاوية »ألقاك بالفصل أول مجلس إن شاء الله« فلما بايع معاوية أهل الشام وذاقهم قال »يا جرير الحق بصاحبك« وكتب إليه بالحرب وكتب في أسفل كتابه بقول كعب بن جعيل:

أرى الشام تكره ملك العراق	وأهل العراق لها كارهــونــــا
وكل لصاحبـــه مبغــض	يرى كل ما كان من ذاك دنيا

نص الرسالة المخادعة

أما نص رسالة معاوية فقد جاءت في كامل المبرد ١٨٤: »بسم الله الرحمن الرحيم من معاوية بن صخر إلى علي بن أبي طالب أما بعد فلعمري لو بايعك القوم الذين بايعوك وأنت برئ من دم عثمان كنت كأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين ولكن أغريت بعثمان المهاجرين وخذلت عنه الأنصار فأطاعك الجاهل وقوي بك الضعيف وقد أبي أهل الشام إلا قتالك حتى تدفع إليهم قتلة عثمان فإن فعلت كانت شورى بين المسلمين ولعمري ما حجتك علي كحجتك على طلحة والزبير لأنهما بايعاك ولم أبايعك وما حجتك على أهل الشام كحجتك على أهل البصرة لأن أهل البصرة أطاعوك ولم يطعك أهل الشام. وأما شرفك في الإسلام وقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعك من قريش فلست أدفعه« وقد روى هذه الرسالة ابن قتيبة في كتابه الإمامة والسياسة (١: ٨٧) وزاد بعد قوله: »كانت شورى بين المسلمين« هذا الكلام »وقد كان أهل الحجاز أعلى الناس وفي أيديهم الحق فلما تركوه صار الحق في أيدى أهل الشام«.

رد الإمام

قال: فكتب إليه الإمام علي بن ابي طالب:»من علي إلى معاوية بن صخر اما بعد فقد اتاني كتاب امرئ ليس له نظر يهديه ولا قائد يرشده دعاه الهوى فأجابه وقاده فاتبعه زعمت انه أفسد عليك بيعتي خطيئتي في عثمان ولعمري ما كنت إلا رجلا من المهاجرين أوردت كما أوردوا وأصدرت كما أصدروا وما كان الله ليجمعهم على ضلالة ولا ليضربهم بالعمى وما امرت فيلزمني خطيئة الآمر ، ولا قتلت فيجب علي القصاص واما قولك أن أهل الشام هم الحكام على أهل الحجاز فهات رجلا من قريش الشام يقبل في الشورى أو تحل له الخلافة فإن زعمت ذلك كذبك المهاجرون والأنصار وإلا أتيتك به من قريش الحجاز واما قولك: ادفع الينا قتلة عثمان . فما أنت وعثمان؟ إنما أنت رجل من بني أمية، وبنو عثمان أولى بذلك منك فإن زعمت انك اقوى على دم أبيهم منهم فادخل في طاعتي ثم حاكم القوم إلى احملك وإياهم على المحجة واما تمييزك بين الشام والبصرة وبين طلحة والزبير فلعمري ما الأمر فيما هناك إلا واحد: لأنها بيعة عامة لا يثني فيها النظر ، ولا يستأنف فيها الخيار واما ولوعك بي في امر عثمان فما قلت ذلك عن حق العيان ولا يقين الخبر واما فضلي في الإسلام وقرابتي من النبي صلى الله عليه وسلم وشرفي في قريش فلعمري لو استطعت دفع ذلك لدفعته« وأمر الإمام النجاشي فأجابه في الشعر فقال:

دعـن يا معاوي مالـم يكونا ... فقـد حقق الله ما تحذرونـا

اتاكم على بأهـل الحجـاز ... واهـل العراق فما تصنعونـا

موقف بعض كبار الشخصيات من ألاعيب ابن آكلة الأكباد ووزيره الأول ابن العاص.

قال نصر: وفي حديث صالح بن صدقة قال: لما اراد معاوية السير إلى صفين قال لعمرو بن العاص: إني قد رأيت ان نلقى إلى أهل مكة واهل المدينة كتابا نذكر لهم فيه امر عثمان فإما ان ندرك حاجتنا . وإما أن يكف القوم عنا قال عمرو: إنما نكتب إلى ثلاثة نفر راض بعلي فلا يزيده ذلك إلا بصيرة أو رجل يهوى عثمان فلن نزيده على ما هو عليه، أو رجل معتزل فلست بأوثق في نفسه من علي قال: على ذلك فكتبا: » اما بعد فإنه مهما غابت عنا من الأمور فلن يغيب عنا ان عليا قتل عثمان والدليل على ذلك مكان قتلته منه وإنما نطلب بدمه حتى يدفعوا إلينا قتلته فنقتلهم بكتاب الله فإن دفعهم علي إلينا كففنا عنه ، وجعلناها شورى بين المسلمين على ما جعلها عليه عمر بن الخطاب واما الخلافة فلسنا نطلبها فأعينونا على امرنا هذا وانهضوا من ناحيتكم، فإن أيدينا وأيديكم إذا اجتمعت على امر واحد هاب علي ما هو فيه.

رد عبد الله بن عمر: قال: فكتب إليهما عبد الله بن عمر:اما بعد فلعمري لقد اخطأتما موضع البصيرة وتناولتماها من مكان بعيد وما زاد الله من شاك في هذا الأمر بكتابكما إلا شكا وما انتما والخلافة؟ وأما أنت يا معاوية فطليق، وأما أنت يا عمرو فظنون الا فكفا عني انفسكما فليس لكما ولا لي نصير.

وكتب رجل من الأنصار مع كتاب عبد الله بن عمر:

معـــاوي إن الحق ابلج واضـح ... وليس بما ربصت انت ولا عمرو

وكتب معاوية بن ابي سفيان إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب خاصة وإلى سعد بن أبي وقاص ومحمد بن مسلمة دون كتابه إلى اهل المدينة فكان في كتابه إلي ابن عمر:اما بعد فإنه لم يكن احد من قريش احب إلى ان يجتمع عليه الأمة بعد قتل عثمان منك ثم ذكرت خذلك إياه وطعنك على انصاره فتغيرت لك وقد هون ذلك علي خلافك على علي ومحا عنك بعض ما كان منك فاعنا . رحمك الله . على حق هذا الخليفة المظلوم فإني لست أريد الإمارة عليك . ولكني اريدها لك فإن ابيت كانت شورى بين المسلمين" فأجابه ابن عمر :» اما بعد فإن الرأي الذي اطمعك في هو الذي صيرك إلى ما صيرك إليه أني تركت عليا في المهاجرين والأنصار وطلحة والزبير وعائشة ام المؤمنين واتبعتك، اما زعمك اني طعنت على علي فلعمري ما انا كعلي في الإيمان والهجرة ، ومكانه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ونكايته في المشركين ولكن حدث امر لم يكن من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فيه عهد ، ففزعت فيه إلى الوقوف. وقلت: إن كان هدى ففضل تركته وإن كان ضلالة فشر نجوت منه فأغن عنا نفسك.

رد سعد بن أبي وقاص

قال: وكان من كتاب معاوية إلى سعد:»اما بعد فإن احق الناس بنصر عثمان أهل الشورى من قريش الذين اثبتوا حقه واختاروه على غيره وقد نصره طلحة والزبير وهما شريكاك في الأمر ونظيراك في الإسلام وخفت لذلك ام المؤمنين فلا تكرهن ما رضوا ولا تردن ما قبلوا فإنا نردها شورى بين المسلمين«.

فأجابه سعد:»اما بعد فإن عمر لم يدخل في الشورى إلا من يحل له الخلافة من قريش فلم يكن احد منا احق بها من صاحبه إلا باجتماعنا عليه غير ان عليا قد كان فيه ما فينا ولم يك فينا ما فيه وهذا امر قد كرهنا اوله وكرهنا آخره فأما طلحة والزبير فلو لزما بيوتهما كان خيرا لهما والله يغفر لأم المؤمنين ما اتت«.

موقف عبيد الله بن عمر

وفي حديث محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال:لما قدم عبيد الله بن عمر بن الخطاب على معاوية بالشام ارسل معاوية إلى عمرو بن العاص فقال:»يا عمرو إن الله قد احيا لك عمر بن الخطاب بالشام بقدوم عبيد الله ابن عمر وقد رايت ان اقيمه خطيبا فيشهد على علي بقتل عثمان

وينال منه« فقال: الرأي ما رايت فبعث إليه فاتى فقال له معاوية: يا ابن اخي إن لك اسم أبيك فانظر بملء عينيك وتكلم بكل فيك فانت المأمون المصدق! فاصعد المنبر واشتم عليا واشهد عليه انه قتل عثمان فقال: يا أمير المؤمنين اما شتمي له فإنه علي بن ابي طالب وامه فاطمة بنت أسد بن هاشم ، فما عسى ان اقول في حسبه واما بأسه فهو الشجاع المطرق واما ايامه فما قدمت عرفت ولكني ملزمه دم عثمان فقال عمرو بن العاص إذا والله قد نكأت القرحة. فلما خرج عبيد الله قال معاوية اما والله لولا قتله الهرمزان ومخافة علي على نفسه ما اتانا أبدا ألم تر إلى تقريظه عليا؟! فقال عمرو: »يا معاوية إن لم تغلب فاخلب" فخرج حديث إلى عبيد الله فلما قام خطيبا تكلم بحاجته حتى إذا اتى إلى أمر علي أمسك ولم يقل شيئا، فقال له معاوية ابن أخي إنك بين عي أو خيانة! فبعث إليه« كرهت أن أقطع الشهادة على رجل لم يقتل عثمان وعرفت أن الناس محتملوها عني فتركتها» فهجره معاوية واستخف بحقه وفسقه فقال عبيد الله:

معاوى لم أخرص بخطبة خاطب ولم اك عيا في لؤى بن غالب

ولكنني زاولت نفسا أبية على قذف شيخ بالعراقين غائب

خداعه لأبي مسلم الخولاني:

وروى نصر بن مزاحم أيضا أن ابا مسلم الخولاني قدم إلى معاوية في أناس من قراء أهل الشام قبل مسير أمير المؤمنين عليه السلام إلى صفين فقالوا: يا معاوية علام تقاتل عليا وليس لك مثل صحبته ولا هجرته ولا قرابته ولا سابقته؟ قال لهم: ما اقاتل عليا وانا ادعى أن لي في الإسلام مثل صحبته ولا هجرته ولا قرابته ولا سابقته ولكن خبروني عنكم الستم تعلمون أن عثمان قتل مظلوما؟ قالوا: بلى قال: فليدع إلينا قتلته فنقتلهم به ، ولا قتال بيننا وبينه قالوا فاكتب إليه كتابا يأتيه به بعضنا. فكتب إلى علي هذا الكتاب مع ابي مسلم الخولاني فقدم به على علي ثم قام ابو مسلم خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال:» اما بعد فإنك قد قمت بأمر وتوليته، والله ما احب انه لغيرك إن اعطيت الحق من نفسك، إن عثمان قتل مسلما محرما مظلوما فادفع إلينا قتلته وانت اميرنا فإن خالفك احد من الناس كانت أيدينا لك ناصرة والسنتنا لك شاهدة وكنت ذا عذر وحجة«.

فقال له علي: اغد علي غدا فخذ جواب كتابك فانصرف ثم رجع من الغد ليأخذ جواب كتابه فوجد الناس قد بلغهم الذي جاء فيه ، فلبست الشيعة أسلحتها ثم غدوا فملؤوا المسجد وأخذوا ينادون كلنا قتل ابن عفان واكثروا من النداء بذلك واذن لأبي مسلم فدخل على علي امير المؤمنين فدفع إليه جواب كتابه معاوية فقال له ابو مسلم: قد رأيت قوما ما لك معهم أمر قال: وما ذاك؟ قال بلغ القوم انك تريد أن تدفع إلينا قتلة عثمان فضجوا واجتمعوا ولبسوا السلاح وزعموا انهم كلهم قتلة عثمان فقال علي »والله ما اردت ان ادفعهم إليك طرفة عين لقد ضربت هذا الأمر انفه وعينيه ما رايته ينبغي لي ان ادفعهم إليك ولا إلى غيرك«.فخرج بالكتاب وهو يقول: الأن طاب الضراب.

كتاب معاوية إلى علي عليه السلام:بسم الله الرحمن الرحيم من معاوية بن ابي سفيان إلى علي بن ابي طالب سلام عليك فإني احمد إليك الله الذي لا إله إلا هو اما بعد فإن الله اصطفى محمدا بعلمه وجعله الأمين على وحيه والرسول إلى خلقه واجتبى له من المسلمين أعوانا ايده الله بهم فكانوا في منار لهم عنده على قدر فضائلهم في الإسلام فكان افضلهم في إسلامه وانصحهم لله ولرسوله الخليفة من بعده وخليفة خليفته والثالث الخليفة المظلوم عثمان فكلهم حسدت وعلى كلهم بغيت عرفنا ذلك في نظرك الشزر وفي قولك الهجر وفي تنفسك الصعداء وفي ابطائك عن الخلفاء تقاد إلى كل منهم كما يقاد الفحل المخشوش حتى تبايع وانت كاره ثم لم تكن لأحد منهم بأعظم حسدا منك لابن عمك عثمان وكان أحقهم ألا تفعل به ذلك في قرابته وصهره فقطعت رحمه وقبحت محاسنه والبت الناس عليه وبطنت وظهرت حتى ضربت إليه آباط الإبل وقيدت إليه الخيل العراب وحمل عليه السلاح في حرم رسول الله فقتل معك في المحلة وانت تسمع في داره الهائعة لا تردع الظن والتهمة عن نفسك فيه بقول ولا فعل فأقسم صادقا ان لو قمت فيما كان من أمره مقاما واحدا تنهنه الناس عنه ما عدل بك من قبلنا من الناس أحدا ولمحا ذلك عندهم ما كانوا يعرفونك به من المجانبة لعثمان والبغي عليه وأخرى انت بها عند انصار عثمان ظنين إيواؤك قتلة عثمان فهم عضدك وانصارك ويدك وبطانتك وقد ذكر لي انك تنصل من دمه فإن كنت صادقا فأمكنا من قتلته نقتلهم به ونحن أسرع الناس إليك وإلا فإنه فليس لك ولا لأصحابك إلا السيف. والذي لا إله إلا هو لنطلبن قتلة عثمان في الجبال والرمال والبر والبحر، حتى يقتلهم الله او لتلحقن ارواحنا بالله والسلام.

فكتب إليه علي عليه السلام : بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان . اما بعد فإن اخا خولان قدم علي بكتاب منك تذكر فيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم وما انعم الله عليه به من الهدى والوحي والحمد لله الذي صدقه الوعد وتمم له النصر، ومكن له في البلاد واظهره على أهل العداء والشنآن من قومه الذين وثبوا به وشنفوا له، واظهروا له التكذيب وبارزوه بالعداوة وظاهروا على إخراجه وعلى إخراج أصحابه وأهله، وألبوا عليه العرب وجامعوهم على حربه وجهدوا في امره كل الجهد وقلبوا له الأمور حتى ظهر أمر الله وهم كارهون وكان اشد الناس عليه ألبة أسرته والأدنى فالأدنى من قومه إلا من عصمه الله يا ابن هند فلقد خبأ لنا الدهر منك عجبا ولقد قدمت فأفحشت إذ طفقت تخبرنا عن بلاء الله تعالى في نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وفينا فكنت في ذلك كجالب التمر إلى هجر أو كداعي مسدده إلى النضال. وذكرت أن الله اجتبى له من المسلمين أعوانا أيده الله بهم فكانوا في

منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الإسلام، فكان افضلهم. زعمت. في الإسلام، وانصحهم لله ورسوله الخليفة وخليفة الخليفة . ولعمري إن مكانهما من الإسلام لعظيم وإن المصاب بهما لجرح في الإسلام شديد رحمهما الله وجزاهما بأحسن الجزاء. وذكرت ان عثمان كان في الفضل ثالثا فإن يكن عثمان محسنا فسيجزيه الله بإحسانه وإن يك مسيئا فسيلقي ربا غفورا لا يتعاظمه ذنب ان يغفره ولعمر الله إني لأرجو إذا أعطى الله الناس على قدر فضائلهم في الإسلام ونصيحتهم لله ورسوله ان يكون نصيبنا في ذلك الأوفر إن محمدا صلى الله عليه وسلم لما دعا إلى الإيمان بالله والتوحيد كنا . أهل البيت. أول من آمن به وصدق بما جاء به فلبثنا أحوالا مجرمة وما يعبد الله في ربع ساكن من العرب غيرنا فأراد قومنا قتل نبينا واجتياح اصلنا وهموا بنا الهموم ، وفعلوا بنا الأفاعيل فمنعونا الميرة وامسكوا عنا العذب، وأحلسونا الخوف وجعلوا علينا الأرصاد والعيون واضطرونا إلى جبل وعر، وأوقدوا لنا نار الحرب، وكتبوا علينا بينهم كتابا لا يواكلونا ولا يشاربونا ولا يناكحونا ولا يبايعونا ولا نأمن فيهم حتى ندفع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيقتلوه ويمثلوا به. فلم نكن نأمن فيهم إلا من موسم إلى موسم، فعزم الله لنا على منعه، والذب عن حوزته، والرمي من وراء حرمته، والقيام بأسيافنا دونه في ساعات الخوف بالليل والنهار، فمؤمننا يرجو بذلك الثواب، وكافرنا يحامي به عن الأصل. فأما من اسلم من قريش بعد فإنهم مما نحن فيه أخلياء، فمنهم حليف ممنوع، أو ذو عشيرة تدافع عنه فلا يبغيه احد بمثل ما بغانا به قومنا من التلف فهم من القتل بمكان نجوة وامن. فكان ذلك ما شاء الله أن يكون، ثم امر الله رسوله بالهجرة، واذن له بعد ذلك في قتال المشركين، فكان إذا احمر البأس ودعيت نزال اقام اهل بيته فاستقدموا، فوقى بهم اصحابه حر الأسنة والسيوف فقتل عبيدة يوم بدر وحمزة يوم أحد وجعفر وزيد يوم مؤتة واراد لله من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذي ارادوا من الشهادة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم غير مرة إلا ان آجالهم عجلت ومنيته أخرت. والله مولى الإحسان إليهم والمنان عليهم بما قد أسلفوا من الصالحات فما سمعت بأحد ولا رايت فيهم من هو انصح لله في طاعة رسوله ولا أطوع لرسوله في طاعة ربه ولا اصبر على اللأواء والضراء وحين البأس ومواطن المكروه مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم من هؤلاء النفر الذين سميت لك . وفي المهاجرين خير كثير نعرفه جزاهم الله بأحسن اعمالهم وذكرت حسدي الخلفاء ، وإبطائي عنهم وبغيي عليهم فأما البغي فمعاذ الله أن يكون وأما الإبطاء عنهم والكراهة لأمرهم فلست اعتذر منه إلى الناس، لأن الله جل ذكره لما قبض نبيه صلى الله عليه وسلم قالت قريش منا امير ، وقالت الأنصار منا امير فقالت قريش منا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن احق بذلك الأمر. فعرفت

ذلك الأنصار فسلمت لهم الولاية والسلطان فإذا استحقوها بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم دون الأنصار فإن أولى الناس بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم احق بها منهم. وإلا فإن الأنصار أعظم العرب فيها نصيبا فلا أدري أصحابي سلموا من أن يكونوا حقي أخذوا أو الأنصار ظلموا بل عرفت ان حقي هو المأخوذ وقد تركته لهم تجاوز الله عنهم وأما ما ذكرت من امر عثمان وقطيعتي رحمه وتأليبي عليه فإن عثمان عمل ما قد بلغك فصنع الناس به ما قد رايت وقد علمت إني كنت في عزلة عنه إلا ان تتجني فتجن ما بدا لك وأما ما ذكرت من امر قتله عثمان فإني نظرت في هذا الأمر وضربت انفه وعينيه فلم ار دفعهم إليك ولا إلى غيرك ولعمري لئن لم تنزع عن غيك وشقاقك لتعرفنهم عن قليل يطلبونك ولا يكلفونك ان تطلبهم في بر ولا بحر . ولا جبل ولا سهل وقد كان أبوك اتاني حين ولي الناس ابا بكر فقال: انت احق بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم بهذا الأمر وأنا زعيم لك بذلك على من خالف عليك ابسط يدك أبايعك فلم افعل وانت تعلم ان اباك قد كان قال ذلك وأراده حتى كنت انا الذي ابيت لقرب عهد الناس بالكفر مخافة الفرقة بين اهل الإسلام فأبوك كان اعرف بحقي منك فإن تعرف من حقي ما كان يعرف أبوك تصب رشدك وإن لم تفعل فسيغني الله عنك والسلام.

تحرك الإمام نحو الشام:

ثم توجه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام نحو الشام وكتب إلى معاوية:

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي امير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان. سلام على من اتبع الهدى ، فإني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو. اما بعد فإنك قد رايت من الدنيا وتصرفها بأهلها وإلى ما مضى منها وخير ما بقي من الدنيا ما أصاب العباد الصادقون فيما مضى ومن نسي الدنيا نسيان الآخرة يجد بينهما بونا بعيدا واعلم يا معاوية انك قد ادعيت أمرا لست من أهله لا في القدم ولا في الولاية ولست تقول فيه بأمر بين تعرف لك به اثرة ولا لك عليه شاهد من كتاب الله ولا عهد تدعيه من رسول الله ، فكيف انت صانع إذا انقشعت عنك جلابيب ما انت فيه من دنيا أبهجت بزينتها وركنت إلى لذتها ، وخلى فيها بينك وبين عدو جاهد ملح . مع ما عرض في نفسك من دنيا قد دعتك فأجبتها ، وقادتك فاتبعتها وأمرتك فأطعتها فاقعس عن هذا الأمر وخذ أهبة الحساب فإنه يوشك ان يقفك واقف على ما لا يجنك منه مجن ومتى كنتم يا معاوية ساسة للرعية او ولاة لأمر هذه الأمة بغير قدم حسن، ولا شرف سابق على قومكم. فشمر لما قد نزل بك ولا تمكن الشيطان من بغيته فيك مع اني أعرف أن الله ورسوله صادقان فنعوذ بالله من لزوم سابق الشقاء. وإلا تفعل اعلمك ما اغفلك من نفسك فإنك مترف قد أخذ منك الشيطان مأخذه، فجرى منك مجرى الدم في العروق واعلم أن هذا الأمر لو كان إلى الناس

او بأيديهم لحسدونا وامتنوا به علينا ، ولكنه قضاء ممن امتن به علينا على لسان نبيه الصادق المصدق لا افلح من شك بعد العرفان والبينة اللهم احكم بيننا وبين عدونا بالحق وانت خير الحاكمين.

فكتب معاوية: بسم الله الرحمن الرحيم من معاوية بن ابي سفيان إلى علي بن ابي طالب . أما بعد فدع الحسد فإنك طالما لم تنتفع به ولا تفسد سابقة قدمك بشره نخوتك فإن الأعمال بخواتيمها ، ولا تمحق سابقتك في حق من لا حق لك في حقه فإنك إن تفعل لا تضر بذلك إلا نفسك ولا تمحق إلا عملك ولا تبطل إلا حجتك ولعمري ما مضى لك من السابقات لشبيه ان يكون ممحوقا لما اجترات عليه من سفك الدماء وخلاف أهل الحق فاقرأ سورة الفلق وتعوذ بالله من شر نفسك فإنك الحاسد إذا حسد.

وكتب إلى عمرو بن العاص: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عمرو بن العاص . أما بعد فإن الدنيا مشغلة عن غيرها ، وصاحبها مقهور فيها لم يصب منها شيئا قط إلا فتحت له حرصا وادخلت عليه مؤونة تزيده رغبة فيها ولن يستغني صاحبها بما نال عما لم يبلغه ومن وراء ذلك فراق ما جمع والسعيد من وعظ بغيره فلا تحبط اجرك ابا عبد الله ولا تجارين معاوية في باطله فإن معاوية غمص الناس وسفه الحق. والسلام.

وكتب إليه عمرو بن العاص : من عمرو بن العاص إلى علي بن ابي طالب اما بعد فإن الذي فيه صلاحنا والفة ذات بيننا أن تنيب إلى الحق وان تجيب إلى ما تدعون إليه من شورى فصبر الرجل منا نفسه على الحق ، وعذره الناس بالمحاجزة . والسلام .

رسالة محمد بن ابي بكر لمعاوية وجوابه عليه:وكتب محمد بن ابي بكر إلى معاوية: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن ابي بكر إلى الغاوي بن صخر سلام على اهل طاعة الله ممن هو مسلم لأهل ولاية الله اما بعد فإن الله بجلاله وعظمته وسلطانه وقدرته خلق خلقا بلا عنت ولا ضعف في قوته ولا حاجة به إلى خلقهم ولكنه خلقهم عبيدا وجعل منهم شقيا وسعيدا وغويا ورشيدا، ثم اختارهم على علمه فاصطفى وانتخب منهم محمدا صلى الله عليه واله وسلم فاختصه برسالته واختاره لوحيه وائتمنه على امره وبعثه رسولا مصدقا لما بين يديه من الكتب وذليلا على الشرائع فدعا إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة فكان اول من اجاب واناب وصدق ووافق وأسلم وسلم. اخوه وابن عمه علي بن أبي طالب عليه السلام فصدقه بالغيب المكتوم وآثره على كل حميم فوقاه كل هول وواساه بنفسه في كل خوف فحارب حربه وسالم سلمه فلم يبرح مبتذلا لنفسه في ساعات الأزل ومقامات الروع حتى برز سابقا لا نظير له في جهاده ولا مقارب له في فعله وقد رأيتك تساميه وانت انت وهو هو المبرز السابق في كل خير اول الناس إسلاما وأصدق الناس نية وأطيب الناس ذرية وافضل الناس زوجة وخير الناس ابن عم وانت اللعين ابن اللعين ثم لم تزل أنت وأبوك تبغيان الغوائل لدين الله وتجهدان على إطفاء نور الله وتجمعان على

ذلك الجموع وتبذلان فيه المال وتحالفان فيه القبائل على ذلك مات ابوك ، وعلى ذلك خلفته والشاهد عليك بذلك من يأوي ويلجأ إليك من بقية الأحزاب ورؤوس النفاق والشقاق لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والشاهد لعلي مع فضله المبين وسبقه القديم انصاره الذين ذكروا بفضلهم في القرآن فأثنى الله عليهم من المهاجرين والأنصار فهم معه عصائب وكتائب حوله يجالدون بأسيافهم ويهريقون دماءهم دونه يرون الفضل في اتباعه والشقاء في خلافه فكيف. يا لك الويل. تعدل نفسك بعلي وهو وارث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووصيه وأبو ولده وأول الناس له اتباعا وآخرهم به عهدا يخبره بسره ويشركه في أمره وأنت عدوه وابن عدوه؟! فتمتع ما استطعت بباطلك وليمدد لك ابن العاص في غوايتك فكأن أجلك قد انقضى وكيدك قد وهي وسوف يستبين لمن تكون العاقبة العليا واعلم أنك إنما تكايد ربك الذي قد امنت كيده وايست من روحه وهو لك بالمرصاد وانت منه في غرور وبالله واهل رسوله عنك الغناء والسلام على من اتبع الهدى.

فكتب إليه معاوية: بسم الله الرحمن الرحيم من معاوية بن ابي سفيان إلى الزاري على ابيه محمد بن ابي بكر سلام على اهل طاعة الله اما بعد فقد اتاني كتابك تذكر فيه ما الله اهله في قدرته وسلطانه وما أصفى به نبيه مع كلام الفته ووضعته لرايك فيه تضعيف ولأبيك فيه تعنيف ذكرت حق ابن ابي طالب وقديم سوابقه وقرابته من نبي الله صلى الله عليه ونصرته له ومواساته إياه في كل خوف وهول واحتجاجك علي بفضل غيرك لا بفضلك فاحمد إلها صرف الفضل عنك وجعله لغيرك وقد كنا وابوك معنا في حياة من نبينا صلى الله عليه. نرى حق ابن أبي طالب لازما لنا وفضله مبرزا علينا فلما اختار الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ما عنده وأتم له ما وعده واظهر دعوته وافلج حجته قبضه الله إليه فكان ابوك وفاروقه أول من ابتزه وخالفه على ذلك اتفقا واتسقا ثم دعواه إلى انفسهم فابطأ عنهما وتلكأ عليهما فهما به الهموم وأرادا به العظيم فبايع وسلم لهما لا يشركانه في امرهما ولا يطلعانه على سرهما حتى قبضا وانقضى امرهما ثم قام بعدهما ثالثهما عثمان بن عفان ، يهتدي بهديهما ويسير بسيرتهما فعبته أنت وصاحبك حتى طمع فيه الأقاصي من أهل المعاصي وبطنتما له واظهرتما وكشفتما عداوتكما وغلكما حتى بلغتما منه مناً كما فخذ حذرك يا ابن ابي بكر فسترى وبال أمرك وقس شبرك بفترك تقصر عن ان تساوي او توازي من يزن الجبال حلمه ولا تلين على قسر قناته. ولا يدرك ذو مدى اناته ابوك مهد مهاده وبني ملكه وشاده فإن يكن ما نحن فيه صوابا فأبوك أوله وإن يك جورا فأبوك اسسه ونحن شركاؤه وبهديه اخذنا وبفعله اقتدينا ولولا ما سبقنا إليه ابوك ما خالفنا ابن ابي طالب واسلمنا له ، ولكنا راينا اباك فعل ذلك فاحتذينا بمثاله واقتدينا بفعاله فعب أباك ما بدا لك اودع والسلام على من أناب ورجع عن غوايته وتاب.

أهمية هذه الرسالة

كان محمد بن ابي بكر من شيعة الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام وهو ابن أسماء بنت عميس التي كانت زوجا لجعفر بن أبي طالب رضوان الله عليه شقيق الإمام الطيار ذو الجناحين شهيد غزوة مؤتة ثم اضحى ربيبا للإمام علي الذي تزوج أسماء بنت عميس بعد وفاة ابي بكر وكان رضوان الله عليه واليا من قبل الإمام على مصر إلى ان دخلها ابن العاص وقام بقتله تلك القتلة البشعة وهو مدفون الآن في إحدى القرى القريبة من مدينة المنصورة.

بعث معاوية عمرو بن العاص إلى مصر في ستة آلاف رجل ومحمد بن أبي بكر عامل أمير المؤمنين عليها ، فخرج عمرو وسار حتى نزل اداني أرض مصر فاجتمعت العثمانية إليه فأقام بهم وكتب إلى محمد بن أبي بكر :

أما بعد: فتنح عني بدمك يا ابن ابي بكر فإني لا احب ان يصيبك مني ظفر إن الناس بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافك ورفض امرك وندموا على اتباعك فهم مسلموك لو قد التقت حلقتا البطان فاخرج منها فإني لك من الناصحين والسلام.

وبعث إليه عمرو بكتاب كتبه معاوية إليه أيضا وفيه:

أما بعد فإن غب البغي والظلم عظيم الوبال وإن سفك الدم الحرام لا يسلم صاحبه من النقمة في الدنيا ومن التبعة الموبقة في الأخرة وإنا لا نعلم أحدا كان أعظم على عثمان بغيا ولا أسوأ له عيبا ولا اشد عليه خلافا منك سعيت عليه في الساعين وسفكت دمه في السافكين ثم انت تظن اني عنك نائم او ناس لك حتى تأتي فتأمر على بلاد انت فيها جاري وجل اهلها انصاري يرون رأيي ويرقبون قولي ويستصرخوني عليك وقد بعثت إليك قوما حناقا عليك يستسقون دمك ويتقربون إلى الله بجهادك وقد اعطوا الله عهدا ليمثلن بك ولو لم يكن منهم إليك ما عدا قتلك ما حذرتك ولا انذرتك ولأحببت ان يقتلوك بظلمك وقطيعتك وعدوك على عثمان يوم يطعن بمشاقصك بين خششائه وأوداجه ولكن أكره أن امثل بقرشي ولن يسلمك الله من القصاص أبدا اينما كنت والسلام.

فطوى محمد كتابيهما وبعث بهما إلى علي وكتب إلى معاوية جواب كتابه:

أما بعد: فقد اتاني كتابك تذكرني من امر عثمان امرا لا اعتذر إليك منه وتأمرني بالتنحي عنك كأنك لي ناصح وتخوفني المثلة كأنك شفيق وانا ارجو ان تكون لي الدائرة عليكم فأجتاحكم في الوقيعة وإن تؤتوا النصر ويكن لكم الأمر في الدنيا فكم لعمري من ظالم قد نصرتم ومن مؤمن قد قتلتم ومثلتم به وإلى الله مصيركم ومصيرهم وإلى الله مرد الأمور وهو أرحم الراحمين والله المستعان على ما تصفون والسلام.

وكتب إلى عمرو بن العاص:

اما بعد: فقد فهمت ما ذكرت في كتابك يا ابن العاص! زعمت انك تكره ان يصيبني منك ظفر واشهد انك من المبطلين، وتزعم انك لي نصيح واقسم إنك عندي ظنين وتزعم ان اهل البلد قد رفضوا رايي وامري وندموا على اتباعي فأولئك لك وللشيطان الرجيم أولياء فحسبنا الله رب العالمين وتوكلنا على الله رب العرش العظيم والسلام.

فاقبل عمرو بن العاص حتى قصد مصر فقام محمد بن ابي بكر في الناس فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال:

اما بعد: معاشر المسلمين والمؤمنين! فإن القوم الذين كانوا ينتهكون الحرمة وينعشون الضلالة ويشبون نار الفتنة ويتسلطون بالجبرية قد نصبوا لكم العداوة وساروا إليكم بالجنود عباد الله فمن اراد الجنة والمغفرة فليخرج إلى هؤلاء القوم فليجاهدهم في الله انتدبوا إلى هؤلاء رحمكم الله مع كنانة بن بشر.

فانتدب مع كنانة نحو من الفي رجل وخرج محمد في ألفي رجل واستقبل عمرو ابن العاص كنانة وهو على مقدمة محمد فاقبل عمرو نحو كنانة فلما دنا من كنانة شرح الكتائب كتيبة بعد كتيبة فجعل كنانة لا تأتيه كتيبة من كتائب أهل الشام إلا شد عليها بمن معه فيضربها حتى يقربها بعمرو بن العاص، ففعل ذلك مرارا فلما راى ذلك عمرو بعث إلى معاوية بن حديج السكوني فأتاه في مثل الدهم فأحاط بكنانة واصحابه واجتمع أهل الشام عليهم من كل جانب فلما رأى ذلك كنانة بن بشر نزل عن فرسه ونزل اصحابه وكنانة يقول: وما كان لنفس ان تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين فضاربهم بسيفه حتى استشهد رحمه الله.

واقبل عمرو بن العاص نحو محمد بن أبي بكر وقد تفرق عنه اصحابه لما بلغهم قتل كنانة حتى بقي وما معه احد من اصحابه فلما راى ذلك محمد خرج يمشي في الطريق حتى انتهى إلى خربة في ناحية الطريق فأوى إليها وجاء عمرو بن العاص حتى دخل الفسطاط وخرج معاوية بن حديج في طلب محمد حتى انتهي إلى علوج في قارعة الطريق فسألهم هل مر بكم أحد تنكرونه؟ فقال أحدهم لا والله إلا اني خلت تلك الخربة فإذا انا برجل فيها جالس فقال إبن حديج: هو هو ورب الكعبة فانطلقوا يركضون حتى دخلوا عليه فاستخرجوه وقد كاد يموت عطشا فاقبلوا به نحو فسطاط مصر ووثب اخوه عبد الرحمن بن ابي بكر إلى عمرو بن العاص وكان في جنده فقال اتقتل اخي صبرا؟ ابعث إلى معاوية بن حديج فانهه. فبعث إليه عمرو بن العاص يأمره ان يأتيه بمحمد بن ابي بكر فقال معاوية: اكذاك قتلتم كنانة بن بشر واخلي أنا عن محمد بن ابي بكر؟ هيهات اكفاركم خير من اولئكم ام لكم براءة في الزبر؟ فقال لهم محمد:

اسقوني من الماء؟ قال له معاوية بن حديج: لا سقاه الله إن سقاك قطرة أبدا إنكم منعتم عثمان أن يشرب الماء حتى قتلتموه صائما محرما فتلقاه الله بالرحيق المختوم والله لأقتلنك يا ابن أبي بكر فيسقيك الله الحميم والغساق قال له محمد: يا ابن اليهودية النساجة ليس ذلك إليك وإلى من ذكرت إنما ذلك إلى الله عز وجل يسقي أولياءه ويظمئ أعداءه أنت وضرباؤك ومن تولاه أما والله لو كان سيفي في يدي ما بلغتم مني هذا قال له معاوية: أتدري ما أصنع بك؟ أدخلك في جوف حمار ثم أحرقه عليك بالنار فقال له محمد إن فعلتم بي ذلك فطال ما فعل ذلك بأولياء الله وإني لأرجو هذه النار التي تحرقني بها أن يجعلها الله علي بردا وسلاما كما جعلها على خليله إبراهيم وأن يجعلها عليك وعلى أوليائك كما جعلها على نمرود وأوليائه إن الله يحرقك ومن ذكرته قبل وإمامك يعني معاوية وهذا - وأشار إلى عمرو بن العاص - بنار تلظى عليكم كلما خبت زادها الله سعيرا.

قال له معاوية: إني إنما أقتلك بعثمان قال له محمد وما أنت وعثمان؟ إن عثمان عمل بالجور ونبذ حكم القرآن وقد قال الله تعالى: ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون فنقمنا ذلك عليه فقتلناه وحسنت أنت له ذلك ونظراؤك فقد برانا الله إن شاء الله من ذنبه وأنت شريكه في إثمه وعظم ذنبه وجاعلك على مثاله قال: فغضب معاوية فقدمه فقتله ثم ألقاه في جيفة حمار ثم أحرقه بالنار فلما بلغ ذلك عائشة جزعت عليه جزعا شديدا وقنتت عليه في دبر الصلاة تدعو على معاوية وعمرو بن العاص.

وقيل: إنه قطع رأسه وأرسله إلى معاوية بن أبي سفيان بدمشق وطيف به وهو أول رأس طيف به في الإسلام.[1]

كيف تحولت تهمة قتل عثمان إلى أداة لتصفية الشيعة؟؟.

رأينا كيف قتل محمد بن أبي بكر رضوان الله عليه بهذه الطريقة البشعة (لأنه كان من قتلة عثمان!!) ورأينا كيف قتل عمرو بن الحمق الخزاعي طعنا حتى الموت وطعنا حتى بعد الموت بعد هذه الواقعة بأكثر من عشر سنوات لأنه أيضا (كان من قتلة عثمان!!).

أليس من حق البسطاء أمثالنا أن نسأل المدافعين عن ابن آكلة الأكباد وهم أنفسهم المطالبون بتطبيق الشريعة الإسلامية هل قام السيد معاوية بعقد محاكمة من أي نوع لهؤلاء حتى ولو كانت محاكمة عسكرية أو محكمة أمن دولة قبل أن ينزل بهم تلك الأحكام القراقوشية الإجرامية والتاريخ المعاصر يشهد أنهم لما قتلوا اثنين من رؤساء وزراء مصر وأحد رؤساء جمهوريتها عدا مشاريعهم التفجيرية الفاشلة فقد أجريت لهم محاكمات ومهما قالوا أو

---

[1]. النجوم الزاهرة، ١/ ١١٠. تاريخ الطبري، ٦/ ٥٨ – ٦١. الكامل لابن الأثير، ٣/ ١٥٤. تاريخ ابن كثير، ٧ / ٣١٣ ٣١٤.

قلنا عن عدم عدالة تلك المحاكمات فقد أتيح لهم ان يدافعوا عن انفسهم وان يهاجموا خصومهم وان يقدم محاموهم دفوعهم الاحتياطية (حتى ولو كنا قد قتلنا فإنه يستحق القتل لأنه فعل كذا وكذا)!!!.

فأين كانت هذه العدالة في نظام (معاوية بن أبي سفيان الإسلامي)!!؟؟.

ولماذا لم يقم ابن آكلة الأكباد ووزيره الأول بالقبض على قتلة عثمان فور استتباب الأمر لهم ومحاكمتهم محاكمة عادلة وإصدار الأحكام عليهم وإغلاق هذا الملف؟؟!!.

ولماذا حرص معاوية الذي وصفه الشيخ القرضاوي بأنه من (أعظم حكام العالم واقربهم للعدل وكان من المتعين إلحاق فترة حكمه بفترة الخلفاء الراشدين) على إبقاء هذا الملف مفتوحا دون إغلاق ودون محاكمة ليتسنى له قتل شيعة أهل البيت عليهم السلام كلما أتيحت له فرصة الإمساك بهم.

ولماذا بقي سؤال من قتل عثمان بلا إجابة حاسمة طوال تلك القرون المتعاقبة إلا إذا كان ملفا سياسيا انتهازيا من طراز فريد.

ملف فتحه ابن آكلة الأكباد بمشورة تابعه ابن النابغة ليحقق من خلاله غرضين:

الأول هو اتخاذه سلاحا في معركته مع الشريعة الإسلامية المتمثلة في الإمام علي بن أبي طالب ليدعي من خلاله ولاية أمر القتيل ومن ثم ولاية امر الأمة.

والثاني هو استخدامه كسيف مصلت وتهمة جاهزة مرفوعة في وجه شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب من اجل قتلهم والتنكيل بهم وإرهاب كل من تسول له نفسه القيام بأي دور معارض لنظام الإجرام الأموي الذي يسميه شيخنا بنظام التأسيس الحضاري!!.

الدولة الأموية والعنف الدموي

زعم شيخنا ان الدولة الأموية كانت دولة (الفتوحات والتأسيس الحضاري) وهي أكذوبة سمجة لا تختلف كثيرا عن تلك الأكاذيب الداعرة التي روج لها الإعلام الصدامي عن الزعيم القائد صدام حسين التكريتي وفتوحاته الحضارية ثم جاء الغزو الأمريكي ليكشف لنا أن العراق قد تحول في عصره إلى بلد المقابر الجماعية.

الذي يقرأ التاريخ لا يرى فارقا ضخما بين الزعيمين صدام وابن أبي سفيان أو بين قصي وعدي اللذين هلكا على يد الغزو الأمريكي قبل ان يتاح لهما القيام بنفس المهمة التي هيأ معاوية ابنه يزيد لها وقام بها على خير وجه الا وهي مهمة مواصلة التدمير والقتل والذبح وانتهاك كل ما هو أخلاقي او إسلامي.

شيوخنا الأفاضل المدافعون عما يسمونه (بتاريخنا الإسلامي المفترى عليه) لم يتعودوا يوما على ضبط كلماتهم ووزنها بميزان العلم والعقل قبل إطلاقها ليتلقفها تلاميذهم من الغوغاء وعشاق ترديد الشعارات والهتافات وعندما يصف شيخنا نظاما قام بتدمير الكعبة وإحراقها بعد قصفها بالمنجنيق كما فعل النظام الأموي فهذا يعني أن الكلمات أصبحت بلا معاني في عقل الشيخ وغوغائه من القتلة والإرهابيين الذين يطربون لسماع فتاوى القتل والانتحار.

أن يوصف شخص مثل يوسف بن أيوب الملقب بصلاح الدين بأنه قائد عظيم وصاحب إنجاز حضاري رغم انه أغلق الجامع الأزهر لأكثر من مائة عام وقام بتدمير مكتبة القصر الفاطمي ومركز ابحاثه المسمى بدار الحكمة وبعثرة محتويات كل هذه المعالم الحضارية وقام بهدم أهرامات الجيزة وغيرها من الأهرامات المنتشرة في أرجاء مصر فهو ضرب من الفجور ولكنه ورغم بشاعته غير قابل للقياس بما ارتكبه فجار بني أمية الذين استباحوا مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانتهكوا أعراض المسلمات وقتلوا المسلمين ثم خرجوا منها متوجهين إلى الكعبة ليهدموها.

فهل حقا يمكن وصف مثل هذه الدولة بأنها دولة التأسيس الحضاري ام انها دولة التأسيس الإجرامي التي أسست لشتى أنواع الإجرام وجعلت منه خطا ثابتا في تاريخنا المسمى بالإسلامي!!.

الدولة الأموية أسسها العاهل الأموي الأول على الكذب والغش والخداع والإجرام المنظم وغير المنظم الذي قام به عتاة المجرمين ممن ذكرناهم سابقا من امثال بسر بن ارطأة وزياد بن ابيه وسمرة بن جندب وعمرو بن العاص أو ذلك الرعيل الأول من المجرمين ثم جاء من بعدهم الرعيل الثاني عبيد الله بن زياد وشمر بن ذي الجوشن ومسلم بن عقبة والحجاج الثقفي ومع ذلك يصر شيخنا على وصفها بدولة الفتوحات والتأسيس الحضاري!!.

عبيد الله بن زياد:

خذ عندك المجرم اللعين قاتل الحسين بن علي عليهما السلام عبيد الله بن زياد بن ابيه الذي عاش حياة مليئة بالفجور والإجرام وارتكب ابشع جرائم القتل في حق المسلمين والذي بقي واليا على البصرة والكوفة إلى أن مات يزيد اللعين بعد ان قام بهدم الكعبة (دولة التأسيس الحضاري!!) ، وتفرق الأمويون واختلفوا وأحس ابن مرجانة ان أيامه في السلطة قد انتهت، فقرر أن يرحل (وأخذ معه كل ما كان في بيت مال البصرة من أموال المسلمين التي قدرت بستة عشر مليونا فرق طائفة منها في بني أبيه وحمل الباقي معه وترك الناس بعضهم يموج في بعض وخرج ولم يعد)[1] وإن اردت الدقة فقد حاول العودة بعد ذلك فكان هلاكه وحتفه على يد الثوار الموالين لأهل بيت النبوة بقيادة إبراهيم بن الأشتر.

---

[1] - الطبري ، مرجع سابق ، ٥/٥١١.

ويروي ابن جرير الطبري (خرج ابن زياد هاريا من البصرة إلى الشام فقال لمرافقيه إنه قد ثقل علي ركوب الإبل فوطئوا لي على ذات حافر فالقيت له قطيفة على حمار فركبه.. قال الراوي إنه ليسير امامي إذ سكت سكتة فأطالها فقلت في نفسي هذا عبيد الله امير العراق أمس نائما لأنغص عليه نومه فدنوت منه فقلت انائم انت قال لا قلت فما أسكتك قال كنت احدث نفسي قلت افلا احدثك ما كنت تحدث به نفسك قال هات فو الله ما اراك تكيس ولا تصيب قال الراوي قلت له كنت تقول ليتني لم أقتل الحسين قال وماذا؟؟ قلت تقول ليتني لم اكن قتلت من قتلت قال وماذا قلت كنت تقول ليتني لم اكن بنيت البيضاء قال وماذا قلت ليتني لم اكن استعملت الدهاقين قال وماذا قلت ليتني كنت اسخى مما كنت قال والله ما نطقت بصواب ولا سكت عن خطأ اما الحسين فإنه سار إلي يريد قتلي فاخترت قتله على أن يقتلني وأما البيضاء فإني اشتريتها من عبد الله بن عثمان الثقفي وارسل يزيد بألف الف فانفقتها عليها فإن بقيت فلأهلي وإن هلكت لم آسى عليها مما لم اعنف فيه وأما استعمال الدهاقين فإن عبد الرحمن بن ابي بكرة وزادان فروخ وقفا عند معاوية حتى ذكروا قشور الأرز فبلغا بخراج العراق مائة الف الف فخيرني معاوية بين الضمان والعزل فكرهت العزل فكنت إذا استعملت الرجل من العرب فكسر الخراج فتقدمت إليه واوغرت صدور قومه أو اغرمت عشيرته اضررت به وإن تركته تركت مال الله وانا اعرف مكانه فوجدت الدهاقين ابصر بالجباية واوفى بالأمانة واهون في المطالبة منكم مع أني قد جعلتكم امناء عليهم لئلا يظلموا أحدا واما قولك في السخاء فوالله ما كان لي مال فأجود به عليكم ولو شئت لأخذت بعض مالكم فخصصت به بعضكم دون بعض ويقولون ما أسخاه ولكني عممتكم وكان عندي أنفع لكم وأما قولكم ليتني لم اكن قتلت من قتلت فما عملت بعد كلمة الإخلاص عملا هو اقرب إلى الله عندي من قتلي من قتلت من الخوارج ولكني سأخبرك بما حدثت به نفسي قلت ليتني كنت قاتلت أهل البصرة فقد اعطوني طاعتهم غير مكرهين وأيم الله لقد حرصت على ذلك ولكن بني زياد اتوني فقالوا إنك إذا قتلتهم فظهروا عليك لم يستبقوا منا أحدا وإن تركتهم تغيب الرجل منا عند أخواله واصهاره فرفقت لهم فلم اقاتل وكنت أقول ليتني كنت اخرجت اهل السجن فضربت أعناقهم فأما إذا فاتت هاتان فليتني كنت أقدم الشام و لم يبرموا امرا)[1].

مسلم بن عقبة

يروي المؤرخون ان يزيدا حاول ان يستميل أهل المدينة بعد قتله للحسين بن علي (ع) فاستقبل وفدا منهم فيه عبد الله بن حنظلة الغسيل وعبد الله بن أبي عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومي والمنذر بن الزبير (فقدموا عليه فأكرمهم واحسن وفادتهم واعظم جوائزهم فلما قدموا

---

[1] . السابق، ٥/ ٥٢٢-٥٢٣

على المدينة قاموا فأظهروا شتم يزيد وقالوا إنا قدمنا من عند رجل ليس له دين يشرب الخمر ويعزف بالطنابير ويضرب عنده القيان ويلعب بالكلاب ويسامر الخراب والفتيان وإنا نشهدكم أنا خلعناه فتابعهم الناس)[1].

وكان أن تحرك أهل المدينة وبايعوا لعبد الله بن حنظلة الغسيل على خلع يزيد بن معاوية وطردوا عامله منها فأرسل الأمويون إلى قيادتهم في الشام يطلبون النجدة والمدد فدعا يزيد عامله السابق على المدينة عمرو بن سعيد ليرسله على رأس حملة تأديبية إلى المدينة فأبى وحاول أن يرسل بعبيد الله بن زياد إلى المدينة للقيام بهذه المهمة القمعية وغزو ابن الزبير المتحصن بالكعبة فرفض ابن مرجانة قائلا (لا أجمعهما للفاسق أبدا أقتل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأغزو البيت)[2].

وأخيرا وجد يزيد من يقوم بهذه المهمة القذرة ذلك الشيء المسمى مسلم بن عقبة المري فأوصى إليه (ادع القوم ثلاثا فإن هم أجابوك وإلا فقاتلهم فإذا ظهرت عليهم فأبحها ثلاثا فما فيها من مال أو رقة أو سلاح أو طعام فهو للجند فإذا مضت الثلاث فاكفف عن الناس)[3].

ذهب مسلم بن عقبة (فاتحا لمدينة رسول الله!!) وانفذ تعليمات سيده ومولاه وأباحها للجند ثلاثة أيام يقتلون الناس ويأخذون الأموال)[4].

أما ابن قتيبة فيروي في كتابه الإمامة والسياسة أن الجيش الأموي الفاتح لمدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (قتل في هذا اليوم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثمانين رجلا ولم يبق بدري بعد ذلك ومن قريش والأنصار سبعمائة ومن سائر الناس من الموالي والعرب والتابعين عشرة آلاف ومكث النوح في الدور على أهل الحرة سنة لا يهدءون)[5].

ثم أرسل مندوب الشيطان الأموي تقريرا إلى سيده قال فيه (فما صليت الظهر أصلح الله أمير المؤمنين إلا في مسجدهم بعد القتل الذريع والانتهاب العظيم وأوقعنا بهم السيوف وقتلنا من أشرف لنا منهم وأتبعنا مدبرهم وأجهزنا على جريحهم وانتهبناهم ثلاثا كما قال أمير المؤمنين أعز الله نصره)[6].

---

1. السابق ٥/٤٨٠.
2. السابق ٥/٤٨٢- ٤٨٤؟
3. السابق: ٥/٤٨٤.
4. السابق، ٥/٤٩١.
5. ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ١/٢١٦.
6. ابن قتيبة، مرجع سابق، ١/٢١٨.

وأسر في هذا اليوم زيد بن وهب بن زمعة فقال له مندوب الشيطان الأموي بايع فقال له ابايعك على سنة عمر قال اقتلوه قال انا ابايع!! قال والله لا اقيلك عثرتك فكلمه مروان بن الحكم لصهر كانت بينهما فأمر بمروان فوجئت عنقه ثم قال بايعوا على انكم خول "اي عبيد وخدم" ليزيد بن معاوية ثم امر به فقتل)[1].

ثم دخل مسلم بن عقبة فدعا الناس للبيعة على انهم خول ليزيد بن معاوية يحكم في دمائهم واموالهم واهليهم ما يشاء[2].

إنها حقا دولة الفتوحات والتأسيس الحضاري أو كما قال القرضاوي محاولا تبرير ذلك النهج الإجرامي!!

مسلم بن عقبة يواصل مسيرته الإجرامية:

ثم اتجه ذلك الوحش مصاص الدماء الذي أطلقه يزيد القرود ليسفك دماء المسلمين إلى مكة المكرمة ليواصل (مسيرة التأسيس الحضاري!!) وفي الطريق نزل به الموت فبعث إلى رؤوس الأجناد فقال (إن امير المؤمنين عهد إلي إن حدث في حدث الموت ان استخلف عليكم حصين بن نمير السكوني والله لو كان الأمر إلي ما فعلت ولكن اكره معصية امير المؤمنين عند الموت ثم دعا به فقال يا برذعة الحمار احفظ ما أوصيك به عم الأخبار ولا ترع سمعك قريشا أبدا ولا تردن أهل الشام عن عدوهم ولا تقيمن إلا ثلاثا حتى تناجز ابن الزبير الفاسق ثم قال اللهم إني لم أعمل عملا قط بعد شهادة ان لا إله إلا الله وان محمدا عبد الله ورسوله احب إلي من قتلي أهل المدينة ولا ارجى عندي في الآخرة)[3].

ثم قام الجيش الأموي اليزيدي بقصف الكعبة بالمنجنيق وحرقها بالنار و هم يرتجزون:

خطارة مثل الفنيق المزبد نرمي بها أعواد هذا المسجد.

وجعل عمرو بن حوط السدوسي يقول

كيف ترى صنيع أم فروة تأخذهم بين الصفا و المروة[4]

كانت جريمة هدم الكعبة بعد قصفها بالمدفعية الثقيلة هي خاتمة جرائم يزيد القرود وكانت المسافة الزمنية بين تلك الفاجعة وهلاكه عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين إحدى عشر ليلة لا غير حيث احرق جيشه المشئوم الكعبة المشرفة يوم السبت الثالث من ربيع الأول عام اربعة وستين للهجرة وكان هلاكه عليه لعنة الله لأربع عشر ليلة خلت من نفس الشهر وهو ابن

---

[1] الطبري ، مرجع سابق ، ٥/٤٩٣.

[2] السابق، ٥/٤٩٥.

[3] السابق ، ٥/٤٩٦-٤٩٧.

[4] السابق ، ٥/٤٩٨.

ثمان وثلاثين سنة وكانت ولايته المشئومة ثلاث سنين وستة أشهر وفي رواية و ثمانية أشهر إلا ثمان ليال. تاريخ الطبري.

ثم نواصل قراءة مسيرة (التأسيس الحضاري) على الطريقة الأموية لنتعرف على أحد ابرز مؤسسي (الحضارة الأموية) الحجاج بن يوسف الثقفي الذي يزعم شيخنا القرضاوي انه كان يطبق الشريعة الإسلامية ويذعن لها ناقلا رواية منتقاة عن العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي؟؟.

فهل حقا قرأ الشيخ تاريخنا المفترى عليه قبل ان يطلع علينا بكتابه الأعجوبة أم أن المسالة كلها لا تعدو ان تكون مواصلة لمسيرة الاستخفاف بالعقول التي هي على ما يبدو تعد استكمالا لمسيرة التأسيس الحضاري الأموي الهادفة إلى إيجاد أمة عاجزة عن استخدام تلك العقول؟؟!!!.

لا اعتقد ان الشيخ قام بقراءة التاريخ رأسيا أو طوليا والدليل على ذلك هو استشهاده بابن عبد ربه وهو كتاب نماذج وليس كتاب تأريخ طولي ولذا فنحن نضيف إلى معلوماته بعض وليس كل ما رواه ابن عبد ربه وهو ما لا يختلف كثيرا عن روايات غيره من المؤرخين عن طاغية عصره (المفترى عليه) ابن جلا وطلاع الثنايا.

الحجاج وما أدراك ما الحجاج؟؟!!.

روي ابن عبد ربه في العقد الفريد: بعث عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف الثقفي واليا على العراق وأمره أن يحشر الناس إلى المهلب في حرب الأزارقة (الخوارج) فلما اتى الكوفة صعد المنبر متلثما واضعا قوسه ثم قام فكشف لثامه وقال:

أنـــا ابن جلا و طلاع الثنايا — متى أضع العمامة تعرفوني!!!
صليـــب العود من سلفي نزار — كنصل السيف وضاح الجبـــين
اخو خمسين مجتمع اشـدي — ونجذنـــي مداورة الشئـــون

أما والله إني لأحمل الشر محمله واحذوه بنعله واجزيه بمثله اما والله وإني لأرى رؤوسا قد اينعت و حان قطافها و إني لأنظر إلى الدماء بين العمائم و اللحـى.

هـذا أوان الشد فاشتدي زيمْ — قـد لفها الليل بسواق حُطـمْ
ليـس براعـــي إبلٍ ولا غنـمْ — ولا بجـزار علـــى ظهر وضمْ

الا إن أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان كب كنانته فعجم عيدانها فوجدني أصلبها عودا فوجهني إليكم فإنكم طالما سعيتم في الضلالة وسننتم سنن البغي اما والله لألحونكم لحو العصا ولأعصبنكم عصب السلمة ولأقرعنكم قرع المروة ولأضربنكم.

ضرب غرائب الإبل والله ما أخلق إلا فريت ولا أعد إلا وفيت إني والله لا أغمز تغماز التين ولا يقعقع لي بالشنأن ثم قال اقسم بالله لتقبلن على الإنصاف ولتدعن الإرجاف وكان وحدثني فلان عن فلان والهبر وما الهبر أو لأهبرنكم بالسيف هبرا يدع النساء أيامى والولدان يتامى وحتى تمشوا السمهى وتقلعوا عن ها وها ... إياي و هذه الزرافات لا يركبن الرجل منكم إلا وحده الا انه لو ساغ لأهل المعصية معصيتهم ما جبي فيء ولا قوتل عدو ولعطلت الثغور و لولا انهم يغزون كرها ما غزوت طوعا وقد بلغني رفضكم بعث المهلب وإقبالكم على مصركم عصاة مخالفين وإني لأقسم لكم بالله لا أجد أحدا أمامي بعد ثلاث إلا ضربت عنقه.

ثم نزل فأتاه عمير بن ضابي فقال يا أيها الأمير إني شيخ كبير عليل وهذا ابني أقوى على الغزو مني قال أجيزوا ابنه عنه فإن الحدث أحب إلينا من الشيخ فلما ولي الرجل قال له عنبسة بن سعيد أيها الأمير هذا الذي ركل عثمان برجله وهو مقتول فقال ردوا الشيخ فردوه فقال اضربوا عنقه.[1]

اي أن باب القتل ثأرا من قتلة عثمان بقي مفتوحا إلى يومها!!.

الحجاج وأسرى معركة الجماجم

روى ابن عبد ربه أن عبد الملك بن مروان كتب إلى الحجاج في أسرى معركة الجماجم أن يعرضهم على السيف فمن أقر منهم بالكفر بخروجه علينا فخل سبيله ومن زعم أنه مؤمن فاضرب عنقه ففعل فلما عرضهم اتي بشيخ وشاب فقال للشاب أمؤمن أنت أم كافر قال بل كافر فقال الحجاج ولكن الشيخ لا يرضى بالكفر فقال له الشيخ أعن نفسي تخادعني يا حجاج والله لو كان شيء اعظم من الكفر لرضيت به فضحك الحجاج وخلى سبيلهما ثم قدم إليه رجل فقال له على دين من أنت قال على دين إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين فقال اضربوا عنقه ثم قدم اخر فقال له على دين من أنت قال على دين أبيك الشيخ يوسف فقال أما والله لقد كان صواما قواما خل عنه يا غلام فلما خلى سبيله انصرف إليه فقال له يا حجاج سألت صاحبي على دين من أنت فقال على دين إبراهيم حنيفا و ما كان من المشركين فأمرت به فقتل وسألتني على دين من أنت فقلت على دين أبيك الشيخ يوسف فقلت اما والله لقد كان صواما قواما فأمرت بتخلية سبيلي والله لو لم يكن لأبيك من السيئات إلا انه ولد مثلك لكفاه فأمر به فقتل ثم أتى بعمران بن عصام العنزي فقال عمران؟؟ قال نعم قال الم أوفدك على امير المؤمنين ولا يوفد مثلك قال بلى قال الم ازوجك مارية بنت مسمع سيد قومها و لم تكن أهلا لها قال بلى قال فما حملك على

---

[1] ابن عبد ربه . العقد الفريد. ٥/ ١٧ ١٩.

الخروج علينا قال أخرجني بازان فأمر به فقتل ثم أتي بعامر الشعبي ومطرف بن عبد الله الشخير وسعيد بن جبير وكان الشعبي ومطرف يريان التورية وكان سعيد بن جبير لا يرى ذلك فلما قدم الشعبي قال أكافر انت ام مؤمن قال اصلح الله الأمير نبا بنا المنزل واجدب بنا الجناب واستحلسنا الخوف واكتحلنا السهر وخبطتنا فتنة لم نكن فيها بررة أتقياء ولا فجرة أقوياء قال الحجاج صدق والله ما بروا بخروجهم علينا ولا قووا خليا عنه ثم قدم إليه مطرف بن عبد الله فقال له أكافر أنت أم مؤمن قال أصلح الله الأمير إن من شق عصا الطاعة ونكث البيعة وفارق الجماعة وأخاف المسلمين لجدير بالكفر فقال صدق خليا عنه ثم أتي بسعيد بن جبير فقال له انت سعيد بن جبير قال نعم قال لا بل شقي بن كسير قال أمي كانت أعلم باسمي منك قال شقيت وشقيت أمك قال الشقاء لأهل النار قال أكافر انت أم مؤمن قال ما كفرت بالله منذ آمنت به قال اضربوا عنقه.

قال ابن عبد ربه عن أبي داود المصحفي عن النضر بن شميل: قال سمعت هشاما يقول أحصوا من قتل الحجاج صبرا فوجدوهم مائة وعشرين ألفا. فقط لا غير!!.

كما عرضت السجون بعد الحجاج فوجدوا فيها ثلاثة وثلاثين الفا لم يجب على واحد منهم قتل ولا صلب!!.

وأراد الحجاج أن يحج فاستخلف محمدا ولده على أهل العراق المبتلى به فقال يا أهل العراق إني أردت الحج وقد استخلفت عليكم ولدي محمدا وأوصيته فيكم بخلاف وصية رسول الله في الأنصار فإنه أوصى فيهم أن يقبل من محسنهم وان يتجاوز عن مسيئهم و إني أوصيته الا يقبل من محسنكم والا يتجاوز عن مسيئكم الا وإنكم قائلون بعدي مقالة لا يمنعكم من إظهارها إلا خوفي لا أحسن الله له الصحابة وانا اعجل لكم الجواب فلا احسن الله لكم الخلافة ثم نزل فلما كانت غداة الجمعة مات ابنه محمد وجاءه نعي أخيه محمد في اليمن ففرح أهل العراق وقالوا انقطع ظهر الحجاج وهيض جناحه فخرج فصعد المنبر ثم خطب الناس فقال: محمدان في يوم واحد!!! أما والله ما كنت أحب أنهما معي في الحياة الدنيا لما ارجو لهما من ثواب الأخرة؟؟!!! ثم دخل ودخل الناس يعزونه ومعهم الفرزدق فقال يا فرزدق أما رثيت محمدا ومحمدا قال نعم ايها الأمير وأنشده خمسة ابيات لا يزيدون فلما خرج من عنده قال و الله لو كلفني الحجاج بيتا سادسا لضرب عنقي قبل أن آتيه به ذلك اني دخلت ولم اهيئ شيئا!!.

قال ولما بلغ عمر بن عبد العزيز موت الحجاج خر ساجدا وكان يدعو الله ان يكونه موته على فراشه ليكون عذابه اشد.

كما روى ابن عبد ربه أن عمر بن عبد العزيز قال لو جاءت كل أمة بمنافقيها وجئنا بالحجاج لفضلناهم.

الحجاج وكفره

العنوان ليس من عندنا بل هو من وضع ابن عبد ربه صاحب العقد الفريد (من زعم أن الحجاج كان كافرا) اورد فيه ما يلي:

عن الأجلح قلت للشعبي يزعم الناس أن الحجاج مؤمن قال: مؤمن بالجبت والطاغوت كافر بالله وعن الأعمش قال: اختلفوا في الحجاج فقالوا بمن ترضون؟؟ قالوا بمجاهد فأتوه فقالوا إنا قد اختلفنا في الحجاج فقال أجئتم تسألونني عن الشيخ الكافر؟؟.

وعن الأوزاعي قال سمعت القاسم بن محمد يقول كان الحجاج بن يوسف ينقض عرى الإسلام عروةً عروة وعن عطاء بن السائب قال كنت جالسا مع ابي البختري والحجاج يخطب فقال: إن مثل عثمان عند الله كمثل عيسى بن مريم قال الله فيه (إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا على يوم القيامة)!!...

فقال ابو البختري كفر ورب الكعبة.

قال ومما كفرت به العلماء الحجاج قوله عندما راى الناس يطوفون بقبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنما يطوفون بأعواد ورمة (وهو نفس ما يؤمن به الوهابيون المعاصرون... تشابهت قلوبهم).

وروى ابن عبد ربه عن مغيرة بن الربيع قال: قال الحجاج في كلام له ويحكم أخليفة احدكم في اهله أكرم عليه أم رسوله إليهم قال ففهمت ما اراد فقلت له: لله عليّ الا اصلي خلفك صلاة أبدا ولئن وجدت قوما يقاتلونك لقاتلتك معهم فقاتل في الجماجم حتى قتل.[1]

اي ان هذا اللعين كان يرى أن (خلفاء) بني امية هم افضل من رسول الله صلى الله عليه وآله.

الشيخ القرضاوي والتاريخ الثوري لبني أمية!!.

إذا كان الشيخ القرضاوي قد اقنع نفسه وتلاميذه من الإسلاميين بأن دولة بني امية كانت دولة التأسيس الحضاري فلا عجب إذا ان يطلع علينا بما هو أعجب واغرب وهو أن بني امية كان من بينهم من يثأر للحق والدين!!.

بل وذهب الشيخ في حماسه للثورة الأموية حد التساؤل عن السر وراء تجاهل المؤرخين لهذه الثورة التلقائية التي أسقطت حاكما وولت مكانه غيره؟؟.

ثم يقول الشيخ (ولكن من سوء حظ الأمة ان توفي يزيد بعد ستة اشهر من توليه الخلافة فقد مات بالطاعون حتى قال الذهبي انه ما متع ولا بلع ريقه)!!. ص١٠٢ من الكتاب الأعجوبة.

اما الواقع فيقول أن سوء حظ الأمة يكمن في سقوطها في براثن تلك العصابة الأموية ومؤرخيهم العظام من أشباه الشيخ القرضاوي.

١- ابن عبد ربه، مرجع سابق، ٥/٥٠- ٥٢.

ولم يفت الشيخ بالطبع أن يترافع عن الوليد الفاسق الذي كان فاسقا وحسب ولكنه (رضي الله عنه) لم يصح عنه كفر ولا زندقة رغم أنه اشتهر بالخمر والتلوط أي عمل قوم لوط!!.

ولن نخوض في السيرة النتنة لهذا الزنديق الأموي اكتفاء بما رواه عنه ابن عبد ربه الأندلسي:

قال إسحاق بن محمد الأزرق: دخلت على منصور بن جمهور الكلبي بعد قتل الوليد بن يزيد وعنده جاريتان من جواري الوليد فقال لي اسمع من هاتين الجاريتين ما يقولان قالتا قد حدثناك قال بل حدثاه كما حدثتماني قالت إحداهما كنا أعز جواريه عنده فنكح هذه وجاء المؤذنون يؤذنونه بالصلاة فأخرجها وهي سكرى جنبة متلثمة فصلت بالناس.[1] ومع ذلك يرى الشيخ القرضاوي أن من صنع هذا ليس بزنديق!!.

أما الأطرف من هذا فهو أنني وبعد أن قرأت دفاع الشيخ القرضاوي عن زنديق بني أمية الذي قدم جاريته على مثل هذه الحالة للصلاة بالناس رأيته جالسا في التلفاز يصول ويجول ويسب ويشتم أمريكا ومحاولاتها تحريف الإسلام بمناسبة قصة تلك المرأة التي أمت الناس في الصلاة في الولايات المتحدة الأمريكية!!.

فأي الواقعتين أدهى وأمر؟؟ ما فعله الخليفة الزنديق (ومع ذلك فالشيخ لا يرى ذلك كفرا ولا زندقة ولا استهانة بالدين) بجاريتيه وبالمسلمين في عقر دار المسلمين استهزاء بالصلاة التي هي عمود الدين فمن أقامها فقد أقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين وهو الذي كان يحكم باسم الإسلام والدين ولا زال الشيخ وتلاميذه يبكون على ضياع الخلافة رمز وحدة المسلمين أم ما فعلته الحاجة أمينة في واشنطن عاصمة الولايات المتحدة الأمريكية عندما أمت بعض المصلين؟!.

الأمر الآخر يتعلق برؤية هذه المدرسة الفقهية التي ينتمي إليها الشيخ لشروط الإمامة عامة وإمامة الصلاة خاصة التي جعلتهم يرضون بالصلاة خلف الحجاج الكافر والوليد الفاسق والجارية الجنب السكرى ولا يرون بذلك بأسا بل ويرون الصلاة خلف كل بر وفاجر ولكنهم لا ينتفضون إلا عندما تدخل أمريكا على خط الإفساد في الدين!! أليس الفساد والإفساد واحدا في كل الحالات؟؟!!!.

أما حكاية الثورة الأموية التي تجاهلها المؤرخون فكانت رفسة الثور المذبوح قبيل نهاية الدولة الأموية ببضع سنوات حيث كانت هذه الدولة الظالمة قد بلغت عمرها الأقصى وأمعنت في الأرض بغيا وفسادا وحقت عليها كلمة العذاب (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار) فكانت نهاية بغيهم المحتوم بعد هذه الواقعة بقليل.

---

[1] - السابق، ٤/٤٦٠.

(افرايت إن متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون وما اهلكنا من قرية إلا لها منذرون ذكرى وما كنا ظالمين) الشعراء.

الأمر الأغرب فيما يتعلق بذلك الشيخ المتيم في حب بني أمية انه يتساءل عن سر تجاهل المؤرخين لثورة يزيد على الوليد ومن حقنا أن نسأله هو عن سر تجاهله لثورات الشيعة وأهل البيت على ذلك النظام الأموي الفاسد وهي التي اسقطت ذلك النظام الإجرامي ومنها ثورة زيد الشهيد وثورة يحيى بن زيد بن علي بن الحسين وقبلهم ثورات المختار الثقفي وثورة الحسين بن علي تلك الثورات التي قامت لتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ولولا تلك الثورات لاستقر ذلك الحكم الظالم ومارس المزيد من الفساد والتحريف لدين الله ولما عرف الحق من الباطل.[1]

وهناك أيضا واقعة جهلها شيخنا أو تجاهلها لا يهم فالجهل واحد وهي واقعة الصراع الذي اشتعل بين جناحي العصابة الأموية جناح أبي سفيان والجناح المرواني بعد هلاك يزيد اللعين في اعقاب قيامه بقتل الحسين واستباحة المدينة وهدم الكعبة هلك اللعين و بويع بعده لمعاوية بن يزيد الذي لم يبقى على قيد الحياة إلا ثلاثة أشهر بعد بيعته و في رواية أربعين يوما ما بين بيعته و مقتله على ايدي قتلة بني امية.

اما سبب موته المفاجئ فقد ذكره ابن قتيبة في تاريخه المسمى بالإمامة والسياسة حيث قال (ان معاوية بن يزيد خرج بعد شهرين من ولايته فجمع الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس إني نظرت بعدكم فيما صار إلي من أمركم وقلدته من ولايتكم فوجدت ذلك لا يسعني فيما بيني وبين ربي ان اتقدم على قوم فيهم من هو خير مني واحقهم بذلك واقوى على ما قلدته فاختاروا مني إحدى خصلتين إما أن اخرج منها واستخلف عليكم من اراه لكم رضا ومقنعا ولكم الله علي ان لا آلوكم نصحا في الدين والدنيا وإما ان تختاروا لأنفسكم وتخرجوني منها قال فانف الناس من قوله وأبوا من ذلك وخافت بنو امية ان تزول الخلافة منهم فقالوا ننظر في ذلك يا أمير المؤمنين ونستخير الله فأمهلنا فقال لكم ذلك وعجلوا علي...... قال فلم يلبثوا أياما حتى طعن فدخلوا عليه فقالوا له استخلف على الناس من تراه لهم رضا فقال عند الموت تريدون ذلك؟؟ لا والله لا اتزودها ما سعدت بحلاوتها فكيف اشقى بمرارتها؟؟ ثم هلك رحمه الله ولم يستخلف أحدا فلما دفن معاوية بن يزيد وسوي عليه التراب وبنو أمية حول قبره قال مروان بن الحكم إنه لأبو ليلى الملك بعد أبي ليلى لمن غلبا و ماج بنو امية و اختلفوا.[2]

ولا أدري لماذا تجاهل الشيخ القرضاوي تلك الكلمات الصادقة التي نطق بها شاهد من اهلها رفض أن يتسلم تلك السلطة المغصوبة وهو يعلم يقينا ان في الأمة من هو خير منه ومن

---

[1]- أحمد راسم النفيس ، الشيعة والثورة ، ١- ٢.

٢. ابن قتيبة ، مرجع سابق ، ١٣/٢.

جميع بني امية ولعله أراد أن يشير إلى أهل بيت العصمة والنبوة ولكن الأمر قد أصبح وكما قال مروان ان الملك بعد ابي ليلى لمن غليا ممن فسقا وظلما وأجرما ولم يرقب في أمة محمد إلا ولا ذمة!!.

الشيخ القرضاوي وعلمه الغزير؟؟!!.

لماذا تورط الشيخ في الكتابة عن التاريخ؟؟ وهل يكفي ان يُسأل في نقابة الأطباء (كما ذكر هو) عن التاريخ فينبري على الفور لتأليف كتاب ملأه بأشياء ومعلومات من نوعية (ما قل منه خير مما كثر) ولذا فقد امتلأ كتابه بالسقطات العلمية التي تدل وتقطع على ان الشيخ لا يعرف عن أي شيء يكتب!!.

مثال ذلك ما أورده الشيخ عن الإنجازات العلمية التي نسبها للدولة العباسية مثل ابن الهيثم وفات الشيخ أن الحسن بن الهيثم عاش في كنف الدولة الفاطمية التي لم يقصر مولانا في سبها ولعنها لأنها كانت (تسب الصحابة) اما الدولة الأموية التي لعنت الإمام علي بن ابي طالب على منابرها أكثر من ثمانين عاما فلا شيء عليها بل وقدمت لنا عبقريتها الإجرامية الخالدة الحجاج الثقفي ويزيد والوليد ومروان.

وهناك أيضا ما ادعاه عن ابن النفيس الدمشقي الذي جاء إلى مصر في عهد الدولة المملوكية (السلطان قلاوون) فما هي علاقته بالدولة العباسية.

وهناك ايضا ادعاؤه بأن جابر بن حيان كان من صنائع الدولة العباسية بينما يقول لنا التاريخ أن جابرا كان من تلامذة الإمام جعفر بن محمد (الصادق عليه السلام) أي انه خرج من صفوف المعارضة.

الشيخ والقواعد الإجمالية لعلم التاريخ

في أي خانة نضع ما كتبه شيخنا وكيل الله عن تاريخنا المفترى عليه؟؟ وهل أن ما كتبه يندرج في إطار التفسير الإجمالي الحضاري للتاريخ (Macrohistory) ام في إطار القراءة العشوائية الانتقائية التي درج عليها مشايخنا وهل يؤمن بالتفسير المادي للتاريخ ام ان الأمر كان مجرد صراع عقائدي بين الخير والشر ومن يمثل الخير ومن يمثل الشر؟؟ ام انه يسلك سبيلا وسطا يؤمن بتعدد عوامل الصراع الاجتماعي والسياسي والتاريخي.

الواقع أن من يقرأ ما كتبه الشيخ في هذا الكتاب لا يمكن له ان يعرف اين يقف هو ودراويشه التائهون ويمكن له بالفعل ان يزعم ان الشيخ يحتل تلك المكانة الوسطى وهم اتباع

مدرسة (لا مساس) إنهم أناس لا هم مع الحق ولا هم ضد الباطل وحسبك أنه يدافع عن الحجاج الذي وجدوا في السجون بعد هلاكه عليه لعنة الله ٣٣ ألف فقط من بني الإنسان لا يرى شيخنا لهم اي قيمة وهم من أفلتوا من القتل والصلب عدا من قتلهم في حكمه الإرهابي (الإسلامي) المديد.

القراءة الإجمالية للتاريخ تكشف لنا عن سر التحول الذي أدخل مصر في النفق المظلم لحكم المماليك الأكراد والجراكسة والألبان ومهد لاستيلاء الأتراك العثمانيين عليها بعد إسقاط الدولة الفاطمية دولة الرقي والتقدم والعلم والحضارة ذلك الواقع المخزي الذي دام ثمانية قرون وهو ايضا الذي مهد لسقوط الحضارة الإسلامية قبالة الحضارة الغربية.

العقل العربي الأموي في تكوينه ومواريثه الفكرية والثقافية ما زال مصرا حتى هذه اللحظة على اعتبار تناقضه الأول مع مبدأ التشيع والولاء لأهل البيت عليهم السلام وهو يرى كل ما عدا ذلك داخلا في إطار التناقضات الثانوية ومن لا يصدقنا فليتأمل مليا في ردة فعل العرب تجاه ما يجري من صعود للشيعة في العراق.

إنه من الناحية الواقعية تناقض مع الذات وتدمير لهذه الذات وكأن صاحبها يريد أن يتخلص من أحد اعضائه (ليرتاح)!!!.

ولذا فإن من أعجب العجب ما ذهب إليه البعض من اعتبار التناقض مع المحتلين الصهاينة هو القضية المركزية للأمة الإسلامية ويتغافل عن معالجة هذا السوس الذي ينخر العقل الإسلامي منذ اعتلاء ابن آكلة الأكباد السلطة في هذه الأمة المنكوبة أخلاقيا وعقليا ومن ثم سياسيا.

إعادة كتابة التاريخ؟؟!!

على طريقة يرضى القتيل وليس يرضى القاتل دعا شيخنا لإعادة كتابة التاريخ واضعا مجموعة من الشروط المسبقة من بينها (الا يكون المؤرخ متناقضا في مفاهيمه ومعتقداته فيؤمن بالشيء ونقيضه ويقبل روايات تاريخية يرفضها منطق الدين الذي يؤمن به كأن يقبل روايات واهية تشوه عصر الصحابة والتابعين الذين جاءت صحاح الأحاديث تبين أنهما من خير القرون).

ولنا على هذا الكلام عدة ملاحظات:

اولها أن الشيخ يتحدث عن منطق (الدين) ولم يضف إليها كلمة العقل أو الأخلاق وبالتالي فمن حقنا أن نستنتج أن ما يقصده بكلمة دين هو تلك الخلطة الأموية أو ذلك التصور الذي نجح هؤلاء القوم في بنائه وتقديمه إلى المسلمين طيلة هذه القرون بما فيه من خلط بين

الحق والباطل والظالم والمظلوم وهو التصور الذي سوى في اذهان العامة بين المغيرة بن شعبة وعلي بن أبي طالب باعتبارهم جميعهم من الصحابة وربما مَنح علي بن أبي طالب رتبة إضافية في سلك (الصحبة) ولكنه لم يعلم الناس القدرة على التمييز بين القيم الإسلامية الرفيعة والقيم الانتهازية المحسوبة على الإسلام ناهيك عن ان هذه الخلطة الأموية لم تعط يوما ما للإمام علي حقه سواء كان الأمر متعلقا بإمامته للدين باستحقاق إلهي أو حتى باستحقاق علمي كهذا الذي ناله ابو حنيفة أو ابن حنبل أو حتى الأشعري.

هذه واحدة

والثانية ان البحث العلمي ينبغي أن يبدأ من القواعد المجردة لا من نقطة انحياز مسبق فنحن كمسلمين قد تعلمنا أن الإسلام يبدأ من النطق بالشهادتين لا من الإقرار بعدالة الصحابة أو انهم خير القرون وهي مجرد رواية قد تصح او لا تصح فأي عقل يبيح لنا ان نتخذ من أمر قابل للخطأ والصواب أي انه مجرد نتيجة قد نتفق عليها أو لا نتفق قاعدة نبني عليها قواعد العقل والمنطق؟؟.

فهل حقا يدعي شيخنا أن كلامه هذا يمت بصلة إلى العقل والمنطق أو حتى إلى الدين.

والواقع أن شيخ الصحوة يريد أن يصادر مسبقا على النتائج التي يمكن ان يصل إليها اي باحث في مجال التاريخ حيث يتعين عليه أن يصادر عشرات وربما مئات الروايات التاريخية التي تنقل لنا تسلسل الحدث التاريخي اعتمادا على إقرار مسبق بصحة رواية واحدة هي (خير القرون قرني ثم الذين يلونهم...) رغم تناقضها مع العقل والمنطق وما هو ثابت ومتفق عليه من احداث التاريخ ناهيك عن آيات القرآن الكريم التي ذكرناها آنفا.

الشيخ القرضاوي يريد أن يمحو من ذاكرة التاريخ كل ما يتناقض مع تلك الرواية ليصنع لنا تناقضا أخطر مع العديد من آيات القرآن الكريم التي تحدثت عن المنافقين والمخلفين (الذين فرحوا بمقعدهم خلاف رسول وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وانفسهم وقالوا لا تنفروا في الحر) إلى آخر تلك الآيات التي مدحت وذمت اناسا هم بالتأكيد من بين المنتسبين إلى القرن الأول فكيف يمكن لنا أن نقبل بمصادرة حقائق التاريخ من أجل رواية واحدة وافقت المزاج الشخصي للشيخ ومن يفكرون بطريقته ونهجه.

ناهيك عن أن كثيرا من الأحداث المؤسفة التي وقعت في تلك القرون الثلاث هي من الأحداث التاريخية المشهورة ومعلوم أن الشهرة تتجاوز في قوتها ما يعرف بالتواتر الذي هو رواية جمع عن جمع لم يحدد أحد من المشتغلين بعلم الرواية ولا بعلم التاريخ عددهم.

فهل نتوقف عن مناقشة ما حدث من كوارث مؤسفة يوم الجمل وصفين والنهروان لأنها تناقض تلك الرواية المزعومة عن خير القرون قرني؟؟!!.

وهل كانت الطريقة البشعة المنافية لأي خلق إنساني أو ديني التي قتل بها الإمام الحسين بن علي يوم كربلاء متفقة مع ما يدعونه من خيرية القرن الأول؟؟.

دعاة تحسين صورة التاريخ وتقديمه في صورة زاهية ناصعة البياض ليس بوسعهم المجادلة في وقوع تلك الكوارث الجسام أو محاولة نفيها وإنما يناورون ويداورون حول بعض التفاصيل محاولين انتزاع بعض الأعذار الواهية لمن تسببوا في تلك الكوارث التي راح ضحيتها عشرات وربما مئات الآلاف من المسلمين وهم لا يتمكنون من تقديم هذه الاعتذارات والتبريرات إلا من خلال أسلوب انتقاء الروايات المنتزعة من سياقها.

فما هو الهدف إذا من الدعوة لإعادة كتابة التاريخ؟؟.

إنها من الأساس دعوة محكوم عليها بالفشل الذريع إذ أن من يقدم على هذه التصرف الغريب عليه أن يقدم للناس سلسلة من الأحداث التاريخية التي تغطي أكثر من أربعة عشر قرن بصورة متكاملة متناسقة وهو ما لا يقدر عليه أحد من البشر أيا كانت قدرته أو مهارته الأدبية والفنية ناهيك عن انه لن يكون بوسعه إسكات من يخالفه في الرأي والمنهج إلا باستخدام القوة الجبرية وهو ما عجز عنه جبابرة العرب منذ فجر الطغيان العربي.

وإذا كان لنا من نصيحة نقدمها لأولئك الذين يرغبون في جر قرص الشمس إلى أنفسهم فهي أن يتحرروا من كل هوى وأن يقوموا لله قانتين والثابت الأوحد الذي نؤمن به هو شهادة التوحيد وكتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وليس رواية واحدة في هذا الكتاب أو ذاك.

رؤية إجمالية لا بد منها.

قال الشيخ ما قال في مدح بني أمية وبني العباس وكل هذه الأقوال تعني شيئا واحدا هو مدح النظام العربي المتغلب على الدين والدنيا باسم الإسلام بينما سكت الشيخ عن ذكر أهل البيت عليهم السلام بخير فضلا عن شيعتهم اللهم إلا عندما تطرق (المدح) الإمام الحسن بن علي عليهما السلام عندما ترك الخلافة وضعا للحرب وحقنا لما تبقى من دماء المسلمين وهو على كل حال ليس مدحا للإمام بل هو مدح له لتركه السلطة لمن يراهم الشيخ أحق الناس بقيادة المسلمين!!.

اما قبل ذلك وبعد ذلك فالشيخ القرضاوي لم يعثر على أي أثر أو معلم يدفعه لذكرهم أو التحدث عنهم فضلا عن انه لم يعثر على اسم الإمام الصادق عليه السلام أثناء كلامه عن التأسيس الحضاري في الحقبة العباسية!!.

تلك هي آفة الضمير العربي المسمى بالإسلامي الذي استمرأ تلك العادة المنحطة والقبيحة الا وهي تجاهل وإسقاط كل من لا يحب مقابل رفع من يهوى ويحب ولو إلى عنان السماء!!.

مأساة الضمير العربي يجسدها هذا الكتاب الأعجوبة الذي استفرغ فيه الشيخ جهده وبذل أقصى ما في وسعه من اجل التماس بعض الأعذار للنظام العربي الظالم والمفرط في ظلمه وجبروته وعدوانه والذي لم يبال بما ارتكب من جرائم وآثام طيلة هذه القرون ولم يخف يوما ما من حساب أخروي ولا غضب إلهي وما هو مبرر الخوف والوجل وقد أحاط نفسه بجوقة من محترفي المدائح ومبرري الخيانات والجرائم الذين يقلبون الحق باطلا والباطل حقا فيتباكون على ثورة يزيد الذي (لم يبلع ريقه ولم يهنأ بالخلافة) ويتجاهلون الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر والمدافعين عن حقوق الفقراء الضعفاء المظلومين الذين غيبتهم تلك النظم الفاجرة التي قادتها وحوش كواسر لا تجيد سوى فن القضم والالتهام ونشر الرعب والخوف في كل مكان.

العقل العربي الذي لم يعد يعرف من أين تشرق الشمس يصف شيعة أهل البيت بأنهم من الكفار والغلاة والوثنيين لأنهم يقدسون ويحترمون ويجلون ائمة أهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا في نفس الوقت الذي يرى فيه هؤلاء أن عمرو بن العاص الذي فعل ما فعل وارتكب ما ارتكب سواء قبل (إسلامه) أو بعده هو رمز مقدس من رموز الدين وأن الهجوم عليه أو ذكره بما لا يوافق صورته المرسومة في أذهانهم هو عمل عدواني موجه ضد الدين والعقيدة ومؤامرة إمبريالية مرسومة لتخريب الدين والعقيدة!!! فما بالك بتوجيه النقد إلى الشيخ القرضاوي ومحاسبته على أقواله وقد تحول هو الآخر بقوة الإعلام وضعف العقول إلى رمز من رموز التضحية والدين والعقيدة الصحيحة رغم أن كل ما يقوله وما أوردنا بعضه في أول هذا الكتاب لا يمت لا إلى الجهاد ولا للتضحية وإنما ينتمي إلى مدرسة التبرير والتنظير لفقه السلطة والسلطان!!.

تقديس وعبادة للأفراد حينما لا يتوجب التقديس واستهانة واستخفاف حينما يتوجب مثل هذا التقديس الذي لا يعني عبادة أو وثنية بأي حال من الأحوال.

حينما ينصرف التقديس إلى بشر مجرمين انتهازيين ارتكبوا عديد الجرائم مثل عمرو بن العاص الذي اجتمع على حرب إمام الحق من أجل ثمن مدفوع هو مصر طعمة له ولأولاده من بعده يصبح هذا هو الوثنية والعبادة لله بدون حق وبدون سلطان...

أما حينما يتجه التقديس والاحترام لمن يستحق مثل هذا التقديس والاحترام من أهل ولاية الله وممن اتصل حبلهم بحبل الله يصبح الأمر بحق عبادة لله وخضوعا وإخباتا لأمره (وبشر المخبتين).

أما الأنكى والأمر بل والمثير للسخرية حقا فهو ما تحدث عنه الشيخ تحت عنوان (شيوع التسامح الديني في تاريخنا) قائلا (ومن المآثر التي انفرد بها تاريخنا الإسلامي والحضارة الإسلامية شيوع التسامح الديني مع أصحاب الديانات المخالفة من اليهود والنصارى والمجوس والهندوس وغيرهم) بينما يشيد الشيخ في أول كتابه بما فعله يوسف بن أيوب بالدولة الفاطمية وشيعة أهل البيت في مصر.

فهل كان ما ارتكبه بنو أمية بدءا من سيدهم معاوية في حق الإمام علي وشيعته دالا على مثل هذا التسامح المزعوم؟؟.

وهل كان ما ارتكبه (البطل صلاح الدين) من إبادة للشيعة في مصر وتهجيرهم جماعيا وفرديا ومنع الإفتاء وفقا لمذهب اهل البيت (انظر كتابنا: التشيع الممنوع في مصر) داخلا في إطار هذه الأدلة الدامغة على هذا التسامح المزعوم؟؟!!.

ولماذا يعتبر تلاميذ الشيخ ومن يفكرون بنفس طريقته أن محاولة نفض الغبار عن تاريخ الدولة الفاطمية وإبراز الحقائق كما هي عملا مرفوضا ومستهجنا إذ أن كل ما هو شيعي ينبغي إدانته جملة وتفصيلا وعدم السماح له بإبداء الراي أو حتى الدفاع عن نفسه بأي صورة كانت؟؟!!.

الدولة الفاطمية قدمت الكثير من الأدلة على تسامحها المذهبي مع مخالفيها في الراي والمذهب والمعتقد وهو ما يتجاهله الشيخ (المؤرخ) ناهيك عن غيره من المتآرخين المسيسين والذين يكتبون بالريال والدولار ولا يبالون بقلب الحقائق ودونك هذا المقال الذي كتبناه عن الحاكم بأمر الله والذي لم تتح له فرصة النشر حتى الآن.

بمناسبة وغالبا بدون مناسبة يطالعك مقال من هنا وآخر من هناك في هجاء الدولة الفاطمية ولكي يتم الكلام ويكمل قرار الاتهام فلا بد من توجيه تهمة ادعاء الألوهية للخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله.

فبينما يبذل علماء التاريخ والآثار جهودهم لاستجلاء الحقيقة حول فرعون مصر رمسيس الثاني (احتراما لتاريخ مصر) نرى استسهال القذف والتشويه والرجم بالغيب في حق الفاطميين وكأنهم حكموا بلدا آخر غير مصر!!.

الدولة الفاطمية ذهبت بعد أن أسست حضارة قال عنها العقاد (إذا استثنينا الحضارات المصرية الأولى في أيام الفراعنة جاز أن يقال إن حضارة مصر في عهد الفاطميين لم يعرف لها نظير بعد الميلاد ولا استثناء لعهد البطالمة لأنه عهد غلبت فيه الصبغة الأجنبية على الصبغة الوطنية خلافا للحضارة في عهد الفاطميين فإن صبغتها المصرية كانت غالبة على كل صبغة ومن ثم لم تتكرر في وطن آخر على هذه الصورة) ومع ذلك فإن منظري حضارة الذبح والتفخيخ لا يرون فيها إلا كل قبيح لسبب واحد هو خلافهم المذهبي معها الذي يجعلهم غير قادرين على رؤية أي شيء عدا هذا الخلاف!!.

الكلام عن العقائد لن ينتهي ومن حق كل إنسان أن يدافع عن دينه ومذهبه وأن يستخرج الحجج من مصادرها ليثبت للناس صحة ما يؤمن به فالجدل المذهبي حمال أوجه تقول ويقولون!!.

ولكن متى كان التاريخ حمال أوجه؟؟

فالواقعة إما تكون أو لا تكون ومن واجب المتكلم ان يذكر الحقائق كما هي أما أن يتم الخلط بين الوقائع والادعاءات من دون بينة ولا دليل تماما كما تفعل الفضائيات العربية التي تخلط بين الخبر والراي فتلك آفة العرب الكبرى.

وبينما كنت اقلب في صفحات التاريخ باحثا في صحة بعض تلك التلفيقات عن تلك الشخصية التي رميت بأفظع التهم وجدت ابن خلدون في تاريخه ج٤ ص ٦٠وهو المعروف بموقفه العقائدي المناهض للشيعة والتشيع حيث يصفهم دوما بالرافضة يتحدث عن الحاكم فيقول (وأما ما يرمى به من الكفر وصدور السجلات بإسقاط الصلوات فغير صحيح ولا يقوله ذو عقل ولو صدر من الحاكم بعض ذلك لقتل لوقته وأما مذهبه في الرفض فمعروف) ثم يروي عن الحاكم تلك الواقعة (رفع إلى الحاكم ان جماعة من "الروافض" تعرضوا لأهل السنة في التراويح فكتب في ذلك سجلا قرئ على المنبر بمصر وجاء فيه).

(أما بعد فإن أمير المؤمنين يتلو عليكم آية من كتاب الله المبين "لا إكراه في الدين... الآية" مضى أمس بما فيه وأتى اليوم بما يقتضيه.. معاشر المسلمين نحن الأئمة وانتم الأمة. من شهد الشهادتين..ولا يحل عروة بين اثنين تجمعهما هذه الأخوة عصم الله بها من عصم وحرم لها ما حرم من كل محرم من دم ومال ومنكح..

الصلاح والأصلح بين الناس أصلح والفساد والإفساد من العباد يستقبح...

يطوى ما كان فيما مضى بين الناس فلا ينشر ويعرض عما انقضى فلا يذكر ولا يقبل على ما مرّ وادبر من إجراء الأمور على ما كانت عليه في الأيام الخالية أيام آبائنا الأئمة المهتدين سلام الله عليهم اجمعين مهديهم بالله وقائمهم بأمر الله ومنصورهم بالله ومعزهم لدين الله وهو إذ ذاك بالمهدية والمنصورية وأحوال القيروان تجري فيها ظاهرة غير خفية ليست بمستورة عنهم ولا مطوية يصوم الصائمون على حسابهم ويفطرون ولا يعارض اهل الرؤية فيما هم عليه صائمون ومفطرون..

صلاة الخَمس للدين بها جاءهم فيها يصلون وصلاة الضحى وصلاة التراويح لا مانع لهم منها ولا هم عنها يدفعون..

يخمس في التكبير المخمسون ولا يمنع من التكبير عليها المربعون...

يؤذن بحي على خير العمل المؤذنون ولا يؤذى من بها لا يؤذنون..

لا يسب أحد من السلف ولا يحتسب على الواصف فيهم بما يوصف والمخالف فيهم بما خالف..

لكل مسلم مجتهد في دينه اجتهاده وإلى ربه ميعاده عنده كتابه وعليه حسابه..

ليكن عباد الله على مثل هذا عملكم منذ اليوم لا يستعلي مسلم على مسلم بما اعتقده ولا يعترض معترض على صاحبه فيما اعتمده من جميع ما نصه أمير المؤمنين في سجله هذا وبعده قوله تعالى "يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته" كتب في رمضان سنة ٣٩٣ للهجرة.

هناك خلاف فقهي حول بعض الأحكام فالشيعة يرون أن (حي على خير العمل) هي جزء من الأذان وأصحاب المذاهب الأخرى لا يرون ذلك والشيعة يصلون على موتاهم خمس تكبيرات أما غيرهم فيكتفون بأربع والشيعة لا يعتقدون وجوب صلاة التراويح في المساجد في ليالي رمضان بل يرون أن صلاة النوافل منفردا في البيت أفضل من جماعة في المسجد (ولكل وجهة هو موليها) وقد يحدث الاحتكاك بين أصحاب الأفق الضيق من الفريقين كما حدث بالفعل أيام الحاكم بأمر الله الذي قدم للأمة الإسلامية كلها تلك الوثيقة الرائعة التي افتتحها بقول الله تبارك وتعالى (لا إكراه في الدين) وختمها بقوله تعالى (عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم).

من الواضح أيضا أنه لم يكن هناك وزارة أوقاف فاطمية تهيمن على المساجد وتمنع المخالفين في المذهب من إقامة الشعائر.

ومن الواضح أيضا يومها وبعد ٤٠ عاما من الحكم الفاطمي أن المجتمع المصري كان به تعدد مذهبي كما كان بمقدور أصحاب المذاهب المخالفة لمذهب الخليفة أن يرفعوا شكواهم فيستمع إليهم ويلبي مطالبهم.

والثابت من هذا النص أن وزارة الداخلية الفاطمية لم يكن لها شأن بما يعتقده زيد أو عمرو ولم يكن هناك قانون يحاكم المخالفين في المذهب بتهمة ازدراء الأديان ومن ثم فلم يكن هناك حاجة لتدخل أمريكي ولا غير أمريكي لمراقبة الحريات الدينية!!.

هذه واحدة

والثانية هل هذا كلام رجل مجنون أو مدع الألوهية أم أنه كلام رجل حكيم فقيه يحرص على وحدة الأمة وعلى نبذ الفرقة وعلى توجيه انتباه الجميع أن (لكل مسلم مجتهد في دينه اجتهاده وإلى ربه ميعاده عنده كتابه وعليه حسابه) "وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى".

فلماذا الافتراء إذا على الناس؟؟

ولماذا لا تذكر الوقائع والتواريخ كما هي "ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات إلى الله".

أما ما يرويه البعض عن مواقف الحاكم الغريبة فنحن لم يتح لنا الاطلاع على وقائع محددة وهو كلام قد يصح وقد لا يصح والله العالم.

والخلاصة أن الافتراء على الرجل بالكفر وادعاء الألوهية أو التعصب الطائفي هو ادعاء بلا سند ولا دليل والعكس تماما هو الصحيح.

ثقافة التهييج:

الواقع الثقافي الذي تعيشه الأمة الإسلامية ومنذ فجر (التاريخ الإسلامي) ونعني به تلك الخلطة التي امتزجت فيها الثقافة القبلية العربية العنصرية مع المفردات والمصطلحات المنسوبة للإسلام بالحق أو بالباطل يمكن وصفها ببساطة شديدة بأنها ثقافة التهييج التي تسعى لحشد الجماهير الجاهلة وسوقها من اجل تحقيق هدف لا وجود له إلا في بطن الشاعر أو في مخيلة ابن آكلة الأكباد أو ابن النابغة.

تلك الجماهير ضعيفة الذاكرة أو التي لا تمتلك ذاكرة سياسية أو سجلا لهؤلاء الأشخاص من الأساس والتي يمكن لها أن تزاوج بين لعنها للسلطات الحاكمة (عدوة الإسلام والدين عميلة الأمريكان والبريطانيين) وتبجيلها لشيوخ ومتحدثين وأبواق تقدمهم نفس السلطات عبر وسائل إعلام تمتلكها أو تسيطر عليها وتوجهها إما خوفا أو طمعا باعتبارهم وحدهم من يقدر على تقديم صحيح الدين وتلك هي المزحة الكبرى!!.

الذين عملوا في الصحافة ووسائل الإعلام يعرفون جيدا ما هي المحظورات التي تتحكم في عمل تلك الوسائل ومن بينها الا تهاجم تلك الدولة أو تلك الأسرة الحاكمة والا تتعرض لذلك المذهب بالنقد ناهيك عن عديد الشخصيات الممنوعة من الظهور أو تلك التي يجري تحجيمها ووضعها في قالب معين لا يمكن تجاوزه!! ومع ذلك فلا احد يسأل لماذا اصبح هؤلاء السادة وحدهم من النجوم بينما بقي غيرهم في دائرة التجاهل والنسيان.

أما السر وراء ذلك فهو أن هؤلاء السادة النجوم شاء القوم أم أبوا يؤدون دورهم المرسوم في خدمة استراتيجية تغييب العقل الجمعي للجمهور العربي وإبقائه في إطار الدور الذي يتعين الا يتمرد عليه وهو العقل المنفعل بكل ما يلقى إليه ولا بأس أن يسمح له بتوجيه قدر من السباب والشتائم لهذا النظام أو ذاك لتكتمل الحبكة الفنية الدرامية الروائية لتلك الشخصية التي يقوم ذلك الشيخ أو ذلك الغلام بتمثيلها على خشبة المسرح (شخصية دون كيشوت) الذي يحارب الإمبريالية الأمريكية وحليفتها الصهيونية بينما هم يتفاوضون معها وراء الكواليس في الصباح كما في المساء.

لا عجب إذا أن يتقمص شيخنا دور (دون كيشوت) في مواجهة هذه الإمبريالية المتآمرة على الإسلام والتي أوحت من بين ما أوحت للحاجة أمينة أن تؤم المصلين في واشنطن بينما هو ينفي تهمة الكفر والزندقة عن الوليد الفاسق الذي فعل بالدين ما هو أبشع ألف مرة مما فعلته الحاجة أمينة في واشنطن!!.

ولا عجب إذا أن يطلق شيوخنا الأفاضل المظاهرات من اجل خبر عن تدنيس المصحف في معتقلات جوانتانامو بينما هم قد غضوا الطرف عن جرائم صدام حسين الذي قصف المراقد الطاهرة لأهل البيت عليهم السلام بالمدفعية ثم اقتحمتها المدرعات بعد ذلك وقتلت كل من حاول اللجوء إليها وبينما هم قد غضوا الطرف قبل ذلك وما زالوا يغضون الطرف عن ملايين العراقيين الذين أبادهم طاغية العراق لأنهم من الشيعة بل وكان الشيخ يدعو لإبقاء الطاغية على عرش العراق لأن (سلطان غشوم خير من فتنة تدوم)!!.

إنها ثقافة التهييج ولكنها أبدا ليست ثقافة الدفاع الواعي عن الإسلام.

لو كان هؤلاء حقا من الحريصين على الدين لحاولوا أن يرسخوا تلك المنظومة القيمية التي تعلي من شأن الإنسان وتحفظ كرامته وتحافظ على حرمة دمه ولصدرت منهم الفتاوى والنداءات والاستغاثات التي تستنكر سفك دماء الأبرياء في العراق.. ولكن شيئا من ذلك لم ولن يحدث.

أما السبب في عدم حدوث هذا فهو ان هؤلاء الشيوخ يؤدون وظيفة ويسيرون في خط مرسوم لهم وهي وظيفة (مهيج الملك) التي حلت محل وظيفة مهرج الملك.

تلك الوظيفة التي أدرك الملك انه لم يعد قادرا على القيام بها بنفسه إذ ليس من الممكن أن يجلس الرئيس أو الملك مع جورج بوش في الصباح ليتلقى منه التعليمات ويقدم له التسهيلات العسكرية ويعده بتسهيل مهمة فرض الديمقراطية في العراق حتى يرجع إلى عشيرته ومعه صك المعونة الأمريكية الاقتصادية او الأمنية ثم يطلع على الناس في المساء ليفتي لهم بقتل الجنود والمدنيين الأمريكان ومن يتعاون معهم من العراقيين حتى الدرجة السابعة ولا بد من إيكال هذه المهمة لشخص يزعمون انه من المستقلين ولا سيطرة للدولة عليه كونه من علماء الدين.

وياللفضيحة والخزي والعار!!.

فمتى كان من يسمونهم بعلماء الدين من المستقلين وهم يأخنون الأرزاق بل ويتعلمون الأخلاق من أمير المؤمنين معاوية ويزيد والوليد ناهيك عن الأمراء الثلاثة الذين نقلنا إشادة الشيخ بهم في أول هذا الكتاب؟؟!!.

المهم أن شيخنا مهيج المملكة جاء إلى مصر من منتجعه القطري ليصدر تلك الفتوى الشهيرة التي سهلت سفك دماء آلاف الأبرياء من أهل العراق ويقوم بدوره المرسوم!! دور (مهيج المملكة)!!.

واليوم وانا اقلب في اخبار عالمنا الإسلامي التعيس والبائس بسبب هؤلاء السادة وملوكهم وجدت تلك المقالة التي تفضح دور هؤلاء وتعري ضمائرهم وتكشف عن حقيقة دورهم وهي للكاتب الأمريكي توماس فريدمان:

استطيع ان اقول إنه لأمر صعب عدم الانتباه إلى قصتين متناقضتين ظلتا تنتشران جنبا إلى جنب خلال الأسبوع الماضي. تدور إحداهما حول الاحتجاجات العنيفة التي تفجرت في العالم المسلم نتيجة للتقرير الذي صدر عن مجلة »نيوزويك« (والذي قامت المجلة الآن بسحبه) وقيل فيه إن محققين في خليج غوانتانامو قاموا بتدنيس القرآن. ففي افغانستان وحدها قتل ما لا يقل عن ١٦ شخصا مع إصابة أكثر من ١٠٠ شخص آخرين بجروح بعد مشاركتهم في الاحتجاجات العنيفة ضد أميركا نتيجة لذلك التقرير. انا آمل بالتأكيد أن تكون قصة »نيوزويك« غير صحيحة لأنه سيكون فعلا شنيعا جدا إذا كان المحققون الأميركيون يتصرفون بهذه الطريقة.
كذلك يمكن قراءة آخر التقارير من العراق حيث قام مفجرو القنابل المنتمون إلى حزب البعث وتنظيمات الأصوليين المتطرفين بقتل ٤٠٠ عراقي مسلم خلال الشهر الماضي فقط ، واكثر الضحايا هم من بين المدنيين الأكراد والشيعة.

مع ذلك فإن جرائم القتل الجماعية هذه لم تثر اي مسيرة احتجاج في اي بلد من بلدان العالم المسلم. وانا لم اقرا اي فتوى تصدر من رجل دين خارج العراق يدين فيها هذه الجرائم التي تستهدف المدنيين بدون تحديد من بين الشيعة والأكراد العراقيين.

ترافق صمت العالم المسلم مع التدنيس الحقيقي للعراقيين مع التدنيس المزعوم للقرآن، وسلطت القصتان على طبيعة ما نواجهه من مصاعب لتحقيق تهدئة الوضع في العراق ، إضافة إلى اتباع الاستراتيجية الناجحة الوحيدة التي تدفع بالأمور إلى الأمام. فعلى المستوى الديني، إذا كنت تريد معرفة كيف يرى العالم العربي السنّي انتخاب رجل شيعي كزعيم للعراق

للمرة الأولى في تاريخه، فعليك أن تفكر بالكيفية التي شعر بها السكان البيض في الباما حينما نصّب حاكم أسود لها عام ١٩٢٠ في الوقت نفسه هناك بعض القوى العربية التي تفضل أن ترى غليان الأواني الفخارية في العراق على انتشار العملية الديمقراطية. ولهذا السبب لا تكاد تجد أصواتا في هذه البلدان تصف جرائم قتل المدنيين في العراق كمجازر أو كأفعال مريعة. فجرائم من هذا النوع يطلق عليها اسم» المقاومة« للمحتل.

كتب سلامة نعمات رئيس مكتب جريدة »الحياة« في واشنطن قبل أيام قليلة »ما هي مسؤولية الأنظمة العربية والإعلام الرسمي وشبه الرسمي في البلدان المجاورة للعراق في ترخيص عمليات قتل العراقيين؟... أليس هدفها هو عرقلة بروز الديمقراطية الوليدة في العراق بحيث أنها لن تنتشر في المنطقة؟«

بتشخيص المشكلة يكون نعمات قد شخّص أيضا الحل. إذا كنت تريد أن توقف موجة الهجمات الانتحارية التي نراها حاليا في العراق فإن من اللازم بذل جهود هائلة. أنا من المؤمنين بأن أكثر أنواع ضبط النفس في التصرف البشري هو ليس بسبب القوانين أو الشرطة لكنه بسبب الثقافة والدين. ومن الواضح أنه من الضروري الآن جلب سنّة لهم ثقل كي يشاركوا في العملية السياسية وفي كتابة الدستور طالما أن أيديهم لم تلطخ بالدماء أثناء فترة حكم صدام. أما بالنسبة لخارج العراق فإن إدارة بوش بحاجة إلى أن تطلب وبقوة من البلدان العربية الحليفة الأخرى كي تستخدم ما هو متوفر لديها من إعلام ومن أجهزة حكومية ودينية لشجب وتحريم القتل البشع للمسلمين على يد المسلمين في العراق. فإذا بادر العالم العربي وإعلامه وزعماؤه الروحيون إلى إدانة أولئك الذين يقومون بالهجمات الانتحارية وبشكل متكرر، وإذا أعطي أفراد سنّة يتمتعون بثقة ممثليهم مشاركة عادلة في الحكومة العراقية، فأنا متأكد من أن الكثير من الهجمات الانتحارية ستتوقف مثلما حدث مع الفلسطينيين. فالعراقيون السنّة سيعطون المعلومات الاستخباراتية الضرورية لمنع وقوع هجمات من هذا النوع وسيحرمون مفجري القنابل من المساكن الآمنة التي هم بحاجة إليها كي ينجحوا في مساعيهم الدموية. وهذه هي الطريقة الوحيدة لإيقافها، لأننا لا نعرف من وراء من هناك. ولذا فمن الضروري الضغط على القرية العربية السنية وجذبها كي تمنع سكانها من المشاركة بجرائم قتل انتحارية للأبرياء.

واخيرا، فأفضل طريقة لتكريم القرآن هو العيش وفق قيم الرحمة والشفقة المبثوثة فيه.[1]

---

[1]- الشرق الأوسط ،خدمة نيويورك تايمز،١٩-٥-٢٠٠٥.

خسائر العالم الإسلامي:

السؤال الذي لم يجب عليه أي من هؤلاء المؤرخين: ما هو حجم الخسائر التي لحقت بالأمة الإسلامية وبالإسلام ذاته من جراء تسلط تلك النظم القمعية وحروبها المتواصلة في الداخل والخارج بسبب وغالبا بدون سبب أو مبرر واضح؟؟!!!.

عندما يحدثنا التاريخ عن تلك الحروب التي افتعلها الناكثون والقاسطون في مواجهة الإمام علي بن أبي طالب ونقرأ أرقام القتلى والمصابين يصيبنا العجب والذهول.

وعندما نسمع أرقام القتلى الذين قتلهم زياد وابن زياد وسمرة بن جندب والحجاج يزداد هذا العجب والذهول.

وعندما نعلم أن أبا مسلم الخراساني قتل في حروبه من أجل تثبيت الدولة العباسية اكثر من مائتي الف قتيل تتواصل حالة الدهشة ولا يدفعك للانتباه من حالة الذهول التي تعتريك إلا عندما تسمع بيانا عسكريا من بيانات الزرقاوي يبشرك فيه بتفجير سيارة في سوق مزدحمة بالأبرياء ممن يسميهم ب(الروافض)!!.

الفتوحات التي يتحدث عنها شيوخنا تحولت بعد ذلك إلى تراجعات فضاعت الأندلس واحتلت فلسطين وهاهو المد التبشيري يجتاح افريقيا وغيرها من البلاد التي كان فيها الإسلام سائدا ومنتشرا والسبب معروف فالمسلمون مازالوا مشغولين بتصفية حساباتهم المذهبية والقبلية والعنصرية والعدو القريب في الداخل المسلم حاضر دائما وهو أولى بالقتل وسفك الدماء من العدو البعيد وهكذا فقد أكلت دورة العنف الداخلي من قوى المسلمين ومن رصيدهم الإنساني والحضاري أضعاف ما أكله الصراع مع الأعداء الخارجيين ولنتأمل في تاريخنا القريب لنرى أن الحرب الصدامية على إيران المدفوعة بالعداء العربي لكل ما هو شيعي قد دامت ثمانية أعوام وأكلت خيرة شباب البلدين واستهلكت مئات المليارات من ثروات المسلمين!!!.

لماذا كل هذا؟؟!!.

السبب معروف وهو ذلك الحقد والغل الداخلي الذي أشعله هؤلاء من اجل دوام تسلطهم تارة سبا لأمير المؤمنين وتارة أخرى مطاردة لشيعة أهل البيت وهو الذي أفرز في النهاية ذلك النظام التسلطي الظالم الذي لا نظير له في التاريخ والذي يملك الأرض ومن عليها باسم الإسلام والدين ولا زلنا عاجزين عن إيجاد نظام سياسي بديل يحفظ مصالح العباد ويحترم الدين وهيهات هيهات.

لقد خسر المسلمون الكثير من أغلى رجالاتهم كما راينا قتلا على يد جبابرة بني أمية وبني العباس ثم الأيوبيين والعثمانيين من بعدهم حيث عاش أغلب الأحرار مطاردين او ماتوا مقتولين.

وخسر المسلمون إنجاز الحضارة الفاطمية بأسرها على يد رجل جاهل حقود غشوم هو يوسف بن أيوب والذي كان بحق عدوا للحضارة الإنسانية التي هي من دون أدنى شك إنجاز تراكمي تبنيه أجيال لتكمله أجيال أخرى.[1]

وهب أنه كان مخالفا للشيعة الفاطميين في الراي والمذهب فما هو سر تدميره لمكتبتهم ومؤسساتهم الحضارية والعلمية ولماذا يبكي هؤلاء السادة على تدمير مكتبة بغداد ويتجاهلون ما نزل بمكتبة القاهرة الفاطمية.

ثم أي حضارة هذه التي استفادتها مصر والعالم الإسلامي عندما حكمها هؤلاء المماليك الذين دام حكمهم بعد ذلك أكثر من ستة قرون أمضتها مصر وهي تنتقل من خراب إلى خراب ومن انقلاب إلى انقلاب.

أسئلة كثيرة مُرة وإجاباتها أمر من العلقم وليس إلا تفسير وحيد هو ذلك الصراع الدموي الذي أطلقه الأولون ومحاولتهم الدائبة لإقصاء كل ما يمت إلى أهل البيت بصلة أو نسب.

يمكنك ان تنتمي إلى ماركس او لينين او تروتسكي او عفلق أو تدعي الناصرية أو حتى إلى قائد الكشافة مرشد الإخوان الملقب بالإمام لتستلهم من هؤلاء المبتسرين قيما ومبادئ يزعم البعض من خبراء الكيمياء العربية الأصيلة انه قادر على استخراجها من معصرة الأحجار التي يواصل العرب طحنها في محاولة لاستخراج الماء منها ثم هم بعد ذلك يرون في هذا الوهم المخبول جنات خضراء تجري من تحتها الأنهار يسعى العالم الذي يتآمر علينا إلى تشويه صورتها.

إنها جنة من الصخور والأحجار والرمال المتحركة والنباتات الشائكة يسقيها سراب بقيعة مازال الظمآن يحسبه ماء بالرغم من انه جاءه من قبل مرارا وتكرارا ولم يجده شيئا!!!.

يمكنك ان تنفذ اقتراحات شيخنا القرضاوي وتمارس التأمل في تاريخ فساق ومجرمي بني أمية من أمثال معاوية والحجاج ويزيد والوليد ويزيد بن الوليد فترى لهم فلتات إنسانية فتندب حظ الأمة العاثر وحليبها الخاثر لأن أحدا لم يهتم بالإشادة بها ثم ترمق انصار الحسين والمتذكرين لمأساة الطف وترميهم بالكفر والجنون.

---

[1]. أحمد راسم النفيس، التشيع الممنوع.

وحذار ان تذكر علي بن أبي طالب عليه السلام بخير أو أن تستشهد بعلمه وحكمته أما إذا وقع المحظور وكشف المستور وجاء على لسانك كلمة قالها علي ع فعليك أن تعد كفنك او أن تتبعها بدفع احتياطي "هذا إذا صح النقل"!!!.

وصدق الله العلي العظيم (ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو اشد قسوة وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون)[1].

المسلمون الذين تتبعوا أهل البيت وشيعتهم قتلا وسلبا وتحريقا ومنهبة فعل الغزاة بأرض الروم والخزر كأن رسول الله أوصى بقتلهم فعلوا ذلك كما يزعمون محاربة للتطرف والغلو في أهل البيت وهو سلوك يعبر عن حالة نادرة من انفصام الأخلاق وازدواجية القيم والمعايير تماما مثلما يدعي بعض الأشخاص الحب لقائد أو زعيم ثم يقومون بقتل أبناؤه وحصد أرواحهم أولا بأول حتى لا يقدسهم الناس أو يبجلوهم أو يعبدوهم وهذه هي المودة في القربى وفقا للمفهوم العربي الأخلاقي الأصيل!!.

وياللخزي والفضيحة والعار!!.

خسائر المسلمين الأخلاقية بسبب تسيد هذا النهج السفياني الذي يحاول شيخنا محامي النهج الأموي ان يجلو الصدأ عنه أو ان يرمم ما اهترأ منه بسبب ما وجه إليه من سهام اللوم والنقد لا تعد ولا تحصى.

إنه نهج القوة الإجرامية الباطشة التي لا ترقب في مؤمن إلا ولا ذمة ولا تخاف الله رب العالمين ولا ترى في جمهور المسلمين سوى أدوات لإنفاذ السياسات وجنودا يصطفون في مسار الحروب والغزوات التي يسميها شيخنا بالفتوحات وليتها كانت فتوحات الدين والأخلاق ولكنها وللأسف كانت فتوحات من أجل النهب وتراكم الثروات.

أما على المستوى المعنوي فنرى بوضوح من خلال استعراضنا لهذا التاريخ سواء كان أمويا أم عباسيا أن الخط الفكري الذي انتهجته هذه النظم الفاسدة كان خط الكذب والتزييف والافتراء ذلك الخط الذي لم يتورع عن سب الإمام علي بن ابي طالب على المنابر وشراء الذمم والضمائر وضعا للأحاديث والروايات إما انتقاصا لأهل البيت أو إعلاء لشأن خصومهم في الراي والسياسة وهو الخط الذي جعل من عروة السارق لأموال المسلمين قديسا لا تصح صلاة الجمعة إلا بالحديث عن ساقه المزعومة.

والأسوأ من كل هذا وذاك أن هؤلاء كانوا من يقدمون للعالم صورة الإسلام ونموذجه الأمثل ذلك النموذج الشائه والمنحط والذي جعل الحسن البصري يقول لتلك المرأة التي خاصمت زوجها عندما أقسم أن الحجاج في النار: لا عليكما أن تعيشا في الحرام إن لم يكن الحجاج في النار.

---

[1]. البقرة ـ الاية ٧٤.

تلك النماذج الشائهة المنحطة التي قدمها هؤلاء (القادة الرموز) والذي يعتقد شيخنا أن أمريكا تحاربها وتسعى لتشويهها من أجل القضاء على ما يسميه بروح الجهاد.

عجيب أمر هذا الشيخ وكل من كان على شاكلته من رموز الإسلام الأموي!!.

ألم يقدم علي بن أبي طالب عليه السلام ذلك النموذج الأمثل لهذا الجهاد في سبيل الله نموذج القوة النظيفة الطاهرة التي تقاتل من أجل المبدأ لا من أجل مصر طعمة كما فعل ذلك (الرمز) المزعوم.. نموذج احترام الكلمة والوفاء بالعهد والوعد نموذج التضحية والإيثار هذا النموذج الذي يحرص هؤلاء الشيوخ على طمسه وكتمانه في حين انه ملأ عشرات الصفحات بهذا الغثاء اللفظي والأخلاقي.

ألم يقدم أهل البيت عليهم السلام النموذج الأمثل للطهارة والتضحية حتى بلقمة الخبز عندما أطعموا الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا؟؟!.

فلماذا يصر الشيخ وكل من على شاكلته من أولئك الذين إذا ذكر على مسامعهم سيرة الطيبين الطاهرين محمد وآله اسودت وجوههم وإذا ذكر الذين من دونهم إذا هم يستبشرون ويفرحون ويهللون وتنفك عقدة السنتهم ولا تسمع منهم اعتراضا لا على راوية ولا على رواية على محاولة تحسين صورة هؤلاء المجرمين ومحاولة تقديمهم في صورة النموذج الأخلاقي واجب التقديس والاتباع؟؟.

ولماذا إذا ورد ذكر هؤلاء يحلو الكلام ويطيب ولا يطلع عليك أحد من أصحاب تلك الوجوه الكالحة التكفيرية المكفهرة التي ترهقها قترة وعليها غبرة ليتهمك بالكفر والزندقة والغلو في الصحابة مثلما يتهمون الشيعة الأبرار بالغلو في أهل البيت وكأن الغلو في أهل البيت وحدهم هو الذي يقود إلى الكفر أما الغلو في غيرهم وإضفاء صفة القديسين والرهبان الزاهدين على لصوص اموال المسلمين أو شركاؤهم من القتلة السفاحين لا يقود إلى كفر او إلى ضلال وحسبك أن الطيور على اشكالها تقع وأن الأرواح جند مجندة (فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ۞ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ۞ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ۞ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۞ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ۞ فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ۞ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ۞ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۞ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ) الشعراء ٩٤-١٠٣.

دكتور أحمد راسم النفيس
المنصورة- مصر
٢٠/٥/٢٠٠٥
١١ ربيع الثاني ١٤٢٦.

ملاحـــــــق

أنا والشيخ القرضاوي

في إطار حملة يبدو واضحا جليا أنها حملة منسقة جاء الشيخ القرضاوي إلى القاهرة وجلس وسط جمهوره ومريديه محذرا مما أسماه بالاختراق الشيعي لبلادنا!!.

كان للعبد الفقير نصيبه من هذه الحملة القرضاوية إذ كيف يجرؤ العبد لله على إصدار كتاب يرد فيه على ما أطلقه الشيخ من خرافات في كتابه الأعجوبة المسمى (تاريخنا المفترى عليه)؟!.

صدر كتاب العبد لله في بيروت تحت عنوان (القرضاوي وكيل الله أم وكيل بني امية؟!) وهو الكتاب الذي استمات فيه الشيخ من أجل الدفاع عن (قضية بني أمية العادلة)!!، فهو يرى (حفظه الله أن بني أمية قد ظلموا؟! وأن العلمانيين والإسلاميين قد افتروا عليهم!! وشوهوا تاريخهم الناصع!! فهم بناة الحضارة؟! وهم مؤسسو دولة الإسلام!! وأخذ الشيخ يعدد فضائلهم التي قصر الإسلاميون في الدفاع عنها!!.

إنه منطق معكوس منكوس!!.

فالإسلاميون الذين تصدى هو للرد عليهم هم أساتذته مثل الشيخ الغزالي عليه رحمة الله وسيد قطب وأبو الأعلى المودودي وبالتالي فهو من افتتح باب الرد والنقض ولماذا يكون هذا من حقه ولا يكون من حقنا؟!.

هل لأنه ابيض اللون ونحن زنوج هذه الأمة رغم انه لا فضل لأبيض على أسود ولا لعربي على عجمي إلا بالتقوى والعلم والدليل والبرهان!!!.

وربما لو شاهد صورة العبد الفقير لاكتشف انني اكثر منه بياضا!! فلماذا هذه العنجهية والغرور؟!.

الأهم من هذا وذاك أنه ذهب بعيدا في منطق التحريض والتهييج الذي هو رأس مالهم الأساسي عندما ادعى أن مراجع الشيعة وتحديدا في إيران يرفضون التفاوض معه من أجل إيقاف سفك الدم العراقي رغم أن العبد لله كان قبل هذه الهوجة التي اشعلها في طهران وتحديدا في مؤتمر التقريب بين المذاهب في الفترة من ٢٠-٢٣ اغسطس ٢٠٠٦ شاهدا على جهود الوساطة المبذولة من أجل إيقاف شلال الدم العراقي الذي اسهم هو وأقرانه في إسالته هذه الجهود التي اشترك فيها ممثلون لاتحاد علماء المسلمين الذي يراسه الشيخ.

فكيف يزعم الرجل أن الإيرانيين عازفون عن التفاوض مع فضيلته رغم أن إيران ليست طرفا مباشرا في المجزرة التي يسأل عنه الإرهابيون القاعديون وهم ليسوا منه ببعيد!!.

ما قاله الشيخ:

نقلا عن جريدة المصري اليوم٢-٩-٢٠٠٦: حذر القرضاوي من المد الشيعي في مصر، منبهاً إلي أن الشيعة يحاولون اختراق مصر علي أساس أنها تحب آل البيت وبها مقام الحسين والسيدة زينب، ولكن هذا شيء وهذا شيء آخر. وأكد أنهم أخذوا من التصوف قنطرة للتشيع والآن اخترقوا مصر في السنوات الأخيرة. وتابع: »أدعو إلي التقريب بين المذاهب وأؤيد حزب الله في مقاومته، ولكن لا اقبل ان يخترقوا بلادنا«، محذراً من »وقوع مذابح مثل التي تحدث في العراق بين السُنة والشيعة، فإذا حدث اختراق شيعي لمصر فيجب أن نكون علي يقظة« وقال: »حسن نصر الله لا يختلف عن الشيعة المتعصبين، فهو متمسك بشيعته ومبادئه ويقول: يا »علي« ولا يمكن أن ننكر هذا ولكنه أفضل من غيره من القاعدين والمتخاذلين« وذكر القرضاوي لقاءه كبار المسؤولين في إيران، مشيراً إلي انه طلب منهم ضرورة الكف عن الكلام بأن القرآن ناقص فأغلبهم يؤمنون بأن القرآن كلام الله ولكن يقولون هذا ليس القرآن كله وقالوا إن مصحف فاطمة كان ضعف هذا المصحف. وطالبتهم بالتوقف عن سب الصحابة، فهم يتقربون إلي الله بسبهم ولعنهم وأنه لا ينبغي أن يبشر أحدنا بمذهبه في البلاد الخالصة في المذهب الآخر، وأن التقارب ليس معناه أن يتحول السُني إلي شيعي ولكن نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه ودعا القرضاوي إلي وقوف السُنة والشيعة، في جبهة واحدة ضد عدوهم المشترك قائلاً: »موقفنا بأننا لا نسمح باختراق المذهب الشيعي لنا ولكن المواجهة للقوي الاستعمارية شيء آخر«.

أما القبس الكويتية فنقلت عبر مراسلتها في القاهرة أمل أيوب يوم ٢-٩-٢٠٠٦ وتحت عنوان (اعتبر التخلف والفساد من الكبائر مثل الزنا. القرضاوي يجتهد لتقريب السنة والشيعة ويرد على مصري شيعي هاجمه):

عزا رئيس اتحاد علماء المسلمين الداعية الإسلامي د يوسف القرضاوي نصر المقاومة اللبنانية 'حزب الله' إلى الحرية التي تصنع الرجال .وأكد القرضاوي في ندوة نقابة الصحافيين أن حزب الله استطاع أن يبني ويدرب قواته وذلك بسبب الحرية التي منحها إياه لبنان .وأشار إلى أن تحرير الأقصى أصبح فرض عين على كل مسلم، خاصة أن إسرائيل يؤيدها يهود العالم. لكنه أكد أن الخروج للجهاد ليس هو السبيل الوحيد، بل هناك من يجاهد في موقعه.وأعرب الداعية الإسلامي عن استيائه من اختراق الشيعة لعدد من البلدان السنية، وقال 'في حال حدوث ذلك بشكل موسع سيشب حريق يأكل الأخضر واليابس'، مشيرا إلى احد الكتاب المصريين ويدعى د أحمد راسم النفيس من محافظة المنصورة (شمال القاهرة) وهو شيعي أصدر كتابا هاجم فيه آراء

القرضاوي الدينية ورؤيته للأحداث.وارجع القرضاوي فشل عدد من الدول في تطبيق الشريعة الإسلامية إلى أن السبب في ذلك هو تطبيق الشريعة في الحدود فقط وليس في المساواة والعدل ضاربا مثالا بما حدث في أفغانستان والسودان وعدد من ولايات نيجيرية.واعتبر أن التخلف والفساد والبطالة وهي أمراض تصيب الأمة الإسلامية بمنزلة الكبائر مثلها مثل كبيرة الزنا.وأوضح أن دفع الزكاة إلى الفلسطينيين أصبح من الجهاد، فضلا عن توجيه الفوائد الربوية من البنوك التي هي حرام إلى الفلسطينيين الذين لا يجدون قوت يومهم. ولفت إلى أن خروج الشباب المسلم إلى الجهاد قد يؤدي إلى الاصطدام بالحكام، وهو أمر له بديل يتمثل في إصلاح المجتمع بمحو الأمية وزرع الأشجار وتعليم الحاسوب.وأكد القرضاوي أن هناك جهودا يجريها حاليا مع عدد من العلماء لتجميع اكبر عدد من المراجع السنية والشيعية، موضحا انه أرسل مراسلات إلى العديد من أئمة الشيعة في العراق لإرسال هذه المراجع في محاولة لتقريب وجهات نظر السنة والشيعة، إلا أن أئمة العراق لم يستجيبوا للأمر واكتفوا بإرسال علماء صغار مازالوا لا يرقون إلى درجة الإمامة.

مهلا أيها الشيخ!

الشيخ القرضاوي غاضب بشدة من الشيعة عامة ومن العبد لله خاصة وقد هاله أن شيعيا مصريا (من المنصورة!!) تجرا وقام بالرد على أحد كتبه وهو لم يأل جهدا في محاضرته الأخيرة في الدعوة لإشعال فتنة طائفية ويبدو أنه أراد من خلال تصريحاته غير الواعية التي اطلقها في نقابة الصحفيين المصريين (مرة ثانية) أن يخفف من آثار دعمه السابق لحزب الله في مواجهته مع العدو الصهيوني وكأنه يقول أيدناه ولكن!! دعمناه ولكن!! وهو نفس منهجه التلفيقي المعتمد في كتابه (تاريخنا المفترى عليه) القائم على مبدأ: قتل ولكن! سرق ولكن! أشعل الحرب بين المسلمين وتسبب في تمزيق صفوفهم إلى يوم الدين ولكن هذه الفرفور ذنبه مغفور طالما انه كان من بني أمية الذين (رضي الله عنهم ورضي عنهم الشيخ)!!.

الشيخ غاضب من العبد لله لأنه تجرأ على الرد على كتابه الأعجوبة ويرى في ذلك دليلا على أن الشيعة يريدون (اختراق بلادنا)!!.

ياللهول فقد تبين أنها بلادهم وحدهم وليست بلادنا وأن على كل من يتشيع لأهل البيت ويلتزم بمنهجهم الفقهي أن يتخلى عن الجنسية المصرية طوعا وبملء إرادته (وقد أعذر من انذر)

---

[1] أحمد راسم النفيس، القاهرة. صحيفة مصرية: ٢٠٠٦/٩/١٥.

قبل ان تقوم الدولة القرضاوية الطالبانية (القائمة وليست القادمة) بنزعها منه ومرة أخرى يؤكد لنا الشيخ أن الله تبارك وتعالى قد حفظ هذه البلاد عندما فشلت وستفشل بعون الله كل خطط القوم للاستيلاء على السلطة.

الشيخ القرضاوي الذي لم يكف عن الصراخ والمطالبة بحقوق المسلمين في فرنسا وبريطانيا واعتماد شرعة حقوق الإنسان التي تحمي حرية العقيدة والعبادة وحرية ارتداء الحجاب لم يتورع عن ممارسة التحريض الطائفي عندما (حذر من المد الشيعي في مصر منبها إلى أن الشيعة يحاولون اختراق مصر على أساس انها تحب آل البيت وبها مقام الحسين والسيدة زينب ولكن هذا شيء وهذا شيء آخر)؟! ثم امتد بنفس تحريضي بشع للتحريض على المتصوفة والتصوف قائلا (انهم أخذوا من التصوف قنطرة للتشيع والآن اخترقوا مصر في السنوات الأخيرة) كما أكد سماحة الشيخ الملك على انه لن يقبل (ان يخترقوا بلادنا)!!!.

هلا أفهمنا فضيلة الشيخ لماذا صارت مصر بلادهم وليست بلادنا جميعا؟؟!!.

وهلا أفهمنا فضيلة العلامة لماذا صار التشيع شيئا مغايرا لحب أهل البيت وما هو دليله ومستنده على هذا الهراء ومن الذي منحه حق محاكمة النوايا والتفتيش بين الضمائر تماما كشيخه الدموي المفضل ابن تيميه الذي يكرر شيخنا القرضاوي كلامه من دون فحص ولا تمحيص.

ونمضي مع الشيخ وهو يقوم بتوزيع اتهاماته العشوائية على القاصي والداني فنراه ينتقد إيران (لعدم تدخلها لوقف ما يحدث بين الشيعة والسنة في العراق وعزوف شيوخ الشيعة بإيران عن التفاوض معه)!!.

إن كان الشيخ لا يدري فتلك مصيبة وإن كان يدري فالمصيبة أعظم!!.

الشيخ يرأس ما يسمى باتحاد علماء المسلمين الذي التقى وفد منه كما ذكرنا من قبل يضم (نائبيه الشيخ أحمد بن محمد الخليلي وفضيلة الشيخ محمد علي التسخيري وعضوية كل من الشيخ علي القرة داغي والشيخ وهبة الزحيلي والشيخ أحمد عبد الغفور السامرائي والشيخ بسام الصباغ والدكتور محمد هيثم الخياط) أعضاء مجلس الأمناء بمقابلة سماحة الإمام السيد علي الخامنئي مرشد الجمهورية الإسلامية وذلك بمناسبة انعقاد المؤتمر الدولي التاسع عشر للوحدة الإسلامية في طهران يوم ٢٧ رجب ١٤٢٧ (صورة طبق الأصل) من البيان الموقع باسمه واسم الدكتور محمد سليم العوا الأمين العام للاتحاد.

فهل ينكر الشيخ توقيعه على البيان أم أن أعضاء مجلس الأمناء تصرفوا بغير رضاه أو سرقوا خاتمه كتلك القصة التاريخية الشهيرة.

الم يتفق هذا الجمع مع قائد الثورة الإسلامية الإيرانية على خطة لوقف المجازر في العراق فكيف يزعم شيخنا الصادق الأمين أن الإيرانيين عازفون عن التفاوض معه أو مع غيره من أجل منع سفك المزيد من دماء المسلمين.

الشيخ إذن يحرض ويكذب ولا مانع أيضا من ان يهدد فالخطة الموضوعة تسير في العراق على ما يرام وقد فتح نجاح هذه الخطة الدموية التي يسقط جراءها كل شهر أكثر من ألف قتيل عراقي أغلبهم من الشيعة شهية الشيخ ليلوح بمصير مماثل لكل من يتمرد على نهجه المعوج فيقول (إن مصر في غنى عن دخول مذهب آخر حتى لا تصل لإراقة الدماء كما يحدث في العراق الآن) وشكرا لسماحة الشيخ الذي لا يرغب في إصدار واحدة من فتاوى الدماء وكل لبيب بالإشارة يفهم.

نقول للشيخ شكرا على نصيحتك الغالية ونلفت انتباهك إلى ان الشيعة في مصر لا ميليشيا لهم ولم يدع احد منهم ان لديه اثني عشر الف مقاتل (يقتحم بهم عنان السماء ولجج البحار ويغزو بهم كل جبار عنيد) ومن ثم فلا خوف منهم بل الخوف من غيرهم ممن يمتلكون ترسانة ضخمة من فتاوي التكفير وممن مارسوا القتل وسفك الدماء من قبل عملا بفتاوى الشيخ وأسلافه من سدنة التنظيم السري ولو كان الشيخ قد نسي فيمكن لنا أن نذكره!!.

الشيخ لا يكتفي بالكذب والتحريض والتهديد بل يذهب إلى أبعد من هذا عندما يفتري ويدعي (انه طالب قادة الشيعة بالكف عن القول بنقص القرآن وبوجود قرآن آخر هو مصحف فاطمة) فضلا عن الاتهام الأبدي السرمدي المصلت على رقاب الشيعة وهو (سب الصحابة) ولأن مصداقية الشيخ هي الآن في قمتها بعد ان اثبتنا انه يتنكر لوجود مساع حميدة بين هيئة يراسها والقيادة الإيرانية وأن هذه المساع أسفرت عن صدور بيان يحمل توقيعه المبارك فيمكن لنا عندئذ أن نتخيل الشيخ وهو يوجه نصائحه الغالية إلى علماء الشيعة وهي نصائح لا مكان لها من الإعراب فليس هناك قرآن ولا حتى كتاب اسمه مصحف فاطمة ولم يقل أحد على الإطلاق ان مصحف فاطمة هو قرآن يتلى أو يتعبد به والأمر كله لا يعدو رواية عن علم فاطمة الزهراء عليها السلام وردت في بعض الكتب وتلقفها القوم ليبنوا عليها معركة رخيصة لا أساس لها كما ان أحدا لا يقول بنقص القرآن أو بتحريفه وما كنت أظن أن شيخنا القرضاوي يحاول أن يبني مجدا وبطولة من خلال مبارزة طواحين الهواء بينما هو يطالب بالتوحد في وجه الصهاينة أو كما قال.

أما أسطورة سب الصحابة التي ما يفتأ الشيخ يلوكها فهي فرية من النوع الثقيل ومن حقنا أن نسأل الشيخ الذي أشاد بمعاوية بن أبي سفيان في كتابه الأعجوبة قائلا (والحق اننا إذا نظرنا إلى

خليفة وحاكم مثل معاوية بن أبي سفيان نجده من أعظم حكام العالم واقربهم إلى العدل والحكمة وإنما نزلت مرتبته لمقارنته بمثل عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب في مثاليتهما الرفيعة ولأنه انحرف بالحكم عن سنة الخلافة الراشدة من ترك المسلمين يختارون لأنفسهم أو استخلاف أحد من غير عصبته) كما أنه دافع عن يزيد بن معاوية منتقدا ما قاله أستاذه وشيخه محمد الغزالي في كتابه الإسلام والاستبداد السياسي عندما تجرا وقال (عن يزيد بن معاوية أنه لا يصلح لإدارة مدرسة ابتدائية وصوب سنان قلمه إلى بني امية بصفة عامة) عن معنى صلاته على النبي وآله وعن رايه فيمن قتل الحسين بن علي وأعلن الحرب والعصيان على إمام الأمة وخليفتها المنتخب علي بن أبي طالب وهل يعد نقد هؤلاء وسرد تاريخهم المشين سبا للصحابة يستدعي كل هذا السب والقذف والتحريض والافتراء والتهديد بحروب الإبادة؟!.

ويبقى السؤال عن السبب الذي افقد الشيخ المتعالي توازنه ووقاره ودفعه للصراخ في وجه ذلك (الشيعي الآتي من المنصورة) فضلا عن مهاجمة السيد حسن نصر الله في هذا الوقت بالذات وهل لهذه الغضبة علاقة بفشل الصهاينة في تحقيق أهدافهم في عملية تغيير الوجهة؟!.

مجرد سؤال ونحن مستعدون للمثول بين يديه على الهواء مباشرة عله يشرح لنا وللناس أين اخطأنا واي وجهة يتعين علينا ان نسير فيها ونسلكها (وانا او إياكم لعلى هدى او في ضلال مبين).

ردا على عبد الوهاب المصري [1]

شكرا للأستاذ عبد الوهاب المصري الذي منحنا فرصة إيضاح بعض المفاهيم المخادعة التي حاول وعاظ السلاطين تعميمها ومنحها قداسة وهمية ما انزل الله بها من سلطان.

كما اننا سنغض الطرف عن تلك السقطة التي وقع فيها عندما قال (وسنقدم في الأسطر التالية اربع شهادات او ادلة كما في حالة الزنا..) ولا ادري ما علاقة الموضوع الذي نتحدث فيه بالزنا أيها المسلم التقي النقي الورع الطاهر؟؟!!!.

يصف الأستاذ المصري ردنا على الشيخ القرضاوي بأنه (يحتوي مقولات وطروحات ما انزل الله بها من سلطان) أهمها (لماذا صار التشيع شيئا مغايرا لحب أهل البيت) وهل حقا أن (ابن تيميه شيخ دموي ام مصلح مظلوم) وثالثة عن مصحف فاطمة.

يستدل الأستاذ المصري بما قاله الشهرستاني في محاولة لإثبات أن التشيع كان مجرد مذهب سياسي وأن هذا لا يعني حب أهل البيت:

---

[1] - أحمد راسم النفيس. القاهرة، ١٨/١٠/٢٠٠٦.

يقول الشهرستاني في الملل والنحل (الشيعة هم الذين شايعوا عليا عليه السلام على الخصوص وقالوا بإمامته وخلافته نصا ووصية إما جليا أو خفيا واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده كما قالوا أن الإمامة ليست قضية مصلحية تناط باختيار العامة وينتصب الإمام بنصبهم بل هي قضية أصولية هي ركن الدين الذي لا يجوز للرسول إغفاله وإهماله ولا تفويضه إلى العامة ويجمعهم القول بوجوب التعيين والنص وثبوت عصمة الأئمة عن الكبائر والصغائر والقول بالتولي والتبري قولا وفعلا وعقدا إلا في حال التقية).

هل يعني هذا التصور بغض أهل البيت أم أنه يعني ببساطة أن الشيعة قد التزموا بوصية رسول الله محمدا صلى الله عليه وآله القائلة (أيها الناس إنّي تارك فيكم ما أنْ تمسكتم به لن تضلوا بعدي: كتاب الله عزَّ وجلَّ حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما) وهي الوصية التي أوردها المحدثون من الفريقين بينما تحلل غير الشيعة من الالتزام بهذه الوصية.

الشيعة وفقا لتعريف الشهرستاني قالوا بإمامة علي وبنيه إمامة دينية وسياسية واعتبروا أن الإمامة ركن من أركان الدين بمفهومه الشامل ومع ذلك يصر الأستاذ المصري وبالاستناد إلى هذا النص أن التشيع كان مجرد موقف سياسي (لا يلزم غير الشيعة) وأن الإمام الصادق قد (انصرف بعد فشل الثورات والتحركات الشيعية السياسية إلى العمل على السيطرة الثقافية والأيديولوجية وجمع حوله مجموعة من الشخصيات العلمية والفلسفية وأخذوا ينظرون للقضية الشيعية قضية الإمامة)!!!!.

ألا يخجل الأستاذ المصري من كلامه عن الثورات الشيعية الفاشلة وعن سعي الإمام الصادق للسيطرة أي أنه أخذ ينظر (يخترع؟!) لقضية الإمامة!!!!.

ألم يستشهد الأستاذ المصري بالشهرستاني الذي أرجع التشيع الديني إلى العصر العلوي وأثبتنا نحن من خلال الحديث المذكور (وغيره إذا لزم الأمر) نسبة التشيع إلى وصايا النبي؟!.

لا أدري كيف يمكن لمسلم يدعي حب أهل البيت عليهم السلام أن يصف تلك الحركات الثورية الاستشهادية والتي نهضت في مواجهة الظلم الأموي والعباسي الذي لم يستثن أحدا من المسلمين والتي قادها الإمام الحسين و زيد بن علي حليف القرآن ومحمد بن عبد الله بن الحسن (النفس الزكية) والمختار الثقفي بأنها كانت حركات فاشلة وكان قدر الأمة ودينها الذي ارتضاه الله لها من وجهة نظر الأستاذ هو الخضوع والخنوع لبني أمية ومن على شاكلتهم باعتبار أن هذا هو الإسلام الصحيح وأن التمرد على هؤلاء هو خروج على السنة والجماعة؟؟!!!.

الطريف في الأمر ان الأستاذ يرى أن التشيع هو (اختراع الإمام الصادق) بينما يرى ابن تيميه أنه اختراع المحيطين به وهي مقولة تنسف من الأساس ان التشيع هو من (اختراع ابن سبأ) الذي يزعم القوم انه كان سببا في مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان وانه نجح في خداع كبار الصحابة مثل عمار بن ياسر وابي ذر وإقناعهم بأن علي بن ابي طالب هو وصي رسول الله صلى الله عليه وآله.

الادعاء بوجود عبد الله بن سبأ كمروج أساسي للفكر الشيعي يعني ببساطة أن هذا الفكر والتصور كان موجودا في عهد علي بن أبي طالب وهذا هو المستند الذي استند إليه من حاول الافتراء على الإمام علي والصاق تهمة مقتل عثمان به!!.

وعلى كل حال ننصح الأستاذ المصري ان يتشاور مع أصدقائه ليحددوا (مخترع التشيع وتاريخ هذا الاختراع) هل هو ابن سبأ (٣٥هـ) ام الإمام الصادق عليه السلام بعد ذلك بمائة عام أم المحيطين به؟؟!!.

اما دليل الأستاذ المصري الأبرز على صحة دعواه بالانفصال التام بين التشيع وحب أهل البيت فهو (من قال ان الشيعة وحدهم يحبون أهل البيت وهل يعقل الا يحب السنة أهل البيت)؟؟!!.

وشكرا للأستاذ على اعترافه الضمني في هذا الفقرة أن الشيعة يحبون أهل البيت ولكننا لا نرى في كلمة (هل يعقل) دليلا على أن كل من يدعي الانتساب إلى السنة صادق في دعواه وإلا فليتبرأ الأستاذ من جرائم بني امية في حق المسلمين عامة وأهل البيت خاصة بدلا من أن يصف ثورات أهل البيت وشيعتهم ضد الظلم بأنها مشاريع سياسية فاشلة وبدلا من أن يصدر الشيخ القرضاوي كتابا يدافع فيه عن يزيد قاتل الحسين وساعتها لن تكون هناك مشكلة بيننا وبين أي منهما.

القرضاوي وابن تيميه

الكلام على الارتباط بين الشيخ القرضاوي وابن تيميه له **وجهان**:

الأول هو ان ابن تيميه هو صاحب الادعاء بأن التشيع شيء وائمة اهل البيت شيء آخر وهو يزعم في كتاب منهاج السنة أن الشيعة كذبوا على جعفر الصادق أكثر مما كذب على من قبله فالآفة وقعت من الكذّابين عليه لا منه ولهذا نُسب إليه أنواع من الأكاذيب ص ٥٤ ج٤ ثم يزعم أن الشيعة هم من أعظم الناس بغضاً لعلي رضي الله عنه ص ٢٩٦ جـ ٤.

لاحظ أن الأستاذ المصري قد أقر (أن حب أهل البيت ليس قاصرا على الشيعة) ولاحظ أيضا أنه يدعي أن الإمام الصادق هو الذي جمع الناس من أجل السيطرة وهو واضع النظرية ولاحظ أن ابن تيميه لم يأت بدليل على صحة ما ادعاه سوى (علمه بالسرائر) ويقينه الذي لا يأتيه الباطل بأن الاتباع الفقهي والأخلاقي والعلمي لأهل البيت هو مؤامرة على الإسلام وهو نفس اليقين الذي دفع شيخنا القرضاوي للمجيئ إلى مصر ليحذر من مؤامرة الاختراق الشيعي ولا أحد من هؤلاء بحاجة لأن يقدم دليلا ملموسا تماما (كثعلبنا العربي العريق ثُعالة الذي شهد له ذنبه)!.

الأهم من هذا هو الارتباط في قضية الإرهاب والدماء ويكفي أن نرجع إلى كتاب الشيخ القرضاوي (الصحوة الإسلامية من المراهقة إلى الرشد) والذي يؤكد فيه سماحته (من السماحة ونبذ العنف) على صحة فتوى الطائفة الممتنعة وعلى حقيقة أن من يطبق هذه الفتوى هو من أسماه بالإمام المتغلب (الانقلابي الدموي) وليس الإخوة في الجماعات الإرهابية باعتبار أن التغلب هو إحدى طرائق الوصول إلى السلطة إذا استقر له الوضع ودان له الناس. ص ٢٩٣.

فما هي حقيقة هذه الفتوى التي قامت على أساسها تلك الجماعات بقتل الناس في مصر والجزائر والعراق وأفغانستان (بعد أن نصبوا أنفسهم بالطبع ولاة لأمور المسلمين) ولا قيمة لاشتراط الشيخ أن يكون القاتل أو السفاح هو ولي أمر المسلمين!!.

مقتطفات من الفتوى (مجموع الفتاوى ٢٨)

سئل شيخ الإسلام تقى الدين عمن يزعمون أنهم يؤمنون بالله - عز وجل - وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ويعتقدون أن الإمام الحق بعد رسول الله ص هو على ابن أبى طالب، وأن رسول الله ص نص على إمامته وأن الصحابة ظلموه ومنعوه حقه وأنهم كفروا بذلك، فهل يجب قتالهم؟ ويكفرون بهذا الاعتقاد أم لا؟)

فأجاب: أجمع علماء المسلمين على أن كل طائفة ممتنعة عن شريعة من شرائع الإسلام الظاهرة المتواترة فإنه يجب قتالها حتى يكون الدين كله لله. والمبتدع الذي خرج عن بعض شريعة رسول الله ص وسنته واستحل دماء المسلمين المتمسكين بسنة رسول الله ص وشريعته، وأموالهم، هو أولى بالمحاربة من الفاسق وإن اتخذ ذلك دينًا يتقرب به إلى الله. كما أن اليهود والنصارى تتخذ محاربة المسلمين دينًا تتقرب به إلى الله. ولهذا اتفق أئمة الإسلام على أن هذه البدع المغلظة شر من الذنوب التي يعتقد أصحابها أنها ذنوب. فإن جميع هؤلاء الكفار أكفر من اليهود والنصارى فإن لم يظهر عن أحدهم ذلك كان من المنافقين الذين هم في الدرك الأسفل من النار، ومن أظهر ذلك كان أشد من الكافرين كفرًا. فلا يجوز أن يقر بين المسلمين لا

بجزية ولا ذمة، ولا يحل نكاح نسائهم، ولا تؤكل ذبائحهم؛ لأنهم مرتدون من شر المرتدين. فإن كانوا طائفة ممتنعة وجب قتالهم كما يقاتل المرتدون، كما قاتل الصديق والصحابة أصحاب مسيلمة الكذاب وإذا كانوا في قرى المسلمين فرقوا وأسكنوا بين المسلمين بعد التوبة. وألزموا بشرائع الإسلام التي تجب على المسلمين وكل هؤلاء كفار يجب قتالهم بإجماع المسلمين، وقتل الواحد المقدور عليه منهم وأما الواحد المقدور عليه من الخوارج والرافضة.فقد روى عن عمر وعلى قتلهما أيضًا. والفقهاء وإن تنازعوا في قتل الواحد المقدور عليه من هؤلاء، فلم يتنازعوا في وجوب قتالهم إذا كانوا ممتنعين فإن القتال أوسع من القتل، كما يقاتل الصائلون العداة والمعتدون البغاة، وإن كان أحدهم إذا قدر عليه لم يعاقب إلا بما أمر الله ورسوله به. وأما ذكر المستفتى أنهم يؤمنون بكل ما جاء به محمد صلى الله غليه وسلم. فهذا عين الكذب، بل كفروا مما جاء به بما لا يحصيه إلا الله؛ فتارة يكذبون بالنصوص الثابتة عنه، وتارة يكذبون بمعاني التنزيل. وما ذكرناه وما لم نذكره من مخازيهم يعلم كل أحد انه مخالف لما بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم.

هذه هي فتوى الطائفة الممتنعة التي اباح فيها شيخ الدماء ابن تيميه دماء الشيعة وأباح لنفسه نزع صفة الإسلام عنهم بعد ان شق صدورهم وأقرها شيخنا القرضاوي لكنه، نظرا لاعتداله!! أوكل أمرها للإمام الانقلابي الدموي المتغلب (فما بالك لو جاءوا عبر صناديق الانتخاب) ولا يقولن قائل انه اشترط امتناعهم بعد ان أوجب إجبارهم على ترك التشيع لأهل البيت فإن لم يؤمنوا بمثل ما آمن به ابن تيميه (حلت دماؤهم ولا يجوز أن يقر بين المسلمين لا بجزية ولا ذمة ولا يحل نكاح نسائهم ولا تؤكل ذبائحهم لأنهم مرتدون من شر المرتدين كما أن قتل الواحد المقدور عليه منهم أمر جائز رغم وجود بعض التنازع بين علماء الأمة في هذا الشأن ناهيك عن عقوبة النفي الداخلي) وكفى!!.

الكافي والجابري والبخاراستدل الأستاذ المصري علينا بما قاله المفكر المغربي محمد عابد الجابري وفاته أن الرجل أقام الدنيا منذ أيام قليلة عندما تحدث عن روايات تحريف القرآن عند أهل السنة والحمد لله أن الجابري ليس مرجعية شيعية كما أن الشيعة لا ينظرون إلى الكافي تلك النظرة التي يعتمدها السنة بالنسبة للبخاري ولا أدري من أين جاء الرجل بتلك الفرية والمهم أن الكافي والبخاري بهما الصحيح والسقيم مما روي عن رسول الله وعن أئمة أهل البيت وأن المعول في الأمر كله على الفقهاء المجتهدين وإجماع الطائفة الشيعية قائم على صحة القرآن المجموع بين الدفتين أيا كان ما رواه البخاري أو الكليني وأيا كان ما ادعاه علينا عبد الوهاب المصري!!.

فتوى القرضاوي لصالح أمريكا

الاحد ٢٦ رجب ١٤٢٢ هـ ١٤ اكتوبر ٢٠٠١ العدد ٨٣٥٦

فتوى من القرضاوي والعوا والبشري وآخرين تجيز للعسكريين الأميركيين المسلمين المشاركة في الغارات على افغانستان

لندن: إمام محمد إمام واشنطن ــ نيويورك: «الشرق الأوسط»
أثار الهجوم الذي شنه الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي الداعية الإسلامي المعروف ضد العمليات العسكرية الأميركية ــ البريطانية على أفغانستان في خطبة الجمعة، وفي المؤتمر الصحافي الذي عقده في منزله بالدوحة، ردود فعل متباينة لما تضمنه من تناقض مع الفتوى التي أصدرها مع مجموعة من الشخصيات الإسلامية بخصوص شرعية الحملة الأميركية ضد الإرهاب، وإجازة مشاركة الجنود المسلمين الأميركيين في الحرب الحالية، ردا على العمليات الإرهابية التي وقعت في نيويورك وواشنطن في ١١ سبتمبر (أيلول) الماضي.

وكان المجلس الفقهي لأميركا الشمالية قد تلقى رسالة من بعض المرشدين المسلمين في الجيش الأميركي في الحرب الحالية. فأرسل المجلس الفقهي هذا السؤال الى بعض علماء العالم الاسلامي للاستئناس برأيهم الفقهي حول هذه المسألة، فجاءت الفتوى تحمل توقيع الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي والمستشار طارق البشري والدكتور هيثم الخياط والدكتور محمد سليم العوا وفهمي هويدي. وكان فهمي هويدي قد نشر نص الفتوى في رأيه الأسبوعي في جريدة «الشرق الأوسط» بتاريخ ٨ أكتوبر (تشرين الأول) الحالي، فكانت الفتوى على النحو التالي:

السؤال يعرض قضية شديدة التعقيد وموقفاً بالغ الحساسية يواجهه إخواننا العسكريون المسلمون في الجيش الاميركي، وفي غيره من الجيوش التي قد يوضعون فيها، في ظروف مشابهة.

والواجب على المسلمين كافة ان يكونوا يداً واحدة ضد الذين يروعون الآمنين ويستحلون دماء غير المقاتلين بغير سبب شرعي، لان الإسلام حرم الدماء والأموال حرمة قطعية الثبوت إلى يوم القيامة، إذ قال تعالى: «من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض، فكأنما قتل الناس جميعاً، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً، ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات ثم ان كثيراً منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون» (المائدة ٣٢)، فمن خالف النصوص الإسلامية الدالة على ذلك فهو عاص مستحق للعقوبة المناسبة لنوع معصيته وقدر ما يترتب عليها من فساد أو إفساد.

يجب على إخواننا العسكريين المسلمين في الجيش الاميركي ان يجعلوا موقفهم هذا ــ وأساسه الديني ــ معروفين لجميع زملائهم ورؤسائهم وأن يجهروا به ولا يكتموه لأن في ذلك إبلاغاً لجزء مهم من حقيقة التعاليم الإسلامية، طالما شوهت وسائل الإعلام صورته أو أظهرته على غير حقيقته.

ولو أن الأحداث الإرهابية التي وقعت في الولايات المتحدة عُوملت بمقتضى نصوص الشريعة وقواعد الفقه الإسلامي لكان الذي ينطبق عليها هو حكم جريمة الحرابة الوارد في سورة **»المائدة« (الآيتان ٣٣ و٣٤).**

لذلك، فإننا نرى ضرورة البحث عن الفاعلين الحقيقيين لهذه الجرائم، وعن المشاركين فيها بالتحريض والتمويل والمساعدة، وتقديمهم لمحاكمة منصفة تنزل بهم العقاب المناسب الرادع لهم ولأمثالهم من المستهينين بحياة الأبرياء وأموالهم والمروعين لأمنهم.

وهذا كله من واجب المسلمين المشاركة فيه بكل سبل ممكنة، تحقيقاً لقوله تعالى: «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان» (المائدة ٥).

ولكن الحرج الذي يصيب العسكريين المسلمين في مقاتلة المسلمين الآخرين، مصدره أن القتال يصعب — أو يستحيل — التمييز فيه بين الجناة الحقيقيين المستهدفين به، وبين الأبرياء الذين لا ذنب لهم في ما حدث، وان الحديث النبوي الصحيح يقول: «إذا تواجه المسلمان بسيفيهما، فقتل أحدهما صاحبه فالقاتل والمقتول في النار، قيل هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: قد أراد قتل صاحبه» (رواه البخاري ومسلم).

والواقع أن الحديث الشريف المذكور يتناول الحالة التي يملك فيها المسلم أمر نفسه فيستطيع أن ينهض للقتال ويستطيع أن يمتنع عنه، وهو لا يتناول الحالة التي يكون المسلم فيها مواطناً وجندياً في جيش نظامي لدولة، يلتزم بطاعة الأوامر الصادرة إليه، وإلا كان ولاؤه لدولته محل شك مع ما يترتب على ذلك من أضرار عديدة.

يتبين من ذلك أن الحرج الذي يسببه نص هذا الحديث الصّحيح إما انه مرفوع، وإما انه مغتفر بجانب الأضرار العامة التي تلحق بمجموع المسلمين في الجيش الاميركي، بل وفي الولايات المتحدة بوجه عام، إذا أصبحوا مشكوكاً في ولائهم لبلدهم الذي يحملون جنسيته، ويتمتعون فيه بحقوق المواطنة، وعليهم أن يؤدوا واجباته.

وأما الحرج الذي يسببه، كون القتال لا تمييز فيه فان المسلم يجب عليه أن ينوي مساهمته في هذا القتال وأن يحق الحق ويبطل الباطل، وان عمله يستهدف منع العدوان على الأبرياء أو الوصول الى مرتكبيه لتقديمهم للعدالة، وليس له شأن بما سوى ذلك من أغراض للقتال قد تنشئ لديه حرجاً شخصياً، لأنه لا يستطيع وحده منعها ولا تحقيقها، والله تعالى لا يكلف نفساً إلا وسعها، والمقرر عند الفقهاء ان ما لا يستطيعه المسلم وغير ساقط عنه لا يكلف به، وإنما المسلم هنا جزء من كل لو خرج عليه لترتب على خروجه ضرر، له ولجماعة المسلمين في بلده، أكبر كثيراً من الضرر الذي يترتب على مشاركته في القتال.

والقواعد الشرعية المرعية تقرر أنه «اذا اجتمع ضرران ارتكب أخفهما»، فإذا كان يترتب على امتناع المسلمين عن القتال في صفوف جيوشهم ضرر على جميع المسلمين في بلادهم — وهم ملايين عديدة — وكان قتالهم سوف يسبب لهم حرجاً أو أذى روحياً ونفسياً، فان «الضرر الخاص يتحمل لدفع الضرر العام»، كما تقرر القاعدة الفقهية الأخرى.

واذا كان العسكريون المسلمون في الجيش الاميركي يستطيعون طلب الخدمة — مؤقتاً أثناء هذه المعارك الوشيكة — في الصفوف الخلفية للعمل في خدمات الإعاشة وما شابهها — كما ورد في السؤال — من دون ان يسبب لهم ذلك، ولا لغيرهم من المسلمين الاميركيين، حرجاً ولا ضرراً فانه لا بأس عليهم من هذا الطلب. أما اذا كان هذا الطلب يسبب ضرراً أو حرجاً يتمثل في الشك في ولائهم، أو تعريضهم لسوء ظن، أو لاتهام بباطل، أو لإيذائهم في مستقبلهم الوظيفي، أو للتشكيك في وطنيتهم، وأشباه ذلك، فانه لا يجوز عندئذ هذا الطلب.

والخلاصة انه لا بأس ـــ إن شاء الله ـــ على العسكريين المسلمين من المشاركة في القتال في المعارك المتوقعة ضد من «يُظَنُّ» انهم يمارسون الإرهاب أو يؤوون الممارسين له ويتيحون لهم فرص التدريب والانطلاق من بلادهم، مع استصحاب النية الصحيحة على النحو الذي أوضحناه، دفعاً لأي شبهة قد تلحق بهم في ولائهم لأوطانهم، ومنعاً للضرر الغالب على الظن وقوعه، وإعمالاً للقواعد الشرعية التي تنص على ان الضرورات تبيح المحظورات، وتوجب تحمل الضرر الأخف لدفع الضرر الأشد، والله تعالى أعلم وأحكم.

وقال الشيخ الدكتور طه جابر العلواني رئيس المجلس الفقهي لأميركا الشمالية في اتصال هاتفي أجرته معه «الشرق الأوسط»: «نحن حين يوجه لنا سؤال كثيرا ما نتداول المسألة مع إخواننا وزملائنا وأساتذتنا في العالم الإسلامي فنرسل لبعض المتخصصين من أهل العلم السؤال وحين تأتينا ردودهم أحيانا نتبنى فتاواهم كما هي، ونعززها بالدليل والتعليل لأن العقل الغربي كما تعلمون لا يستطيع قبول شيء من دون دليل أو تعليل، وأحيانا ندخل تعديلا على الفتوى بمقتضى ما يتضح لنا من رؤية في القضية. وفي بعض الأحيان نعتبر الفتوى التي تأتينا من العالم الإسلامي مصدرا من مصادر الفتوى لدينا فنستعين بها من غير تبن كلي او جزئي».

وأضاف: «انه حينما بدأت إرهاصات الحرب وجهت إلينا أسئلة كثيرة حول مشاركة المسلم في المجهود الحربي الأميركي ضد أي بلد مسلم، ولا يخفى ان هناك فتاوى كثيرة كانت قد صدرت اثناء حرب الخليج، فحاولنا جمع ما أمكن جمعه ودراسته. وفي الوقت نفسه أرسلنا إلى مجموعة من العلماء في العالم الإسلامي نسألهم حول النازلة الجديدة وما ينصحون به، فجاءنا من بين الردود رد الشيخ القرضاوي وشاركه المستشار طارق البشري والدكتور محمد سليم العوا وفهمي هويدي والدكتور هيثم الخياط. وكانت الفتوى التي نشرتها «الشرق الأوسط» في عددها الصادر يوم ٨ أكتوبر الحالي من قبل الكاتب فهمي هويدي، ووجدنا ان فيها من التدليل والتعليل والربط بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة والنظر في المصلحة وفي اخف الضررين اذا اجتمع ضرران، مما جعلنا ننظر اليها بأنها فتوى مدروسة يمكن الاستفادة بأهم بنودها مع مراعاة ما هو موجود من حيثيات في الواقعة موضوع البحث في القوانين الأميركية وقواعد الدستور الأميركي التي تبيح للفرد الذي لا يجد في نفسه قناعة بأن الحرب التي ارسل اليها حرب عادلة ان يحتمي بالدستور وما تتيحه القوانين الأميركية وتتيحه له من حرية التعبير عن نفسه وعما في ضميره. وكذلك كانت لدينا وقائع حدثت اثناء حرب الخليج حينما حصل كثيرون من العسكريين المسلمين على توصيات بأن يكونوا في الاسلحة الساندة مثل الاعاشة والمواصلات، ولكن يبدو ان رفض بعض العسكريين الأميركيين المسلمين خوض حرب ضد بلد مسلمين ادى الى النظر الى العسكري الأميركي المسلم بشيء من التحفظ حينما يطلب منه ان يقاتل في مناطق اسلامية، لذلك كنا نحرص على ألا يصل الامر الى الاعلام العربي ولا الغربي وان يبقى بيننا وبين قيادة المرشدين المسلمين ووزارة الدفاع الأميركية. وحين فوجئنا بأن بعض الوسائل الاعلامية العربية والأوروبية ثم تبعتها في ذلك بعض وسائل الاعلام الأميركية تعرضت لذلك، أصبحنا أمام الأمر الواقع فأصدرنا بيانا نعلن فيه اننا نحترم فتاوى العلماء كافة وخاصة فتوى الشيخ القرضاوي وزملائه، ولكننا نؤكد على جميع العسكريين الأميركيين المسلمين ان يتمسكوا بحقوقهم التي اتاحها لهم الدستور الأميركي وقوانين أميركا، فمن وجد في نفسه حرجا من المشاركة في العمليات الاخيرة، فان الدستور الأميركي ذاته يحميه من خلال مفهوم «معارضة الضمير». فمن لم يجد في نفسه هذا الحرج فله أن يقاتل أسوة بالآخرين. اما داخل الولايات المتحدة

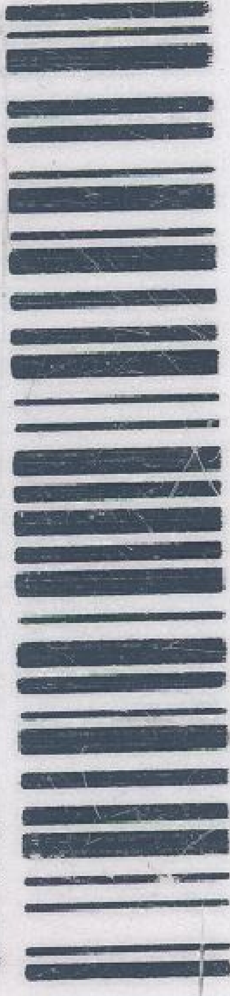
فانه اذا هوجمت أراضي الولايات المتحدة او مياهها او سماؤها فان على العسكريين الأميركيين المسلمين ان يدافعوا عنها لأن ذلك يعد من قبيل الدفاع عن النفس والدار».

وقال الكاتب الإسلامي فهمي هويدي في اتصال هاتفي أجرته معه «الشرق الأوسط»: «ان الفتوى هذه تمت بالتشاور بين ٥ من الباحثين وتمت صياغتها من جانب الدكتور محمد سليم العوا وعرضت الصياغة لمراجعتها بصورة نهائية على الشيخ يوسف القرضاوي والمستشار طارق البشري والدكتور هيثم الخياط وشخصي وبعد الاتفاق على الصياغة النهائية وقع كل واحد باسمه واجتمعت التوقيعات لدى الدكتور محمد العوا الذي تولى مكتبه إرسال الفتوى إلى الدكتور طه جابر العلواني رئيس المجلس الفقهي لأميركا الشمالية الذي وقع بدوره عليها، تمهيدا لإرسالها وتمت ترجمتها إلى اللغة الإنجليزية في أميركا وأرسلت إلى قيادة المرشدين الدينيين في الجيش الاميركي.

وأكد هويدي وقوف الموقعين مع هذه الفتوى، مشيرا الى انها صدرت يوم ٢٧ سبتمبر (ايلول) الماضي.

محتويات الكتاب

الموضـــــــــــــوع	الصفحة


Bibliotheca Alexandrina
06557506
